

سکون

+18



مالك محمد حسين

رواية

سادي

للكاتب:

مالك محمد حسين

2023

الإِهَادَة:

إِهَادَةٌ! ... هُلْ هَذَا ضَرُورِي؟!

أَنَا!... أَنَا لَا أَمْلَكُ مِنْ أَهْدِيهِ رُوَايَتِي.. وَلَا حَتَّى أَيْ شَيْءٍ أُخْرِي..

أَنَا هُنَا تَتَمَلَّكُنِي الْوَحْدَةُ وَالْعَزْلَةُ عَنِ الْعَالَمِ

أَظُنُّ أَنَّ هَذَا مَا يَجْعَلُنِي قَادِرًا عَلَى الْكِتَابَةِ.. يَجْعَلُنِي أَحْفَظُ بِرَأْسِي مَلْكًاً لِي فِي النَّهَايَةِ

حَسَنًاً... أَظُنُّ أَنِّي سَاهِدِيَّهَا لِنَفْسِي.. لِقَدْرِي عَلَى الصَّمْدُودِ وَالْإِتَّرَانِ بَعْدَ كُلِّ هَذَا

الفصل الأول

قطرات العرق و الدموع الساخنة مختلطة بدمائه تزحف ببطء على بشرته، رائحة عطر أنثوي طاغي يدثر رائحة الدم الذي يسيل ، صوت بكاء ذكور يهتز عند كلما طرقت تلك الأنثى الساخنة بالنصل على خشب المنضدة ، حركة قدم رتيبة كل ثوان لتلك التي تواريه ظهرها العاري ممسكة بسكينة لحم كبيرة، إعكاس الضوء الأصفر لللمبة المتهالكة المدلاه من سقف الغرفة على شعرها الأحمر جعله ذو لمعة نبینية تضييف وقعاً كثيراً.. أو مرعباً! طرقت الفتاة بالنصل على خشب المنضدة مرة أخرى بغل جعل الرجل يتنفس هلعاً و يقاتل قيده الذي ربطه بالمقدع خلفها ، رفعت يدها بالسكين مرة أخرى و إستدارت ، تنظر إليه بإبتسامة مثيرة.. تكاد تقسم أنها منتشية و في ذروة إثارتها قبل أن تطعن المنضدة تاركة السكين على خشبها و تنهض تجاه الرجل الذي يتلوى رعباً و هو يجاهد في قول شيئاً تلعمت حروفه في محاولة الخروج عبر ما يلثم فمه، الإضاءة السيئة و شعرها المبعثر على وجهها نجحوا في إخفاء ملامحها إلا أنه لم ينجحوا في تشتت جمالها الذي أعلن عن نفسه بغرور في منتصف تلك اللوحة الدامية ، نصف أبتسامة خرجت من شفتيها الحمراءتين جعلته يتنفس و يصرخ كمن لدغه عقرب .. بيقاع هادي تحركت في كعبها العالي الذي عزفت طرقاته على الأرض لحناً كاد أن يكون مثيراً في ظروف أخرى ، لكنه للأسف جعل الرجل يصرخ مستجداً كمن وجد نفسه وجبة في وعاء أسد، تحركت فتركت عينيه معها حتى إختفت عنها ل تستثير و تقف خلفه.. أمسكت شعره الطويل المبعثر بيسراها جاذبة رأسه للخلف بعنه جعله يئن.. ثم بينماها سحبت النصل بهدوء على رقبته ليensi خيط أحمر رقيق ما لبث أن تحول لشلال دموي غطى صدره فالأرض.. طرقت بکعبها العالي حتى وصلت للمنضدة ، وضعت عليها السكين بهدوء ثم جلسـت على كرسـي مقابلـ له و عـبتـ بهاـنـهاـ قـليـاـ لـتـبـعـتـ مـنـهـ اـغـنـيـةـ cool hearted Women للمغني Chis Bell ، و على نغمـاتـ الجـازـ خـلـعـتـ حـذـائـصـ وـ نـهـضـتـ تـتـمـاـيلـ وـ تـخـطـوـتـ خطـوـاتـ إـيقـاعـيـةـ ، تـرـقصـ بـخـفـةـ وـ هـدـوـءـ كـمـنـ قـضـتـ لـتوـهـاـ لـلـيـلـةـ رـوـمـانـسـيـةـ فـيـ أـحـدـ الـفـنـادـقـ ، إـقـرـبـتـ بـوـجـهـاـ الغـرـيبـ مـنـ وـجـهـ الجـثـةـ .. وـ إـبـتـسـمـتـ بـمـتـعـةـ وـ إـنـشـاءـ .. تـفـسـتـ رـائـحةـ الدـمـ فـيـ غـنـجـ وـ مـزـاجـ صـافـ جـداـ ، ثـمـ تـمـشـتـ بـضـعـ خـطـوـاتـ رـاقـصـةـ إـلـىـ مـنـصـفـ الـغـرـفـةـ .. وـ مـدـتـ يـدـهـاـ بـبـطـءـ لـتـمـسـكـ بـشـعـرـهـ .. وـ تـخـلـعـهـ! .. خـلـعـتـ الشـعـرـ الـمـسـتـعـارـ وـ ظـلـتـ تـرـاقـصـ وـ هيـ تـلـقـيـ بـهـ عـلـىـ الـمـنـضـدـةـ ، ثـمـ بـيـدـهـاـ تـخـلـعـ الـفـسـطـانـ بـبـطـءـ وـ تـلـقـيـ بـهـ عـلـىـ الـمـقـعـدـ ، تـرـاقـصـ وـ تـنـرـاقـصـ حـتـىـ تـقـفـتـ تـحـتـ دـائـرـةـ ضـوـءـ الـمـصـبـاحـ لـظـهـرـ كـامـلـةـ وـاضـحةـ.. تـلـكـ الجـمـيلـةـ ذاتـ الـفـسـطـانـ وـ الشـعـرـ الأـحـمـرـ وـ الـكـعـبـ العـالـيـ ماـ هـيـ إـلـاـ رـجـلـ! رـجـلـ مـنـتـكـرـ فـيـهـيـةـ أـنـثـىـ مـثـيـرـةـ لـنـقـوىـ عـلـىـ رـفـضـهـ.. سـاعـدـهـ عـلـىـ إـنـقـاـنـ الدـورـ جـمـالـ مـلـامـحـهـ وـ ذـقـنـهـ الـحـلـيقـ تـمـاماـ وـ الـكـثـيرـ مـنـ مـسـاحـيـقـ التـجـمـيلـ.... إـنـتـهـيـةـ الـأـغـنـيـةـ وـ عـادـتـ سـمـاعـةـ الـهـاـنـفـ تـبـنـيـتـ بـهـاـ مـرـةـ أـخـرىـ بـهـدـوـءـ ، بـدـأـ الرـجـلـ يـتـرـكـ بـيـقـاعـ أـسـرـعـ ، إـنـقـطـ حـقـيـقـيـةـ ظـهـرـ مـنـ الـأـرـضـ وـ أـخـرـجـ مـنـهـ قـفـازـانـ وـ مـحقـنـ وـ أـمـبـولـ فـارـغـ وـ أـخـرـ بـهـ سـائـلـ مـاـ ، وـ عـبـوةـ تـحـوـيـ مـسـحـوقـ كـمـيـاـيـ أـبـيـضـ مـنـكـلـ .. أـمـسـكـ بـالـمـحقـنـ وـ سـحـبـ نـصـفـ سـنـتـيمـترـ مـنـ دـمـ الجـثـةـ لـيـفـرـغـهـ بـدـاخـلـ الـأـمـبـولـ الـفـارـغـ وـ يـعـيدـ كـلـ شـىـ فـيـ الـحـقـيـقـيـةـ عـدـاـ الـعـبـوةـ ، إـنـقـطـ جـرـدـاًـ حـدـيدـاًـ وـ أـفـرـغـ الـعـبـوةـ عـلـىـ الـأـرـضـ وـ الدـمـ الـذـيـ بـدـأـ يـقـاعـ بـيـقـبـقـ ، تـسـرـبـ لـأـنـهـ رـائـحةـ خـافـةـ عـكـرـتـ صـفـاءـ رـائـحةـ الدـمـاءـ الـمـعـدـنـيـةـ ، دـقـائقـ وـ هوـ يـتـرـاقـصـ بـيـقـاعـ أـسـرـعـ حـتـىـ بـدـأـ الدـمـ يـبـقـبـقـ ، فـقاعـاتـ غـازـ تـنـفـجـرـ مـنـ بـسـبـبـ تـفـاعـلـ مـاـ .. إـرـنـدـىـ قـفـازـاتـ وـ أـزـاحـ الـجـثـةـ فـيـ رـكـنـ الـغـرـفـةـ وـ أـخـذـ يـمـسـحـ وـ يـنـظـفـ الدـمـاءـ ، سـاعـةـ وـ نـصـفـ قـبـلـ أـنـ يـقـفـ فـيـ مـنـصـفـ الـغـرـفـةـ لـاهـنـاـ وـ قـدـ تـبـلـتـ مـعـالـمـ مـاـ حدـثـ .. كـلـ شـىـ فـيـ مـكـانـهـ بـشـكـلـ عـشـوـائـيـ مـرـتبـ .. عـدـاـ تـلـكـ الـحـقـابـ الـبـلـاسـتـيـكـيـةـ فـيـ الرـكـنـ ، خـرـجـ لـلـصـالـةـ وـ غـابـ لـبـعـضـ دـقـائقـ قـبـلـ أـنـ يـعـودـ فـيـ حـلـةـ أـنـيـقـةـ وـ قـدـ أـزـالـ الـمـسـاحـيـقـ.. نـظـرـ فـيـ الـمـرـأـةـ الـمـعـطـوـبـةـ عـلـىـ الـحـائـطـ ، لـكـنـ ذـلـكـ الشـرـخـ وـ سـوـءـ جـوـدـةـ إـلـيـاضـاءـ بـدـدـواـ مـلـامـحـهـ، رـغـمـ ذـلـكـ إـبـتـسـمـتـ إـبـتـسـامـةـ عـلـىـ وـجـهـهـ وـ تـقـمـ لـيـرـفـعـ الـحـقـابـ عـلـىـ ظـهـرـهـ.. وـ يـخـرـجـ مـنـ الـبـابـ بـهـدـوـءـ

كافيه توباكو، أحد أرقى كافيهات حي مدينة نصر.. عملاته الدائمين هم صفوـةـ الشـبـابـ.. يـتـمـيزـ تـوـبـاـكـوـ بـأـنـهـ عـلـىـ الطـراـزـ الـقـدـيمـ.. ليسـ فـيـ الـدـيـكـورـاتـ وـ الـذـوقـ الـعـامـ.. لـكـنـ بلاـ تـكـنـوـلـوـجـياـ.. فـهـوـ لاـ يـعـتمـدـ أـيـ مـظـهـرـ مـنـ مـظـاهـرـ التـكـنـوـلـوـجـياـ لـلـكـافـيهـاتـ ..

ديكوراته راقية و ذوقه رفيع .. الوانه مبهجة و لا يجوز الحديث عن نظافة كل (سم) منه ... لا يوجد به شاشات عرض للمسابقات الهمامة.. لا يوجد به ماكينات تصنع القهوة و المشروبات.. لا يوجد به كاميرات مراقبة.. لا يوجد به نظام صوتي متتطور.. لا يوجد به غير المقاعد و الطاولات الجميلة و الديكورات الرائعة .. حتى كل المشروبات التي تقدم فيه تصنع يدوياً، تستطيع ان تقول انه مصمم لاجبار رواده على التواصل البشري الحقيقي... لكنه مع ذلك لا يمنع زائره من استخدام ممتلكاتهم التكنولوجية.. فترى ذلك الشاب الأنثى يتحدث في هاتفه بصوت منخفض و هو بيتنسم ، و هذان المتحابان يتشاركون سماعة أذن واحدة تتبع منها أغنية ركيبة لمطرب يظن أن صوته عذب.. و يمكنك أن ترى أيضاً من يستخدمون حواسيبهم المحمولة .. كذلك الـ.. لا.. ليس تلك الفتاة.. فإنها مختلفة تماماً عن كل من يدخل توباكي.. إنها (فودكا)، أحد أهم رواد توباكي

تقدم النادل إليها ليسألها عن طلبها.. نظرت له دون أن تحرك رأسها قالت بشكل مسرحي:

- أممم .. بفتكر هطلب إيه يا خالد؟

كاد أن يجيب خالد لكنها ضربت بيدها على الطاولة و قالت:

- بابونج يا خلودة.. اول ما تشوفني كدة داخلة من باب الكافيه تجري تعليي البابونج بتاعي.... بعد البابونج نبقى نتكلم في هشرب ايه تاني.

قال مبتسمًا:

- تحت أمرك يا فندم، بابونج فتلة دابل من غير سكر.. حلاً.

هم مسرعاً بالغادر لكتها إستوقفته قائلة:

- بقولك إيه هادي مجاش؟

- للأسف بقاله كام يوم مبيجيش في الشيفت بتاعي.. مش عارف ببجي بقى في الشيفت الثاني ولا لا..

شخص بصر "فودكا" لثانية، ليعالجها "خالد" قائلًا:

- بس هسال حد من الشيفتات الثانية عليهو أبلغ حضرتك.

- لا متشغلش بالك إنت.

في توباكي تستطيع سماع الناس من حولك دائمًا يتحدثون ، يهمسون و يضحكون، كما تستطيع سماع صوت ملاعقهم تطرق الأطباق، أكوابهم تصدم خشب الطاولة. و هوافهم تسقط على خشب الأرضيات.. صوضاء لطيفة محببة تشعرك بالحياة ولا يعكرها صوت ... شردت "فودكا" في ملوك مختلف ، ظلت صامتة تنظر بشroud للاشئ حتى قطع حبل أفكارها "خالد" النادل قائلًا:

- البابونج .

قالت فودكا بإستكارة:

- هو أنا في قهوة بلدي؟ البابونج؟ مالكيأ خالد ما تحطه و تمشي.

بدى متربداً و هو يقول:

- بس أصل...

- قول إخلاص.

قال بإحراج:

- الأستاذ اللي على ترابيزه 8 باعنتاك دي

مد بدده بورقة خط عليها أرقام هاتف ، فأكمل "خالد" كائناً ضحكتاته:

- و بيقولوك هو اللي هيحاسب عالينسون دة و القهوة اللي هتشربيه معاه كمان شوية.

نظرت للطاولة التي تحمل رقم 8 فوجدت شاب من الأوليمب، وسيم لدرجة تشعر الأبدان، ذو جسد رياضي متناسق ، يرتدي قميصاً أبيض اللون، ضيق للدرجة التي ظهر عضلات بطنه الستة بوضوح، بشرته بيضاء كأسنانه التي ظهرت عندما إبتسم لها، شعره كستنائي مموج ثائر فوق رأسه، أمامه هاتف iPhone 15 او مفتاح سيارة BMW موديل السنة ، ويحمل معصم يده ساعة فخمة بمبلغ خرافي، أطلقت "فودكا" صافرة إعجاب عالية لفت على أثرها الرؤوس، قالت لخالد دون أن تنظر له:

- طب بقولوك إيه.. إمشي إنت.

نهضت و تمشت باتجاههو أبتسمت فإتسعت إبتسامته ظاهرة صفوف أسنان تراصت بعناء، كان ذلك قبل أن يعلو صوت فودكا في هدوء الكافية:

- بص يا عسل .. هو أنا كنت هعاملك زي أي عيل عبيط عايز يشقط و أعمل نفسي مش شاييفاك ، لكن اللي قومني و هيixinini حلاً أفرج عليك كل الناس المحترمين دول هما حاجتين... Actually هما 3 حاجات..

إختفت إبتسامته و بدأت رأسه تترعرق حرجاً و تبدل إبتسامته بذهول و حرج، لا يجد كلمات رغم بحثه عنها في ثنايا عقله فذلك الموقف هو الأول من نوعه بالنسبة له، أحمر وجهه الأبيض بينما تشاهد الناس:

- أولأ عشان الحركة القديمة البلدي البيئة اللي خلصت من أيام جدي بتاعة الورقة و رقم التليفون.. ثانياً عشان الآيفون و اللي إم و الروليكس اللي حاططهم في وشي آل يعني هنبعير و هموت ..

بشرته الحمراء كادت تنفجر من شدة الإحمرار.. والإحراج .. و هو يراقب أعين الجميع تنظر إليه دون كلمة ..

- ثالثاً بقى...

إقتحم شاب الموقف ليقف بجانب فودكا قائلاً:

- ثالثاً والأهم.. دة بابونج يا فلاح.. مش ينسون.

ورشف من كوب البابونج الخاص بفودكا الذي كان يحمله، ضحك الجميع على المفاجأة و سخروا مما يحدث، و هذا الشاب بمجرد ما إستوعبت فودكا وجوده ألقى بنفسها بين ذراعيه قائلاً:

- إنت فين يا عم هادي.. وحشتنا يا راجل.

- واضح... بامارة الرجل اللي..

نظر في إتجاه الشاب فلم يجده.. كأن الأرض قد إبتلعته ، نظر إليها واضعاً يده على كتفها قائلاً:

- يا عيني يا أبني، الواد مستحملش...

قالت ضاحكة و هم يعودون لطواولتها:

- ما هو ساب كل مزز المكان و جالي أنا.. يستحمل بقى.

سحب لها الكرسي فجلست و هو يقول:

- مهو إنتي شكلك و ستايلك مختلف عنهم يا فودكا.. فأكيد بيشد العين..

- إيه رأيك بقى إن شكلـي دة أنا أصلـاً عاملـه عـشـان أبعـد الأـشكـالـ دـيـ عـنـيـ.

نظر لها متأملاً، شفاه مصبوغة باللون الأسود، الكحل الفاحم.. الأقراط المعدنية التي تخترق حاجبها الأيمن و شفتها السفلية ، شعرها شديد السوداد الذي يجاهد ليصل إلى كتفها ، القميص الأسود المفتوح و (النوب) الرمادي أسفله ، البنطلون الجينز الضيق الذي يحمل فتحات كثيرة تظهر جلد ساقيها .. و البوت الأسود الطويل الذي يكاد يصل لركبتها، تلك الملابس التي لا ترتدى غيرها كأنها لا تملك سواها.. و ذلك الإسم الذي تصر أن تخبرنا أن لا اسم لها غيره "فودكا" من يملك إسم كهذا! و لماذا؟ لماذا تفعل فتاة مثلها ما فعلت؟ لماذا رأت و ماذا فقدت حتى تشوّه نفسها بتلك الطريقة؟ فبالرغم من كل ما فعلته في وجهها مازال يحمل جمال يوناني براق و نظرة بريئة لا تخلو من المكر..

قال مقاطعاً:

- طب و ليه كل دة؟

إبتسمت قائلة:

- بيقصر عليا حاجات كتير..

- إزا اي؟

- مش وقته، قولـي.. كنت مختـفي فـين الأـيـامـ الليـ فـاتـتـ دـيـ؟

دخل المبني يمد في خطوطه دون إلقاء السلام على أي أحد و لم يعر إنتباـهـهـ كلـ منـ وـقـفـ لـتأـديـةـ التـحـيـةـ لـهـ، لمـ يـرـكـ المصـدـعـ بـلـ تقـافـزـ عـلـىـ درـجـاتـ السـلـمـ وـ فـيـ المـرـمـ حـتـىـ وـ قـفـ أـمـامـ المـكـتبـ، وـ قـفـ لـثـانـيـتـيـنـ عـدـلـ منـ وـضـعـ مـلـابـسـهـ وـ هـيـئـتـهـ ثـمـ طـرـقـ الـبـابـ بـثـلـاثـ طـرـقـاتـ حـازـمـةـ. سـمعـ صـوتـ عـبـرـ الـبـابـ يـسـمـحـ لـهـ بـالـدـخـولـ، فـتـحـ الـبـابـ وـ دـلـفـ خـافـصـاـ رـأـسـهـ أـمـامـ هـيـبةـ اللـوـاءـ "مرـادـ هـاشـمـ"، قـالـ الأـخـيـرـ:

- تعالى يا رأفت، أقعد..

تحرك المقدم "رأفت الشـيخـ" ليجلس أمامـهـ بـجـديـةـ وـ إـحـترـامـ شـدـيدـ.. بدـأـ اللـوـاءـ قـائـلـاـ:

- أنا لما قـولـتـ أـنـكـ إـنـتـ الليـ تـمـسـكـ القـضـيـةـ دـيـ كانـ سـبـبيـ وـ اـضـحـ، وـ هـيـ ثـقـيـ فـيـ قـدـرـاتـكـ وـ إـنـزـامـكـ..

- إنـ شـاءـ اللهـ أـكـونـ عـنـ حـسـنـ ظـنـ سـيـادـتـكـ.

- خـدـ بالـكـ مـنـ أـخـطـاءـ عمرـ الرـفـاعـيـ وـ إـقـرـأـ تـقارـيرـهـ الليـ كـتـبـهاـ مـنـ أـوـلـ مـاـ مـسـكـ القـضـيـةـ دـيـ لـحدـ ماـ سـحبـتهاـ منهـ.

- أوـامـرـكـ يـاـ فـندـمـ.

- مشـ مـحـتـاجـ أـقـولـكـ يـاـ رـأـفتـ أـهـمـيـةـ القـضـيـةـ دـيـ، أـنـاـ عـايـزـهـاـ تـتـحـلـ قـبـلـ مـاـ حـدـ تـانـيـ يـتـقـلـ.

- تحتـ أمرـكـ يـاـ فـندـمـ.

- عـايـزـ أـسـمـعـ أـخـبـارـ كـويـسـةـ ... بـسـرـعـةـ.

- أوـامـرـكـ يـاـ فـندـمـ.

- تـقدـرـ تـنـفـضـلـ.

- بعدـ إـذـنكـ.

خرج رأفت من المكتب بملامح صارمة ، هو يعرف أنه قد حل الكثير من قضايا السفاحين، و يؤمن بقدارته و ذكائه و حسه الأمني ، لكن رغم ذلك قلبه لا يرتاح ل تلك القضية ، إثنتا عشرة ضحية من الذكور البالغين قتلوا بطرق وحشية، خبرته تؤكد له أن هناك الكثير من الضحايا الإخرين الذي لا يعرف عنهم أحد ، غير أنه من المعتمد في تلك القضايا أن تكون الضحايا من الإناث أو الأطفال أو حتى المراهقون ضعاف النفوس و الجسد، لكن رجال بالغون عاقلون قادرؤن على المقاومة و حماية أنفسهم فذلك لا يحدث إلا نادراً جداً و من الصعب على قاتل واحد أن يقتل هذا العدد من الرجال دون أي دليل، رغم أنه لا يتكلف عناء إخفاء الجثة أو حتى مسح أثرها.. يقتل الرجل و يتركه بدمه في مسرح جريمة أبشع في كل مرة... دون بصمة ، دون رمش سقط سهوا ، دون قطرة عرق، دون خش ترک بقايا جلدية بين أظافر الضحية، إثنتا عشر رجل تم قتلهم بوحشية و دقة بالغة.. دون علامات ضرب على الجثث إثر مقاومة.. دون علامة لمحقق على الجلد، دون أثر لمخدر في الدم، دون علامات حبل تركت أثرها على الجسد.. لا شيء.. كيف يعقل هذا..!

دل إلى مكتبه شارد و ألقى بجسده على المبعد ، أشغل سيجارته و نفث دخانها ببطء مغمضاً عينيه للحظات .. انهض فجأة بنشاط و يمسك بالملف الأول ضمن الكثير من الملفات الضخمة التي تترافق على مكتبه لهذه القضية.

أدأر "هادي" المفتاح داخل المزلاج ليفتح باب شقته، شقة فخمة تدل على ثراء كبير، يذكر قديم لكنه فخم، ألوان داكنة مسمطة كعادة الشقق قديمة الطراز في حي مصر الجديدة، أغلق الباب ز وضع ما بيده من حفائب على المنضدةن حفائب تحمل حاجيات المنزل من الأطعمة المعلبة و المنظفات و غيرها مما يليق بحياة شاب أعزب يعيش وحيداً، جلس يلتقط أنفاسه قبل أن ينهض لأحد الأدراج.. رضع يده في مكان يعرفه جيداً حتى لم يفتح المفتاح المخفى، سجنه و تمشي لباب غرفة بين ثلاثة غرف كبيرة .. أدأر المفتاح و دلف للغرفة لتتسرب رائحة الفورمالين لأنفه الذي اعتادها حتى أصبحت غير منفحة، بخار خافت يتمشى داخل ظلام الغرفة، أغلق الباب خلفه و ضغط على مفتاح الكهرباء لتنشر الضوء مبدئاً تلك الظلمة، كاشفاً عن ذلك الكابوس الحي.. فالغرفة يتوسطها منضدة تحمل سكاكين كبيرة بجميع الأشكال و الأحجام، بالإضافة إلى كل ما يصلح لقتل كائن حي، كذلك منشار يدوي، و هذا ساطور كبير.. و هذا ساطور أكبر.. أما هذا فهو منشار آلي دوار يستخدمه النجارون غالباً .. و هذا مقص أعتشاب و الذي بجانبه مقص حداد.. و غيرها من الأدوات النظيفة نظافة تامة كمن لمعت للتو أدوات لا تجتمع إلا في غرفة سفاح، كما أن الحائط المقابل للباب يحمل صوراً لأجسام بشريّة مقطعة .. لحوماً آدمية ممزقة ، أما تلك المنضدة الصغيرة في الزاوية فتحمل زجاجات متعددة المقاسات بداخلها سوائل كيميائية مختلفة، أمسك "هادي" صندوقاً خشبياً صغير الحجم و فتحه لظهور العديد من أموالات الحقن، بداخلها سائل أحمر يبدو أنه دم! آخر "هادي" من جيبيه أموالاً به ذات السائل الأحمر من جيبيه ليضعه في الصندوق مع الباقيين، أحكم غلق الصندوق قبل أن يعيده لمكانه ، و يمسك بجهاز لوحبي كان على المنضدة، ضغط عدة ضغطات على شاشته لظهور صور يبدو أنها تم إلتقاطها دون علم صاحبها في أيام و أماكن مختلفة، صباحاً و ليلاً ، في السيارة و المطعم و المقهي و الشارع، يدخن و يتحدث في الهاتف و يراجع أوراق عمله و ينظر في الساعة ، هادئ و يجز أسنانه و يتحدث بعصبية و يبتسم، يأكل و يعمل و يمشي و يسأل و ... يمارس الجنس!.

صورة تجمعه بزوجته في مطعم فخم، و عدة صور له يمارس الجنس مع آخريات، منهم ثلاث مرات مع ثلات إثاث مختلفات في كل مرة داخل سيارته ليلاً في مكان مظلم! صورتان يظهرها إنعكاسه مع فتاة أخرى في زجاج دولاب مكتبه تم إلتقاطها من مبني مقابل، و عدة صور له يجلس في بار فندق فخم مع أجنبيات...

ترك هادي الجهاز اللوحي و هو يجز أسنانه و إتجه لدولاب صغير في ركن الغرفة .. مد يده ليخرج شعرأ أحمر اللون ، و فستان قصير عاري الظهر، و حذاء ذو كعب عالي رفيع ، دسم في جقيبة ظهر سوداء كبيرة هم و أمبولين أحهما فارغ عدة محافق و جوارب مطاطية قبل أن يغادر الغرفة.

* * *

يجلس هادي في أحد بارات الفنادق الفاخرة واضعاً ذلك الشعر الأحمر على رأسه، و على وجهه مسامح ينبع تجميل تخفي ما يبقى من ملامحه الذكرية.. ليصبح بذلك تلك الأنثى، مظهراً يجعلك تقسم أنه أنتي مثيرة لا يمكنك رفضها.. يرتفع "هادي" قطرات النبض حين يقترب منه الرجل صاحب الصور ليجلس بالمقعد المجاور لهادي، طلب لنفسه كأس مارتيني و نظر لهادي مبتسمًاً وقال:

- بقى في واحدة جامدة أوي كدة تقعده في مكان زي دة لواحدها؟
 - نظر له هادي بنظرة أنثوية مدروسة قال بصوت ناعم:
 - يمكن عشان مفيش راجل عدل أقعد معاه..
 - إلتف الرجل بكامل جسده لهادي و هو يقول:
 - أكيد محدش فيهم عنده نظر ولا قدرة لتقدير الجمال.

رأسه يدور.. يشعر أنه غارقاً في عمق ما لكنه ليس مبتلاً.. يشعر ببرودة سري في أطرافه تجعله غير قادر على التحكم بها، فتح عينه بقل ليري سقف غرفة نومه يدور، أحضر عينه لثوان يحاول التغلب على ذلك الدوار.. فتح عينيه مجدداً ليجد وجه الفتاة ينظر له بابتسمة ظفر، حاول الكلام فلم يستطع قبل أن يدرك ذلك الخدر الذي أعجزه عن تحريك لسانه، حاول النهوض فلم تستجب عضلة واحدة من جسده، حاول تحريك ذراعه بلى جدوى، قدمه، أصابعه، كل أمر يأمره لجسمه يعود إليه خائب الأمل، جسده تمرد عليه بطبعيـان جعل عقله يستشيط غصباً لكن جسده يرسم ملامح البرودة غصباً، بابتسمت "هادى" بأسنان ناصعة البياض ونغزة في الخد الأيمن، و قال بصوت ناعم:

- اللهم إني أنت معلمون أخلاق حسنة سمعتها من على موبايلك .. أتمنى تساعدك تهدي و ترکز و تستنتاج إنت هنا ليه،
أو... الأغنية دي ه تكون آخر حاجة إنت سمعتها من على موبايلك .. أتمنى تساعدك تهدي و ترکز و تستنتاج إنت هنا ليه،
ـ اعادت الفتاة إلى مجال بصره قائلة: Cool Hearted Women آذنه ألحان أغنية العرض ثم
ـ نقض لا إرادياً .. وبـا العرق ينتشر على جسده و جبهته.. تسربت إلى أذنه ألحان أغنية Cool Hearted Women ثم
ـ بـت سكينة لـم كـبيرة أـمـام وجهـه فـإـنـتـقـضـ رـعـباً و عـلـامـاتـ الفـزعـ بدـأـتـ تـغـزوـ مـلاـمـحـهـ، إـنـسـحبـتـ الفتـاةـ منـ أـمـامـهـ وـ هوـ
ـ

و ضربت بالسكين على خشب الكمود فأنتقض الرجل رعباً و قد بدأ يفهم.. دقائق مرت عليه دهراً حتى ظهر صوته مكتوم بسبب قطعة القماش التي تلجم فمه و تجففه من مائه و تعرض طريق الكلمات، نظرت له الفتاة في إمتنان قائلة:

- برافو.. كدة أنا أسييك.

فتحت الفتاة أنبوب الفريون موجهة فتحة الأنبوب لجزءه فانطلق الفريون البارد يجري على جسده بائعاً برونته في كل خلية مما جعله يئن و يصرخ ثم يسعل و ينتقض بينما وقفت الفتاة في ركن من الغرفة تشاهده في إستمتاع قبل أن تخلي الشعر المستعار و الملابس و تصبح هادي في هيئته العادية، ظل يشاهد بتركيز بينما يبدل ملابسه حتى شاهد رعشة الموت و شعر بالروح تغادر جسده مضطربة غاضبة باردة، بينما ظل الجسد ساكناً يحمل زرقة الموت و البرد ، إقترب هادي و نظر لوحة الضحية بخلط من الغضب و الغل و متعة ، أزال عن فمه ما لجمه و عدل من وضع جسده ثم خرز المحقق بين أصبعي قدمه و يسحب مليمات الدم بচعوبة و يفرغ المحقق داخل الأمبول قبل أن يحمل أنبوب الفريون الفارغ و يغادر ثم يعود ليجرد الجثة من الملابس و يعطيها بلحاف حريري أحمر ، و يترك شعرتين من الشعر المستعار على الوسادة بجانبه و يأخذ كل ما لا ينتهي للغرفة و يرحل في هدوء

ترك رافت الملف الأخير من يده و هو بشعر بالدم يطرق رأسه بعنف، أمسك علبة سجائره ليجدها قد فرغت فألقى بيصره إلى منفضة السجائر فوجدها متخمة بالأعقاب ، نهض بغضب و ظل يدور في الغرفة في حيرة و يحاول ترتيب الأوراق المبعثرة في ثيابه و يفك تشابك العقد و الخيوط لكن بلا جدوى، فقط ارتفع ضغط دمه و عقله كاد بنفجر من الطرق داخله حتى سمع طرقاً على الباب:

- أدخل.

مهرولاً دخل شخص ما يحمل رتبة ملازم أول قائلاً بأفاس متقطعة و قلب يركض:

- الحق يا باشا، السفاح قتل تاني.

حاول الملازم "أحمد العاليلي" عدم التقىء من هول المنظر، أشاح بوجهه في إشمئizar كائناً أنفاسه بينما تقدم "رافت" مدققاً في التفاصيل، الضحية ذكر بالغ .. هذا ما تبين من النظرة المدققة الأولى للجثة، أو ما تبقى منها ، فالمنظر بإختصار عباره عن حمام دم و أشلاء منتشرة في المكان بشغل يجعلك تقسم أن ذلك الرجل إنفجر من الداخل، لكن بعد الشواهد البسيطة تعلن عن جريمة جديدة للقاتل ذاته.. لم يتمالك الملازم أحمد نفسه فركض لخارج مسرح الجريمة محاولاً السيطرة على ما في معدته حتى خرج للشارع التقطت أنفاسه بعناء ثم أشعل سيجارة نفس دخانها في الهواء قبل أن يسمع صوت "رافت"

- متفلقش دة في الأول بس.

نظر له "أحمد" بعد فهم فأشعل رافت سيجارته هو الآخر و قال موضحاً:

- طول ما أنت في الإداره هنا هنتعود عالمناظر دي، بعد كدة هبيقى طبيعي بالنسبالك مع الوقت.

نفث دخانه و إستدار ناظراً لأحمد قائلاً بحرز:

- خلص سيجارتك و حصلني.

إمتع وجه "أحمد" و هو ينفث دخانه قبل أن يئد سيجارته و يعود لمسرح الجريمة مشمئزاً، فيجد أن رجال المعمل الجنائي قد إنتشروا يبحثون و يصوروون و يقتشون في كل شيء، و شاهد "رأفت" و هو يدور بينهم يراقب في صمت، الجميع يتعامل مع الدم و الأشلاء ببساطة كأنهم في ملاهي الأكوا بارك ، تأمل "أحمد" أفعالهم و تصرفاتهم بتلقائية في هذا المشهد المهيب ثم قال لنفسه و ماذا بعد، إذا كان عليك أن تعتمد كل هذا، فلتعماده الآن.. و إنطلق يمسح المكان مع رجال المعمل الجنائي و المقدم رأفت. لفت إنتباذه أحد رجال المعمل يقوم بتصوير قطع ممزقة بوحشية من كتف الضحية، لحمها ساخن و مازالت تقطر دماً، لكن ما هذا؟ هناك شيئاً ما داخل الأشلاء.. تحديداً بين اللحم و العظام

صرخ فيهم أحمد بالتوقف و ملاحظة ما يوجد داخل الأشلاء فتقدّم "رأفت" و أنحنى يزبّح اللحم المتتساقط فوق ذلك الشيء و ينقب عنه حتى أخرجه.. لفافة من الورق ملفوفة في كيس بلاستيكي صغير ، تقدم إليه أحد رجال المعمل بالكيس المخصص لحفظ الأدلة لكن رأفت نظر إليه نظرة جعلته يتراجع قبل أن يفضّل ما بداخل اللفافة ، ورقة مكتوب عليها بدم بشري كلمة واحدة (هجيبة)

الفصل الثاني

إنتفصن هادي لما سمع رنين هاتفه صباحاً، نظر لرقم المتصل بعين نصف نائمة فلقة ليجد أنه رقم غير مألوف، ولكن.. من يمكن أن يتصل به؟ هو الذي لا يعرفه أحد ولا يعرف رقم هاتفه.. و هذا ليس رقم أي شخص مألوف، أغلق المكالمة ثم عينيه ليكمل نومه لكن.. أعاد المتصل إتصاله ليخرج هادي من نومه مرة أخرى، اللعنة على صوت نغمات التوكيل المزعجة العالية، أغلق المكالمة و فعل وضع الصامت و كاد أن يغمض عينيه لكن أهتزاز الهاتف في يده جعله يستشيط غضباً و يرد المكالمة و هو مستعد لإخبار هذا المُلْحُّ أن الرقم خاطئ، وضع الهاتف على أذنه و كاد أن ينطق لكن سمع صوت رجل يقول:

- إزيك يا هادي

صمت للحظات محاولاً تبين نبرة الصوت و تمييز صاحبها ، محاولة تذكر كل من يعرف رقم هاتفه لكن بلا جدوى

- هادي...إنت سامعني؟
- مين معايا.
- بص إنت متعرفيش، لكن أنا عارف عنك كل حاجة
- !!!!
- إعذرني عالجملة الكليشيه أوي دي بس ملقيتش طريقة تانية أقولها، خصوصاً أنها حقيقة...
- واضح إن الرقم غلط

قال الصوت ضاحكاً:

- لا يا عم هادي غلط إيه هتز علي منك، ولا أقولك يا لي لي عشان تصدقني إني عارفك كوييس؟

إنتفصن هادي في فراشه وقد اتسعت عيناه ذهولاً فقال صاحب الصوت:

- أيةو إتعدل كدة و إنت بتكلمني... أنا عارف كل اللي إنت فاكر إن مدحش يعرفه عنك، كل اللي إنت بتحاول تخبيه ، و متخافش أنا مش عايزة أستغلك ولا أهددك..
- أو مال عايزة إيه؟
- هكلمك تاني...

أغلق المكالمة وسط تخطيط هادي و حيرته ، ظل ساكناً يحاول إستيعاب ما حدث و عقله يشتت، آلاف الأفكار و الخيالات تهاجم رأسه و مليارات الأسئلة تبرغ وسط تيه أصحابه مع غصة قلب و خوف من أعلى الدرجات، هل يعرف هذا المتصل عن ضحاياه؟ هل يعرف كم عددهم؟ هل يعرف أين تذهب أجسادهم؟ هل هو أحد أهالي الضحايا؟ هل يمكن أن يكون عابر شاهده بالصدفة و صوره؟ كيف حصل على رقم هاتفه؟ كيف عرف إسم لي لي؟ ماذَا لو معه دليل على ما يعرفه؟

ظل يدور حول نفسه و ينبطح لثلاث ساعات عقله يخبره الآلاف الاحتمالات و يطعنها بالآلاف الأسئلة، قبل ان يهتدى إلى إستنتاج واحد هدا من روّعه قليلاً، مهما كان ما يعرفه هذا الرجل فهو بالتأكيد أجرى هذه المكالمة ليجعله ينبطح كما هو وضعه الان، فيجب عليه أن يهدأ و يفكر، ولا بعطي لتلك المكالمة أهمية حتى تحدث مكالمة أخرى..

أدار المفتاح و فتح باب الغرفة المخصصة لأدواته و معداته، إلقط الصندوق و نظر إلى كل أمبول دم بتمعن و هو يتذكر صاحب كل قطرة.. نظر لمعداته و تحسس كل نصل و هو يتذكر كل من تسبب بنهاية اليمة له ، فجأة سمع صوت أطفال يتضاحكون من ركن منسي من عقله، ثم طفل يصرخ و هاجم النور عينه ليسقط مغشياً عليه .

للمرة الثالثة يضع فيها مصطفى اصبعه على جهاز تسجيل البصمة ولا يستجب، زفر في حنق و هو يضرب الجهاز بخفة قبل ان يضع اصبعه مرة اخرى ليسمع التنبية (thank you) ، غادر الشركة بسرعة و هو يستعد ل يوم راحة من مكالمات العملاء و مشاكل العمل، خرج من باب الشركة و هو يحيي (ربيع) فرد الأمن.. وقف على الطريق ينتظر أحد الميكروباصات المتوجه إلى مسطرد.. عبرت من أمامه الكثير من السيارات المتوجه لمسطرد لكن لا يوجد بها مقعد فارغ.. تعود مصطفى أن يقف منتظرًا حتى يجد ميكروباص به مقعد فارغ لراكب غادر في منتصف الخط.. ركل حجرًا بقوة و هو يزفر ملأ ليظهر على أول الطريق مايكروباص... أنتبه مصطفى و قف مستعدًا ليجد الميكروباص فارغ إلا من السائق.. أبطأ السائق سرعة السيارة لتتوقف بجانب مصطفى الذي قال:

- مسطرد؟
- بخمسة جنيه
- ليه يا عم ما أنا بركبها بأربعة و نص كل يوم.
- هي بخمسة يا باشمهندنس.. هتركب؟

لحظة فكر.. ثم فتح الباب و قفز في الميكروباص ليتحرك... فتح النافذة ليصطدم وجهه بالهواء و الضوضاء.. أخرج من جيده ورقة ذات العشر جنيهات و ناولها للسائق الذي دسها فوق المذيع و أزاح السكين العسكري الكبيرة ليقطع ورقة ذات الخمس من تحتها و يناولها له و على وجهه إبتسامة.. إبتسامة زفر

يشعر بدور شديد كأن الغرفة بداخل إعصار، حاول فتح جفنيه ليجدهم بنقل فيل أفريقي، حاول تحريك ذراعه فاني و أعلن العصيان، حاول إستيعاب ما حدث، حاول التذكر أين هو.. بدأت حواسه تعمل واحداً تلو الآخر.. كانت حاسة الشم هي الأولى.. تسربت رائحة العنف إلى أنفه.. تم فتح عينيه بصعوبة ليستوعب.. هادي ملقى على أرضية غرفة القتل.. حاول تذكر ما حدث فبدأت ذاكرته تتنعش.. لقد رآه!.. بعد تلك السنوات رآه مجدداً.. تحامل على أعضائه الواهنة و نهض.. خرج إلى غرفة نومه و أمسك بالهاتف يستدعى آخر رقم .. موجود فعلاً! إذا تلك المحادثة حدثت بالفعل.. هناك من يعلم عنه و عن ضحاياه و حتى عن طريقته.. يستسلم لشعور أن ما سوف يحدث له أياً كان فهو يستحقه و ينتظره منذ قتله الأولى.. لكن.. ما الذي يجعل شخص يعرف كل ذلك أن يخبره أنه يعلم.. لو يملك دليلاً حقاً لقدمه للسلطات فور العثور عليه.. إنه بالتأكيد يريد شيئاً.. و مهما كان هذا الشيء سيكون خيط يوصله له.. و حينها سيكون هو ضحيته الجديدة.. سمع جرس الباب !

ما هذا اليوم الغريب.. من الذي يرن جرس بابه .. من يعلم أنه يسكن هنا؟ و ماذا يريد؟ ... خطر له هاجس فإتجه مسرعاً إلى الباب و فتحه و وجد فعلاً ما خطر بياله.. لا أحد.. فقط شئ ما ملفوف بورقة مكتوب عليها (خاص لي لي)

خطف اللفافة مغلفاً الباب خلفه و وقف ليفرغ ما فيها و وجد ما كان في عقله.. إسطوانة مدمجة .. رکض إلى أحد الغرف و فتح لابتوب عتيق أوصله بالكهرباء مغدياً.. و أدخل القرص عليه و إنظر.. دقائق و ظهر أمامه برنامج غريب.. و ظهر وجه الأرنب (باجز باني) يضحك و يقضم جزرة ثم تغيرت واجهة البرنامج لفيديو .. فيديو افتتاح تذبح شخص ما ثم تراقص و هي تخلع فستانها الأحمر لظهور بجسد رجل.. ما هذا! كيف تم تصويره؟ كيف ترك دليلاً خلفه؟ و أي دليل! إنه دليل قاطع! دليل يخضعه تحت أمرة ذلك الشخص إلى الأبد.. إن ذلك الشخص يعلم جيداً ماذا يفعل و يعلم أنه يملك هادي الآن.. ظل هادي مشتتاً مرتعداً حتى إختفى الإطار العارض للفيديو و ظهر طار آخر... إطار أسود فارغ إلا من ثلاثة نقاط تثنن...

إنتبه هادي للثلاث نقاط بتركيز ليظهر على الشاشة (إزيك يا هادي)
قرأها هادي بعدم فهم لظهور كلمة أخرى.. (أنا اللي كلمنتك في التليفون، أنا شايفك و سامعك كويس)
اعتل هادي في جلسته و حاول رسم الثبات على وجهه قائلاً:

- أية إنت بتعمل كل دة ليه؟ عايز ايه مني؟
- الأول أعرفك بنفسي، أسمى على، شخص ممكن يغير حياته.
- هات من الآخر و قولي المطلوب...
- عايز أشاركك.

رنين الهاتف إنتزعه من نومه، بعقل نصف نائم أجاب:
- ألو.
- صحبة جديدة للسفاح يا فندم.

إنتقض (رأفت) من مكانه قائلاً:

- فين؟
- 15 شارع عماد السيد في مسطرد.

نهض و إنقطع ملابس كاد يسقط عدة مرات و هو يرتديها مسرعاً ثم قفز في سيارته ، نصف ساعة و ترجل منها في العنوان ليسقبله الملازم (أحمد) ، تحركا إلى موضع الجثة ليقول رأفت:

- إيه اللي نعرفه؟
- إسمه مصطفى عبد الكريم السيد ، موظف مبيعات في شركة العبد للقماش، التحريات بتقول انه خرج من الشغل في معاده و كان في طريقه للبيت اللي على بعد 3 شوارع من هنا...

نظر (رأفت) إلى الجثة على الأرض.. أو ما بقى منها.. إن ذلك السفاح يزداد عنفاً بحق.. تلك المذابح لا تنتهي إلا عن شخص مخنل حقاً، وليس أي إختلال، إنه جنون بلا أي ذرة رحمة... قال (رأفت):

- و كالعادة مفيش ولا دليل.
- لقينا ورقة تانية...

إنتبهت حواس (رأفت) دفعة واحدة و أحمد يضع في يده ورقة صغيرة مكتوب عليها بدم بشري، قرأ رأفت ما كتب عليها بصعوبة ليد (المرة الجاية برقبتك إنت)

قرأ هادي الرسالة مرة أخرى بعدم فهم

- أنا عايز أشاركك

تلفت حوله في حيرة و قال:

- مش فاهم؟
- عندي القدرة أخلايك توفر نص المجهود اللي بتعمله مع كل ضحبة، و اوصلك لضحايا أكثر

- أنا فعلاً مش فاهم.
- إنت مبنقلش و خلاص، إنت بتنقى كويس كل صحيحة و بتراقبه و بتتصوره ، و بتقعد كتير تدور و تحاول و تلقي داخلة تدخله منها.. أنا هوفر عليك كل دة إزاي؟
- سمعت عن الدارك ويب؟
- أبواة بس إيه دخل الدارك ويب باللي بعمله؟
- أنا بقالي سنين بدخل عالدارك ويب و بشوف بلاوي.. طورت من نفسي لحد ما بقىت بقدر أدخل عالداتا بتاعة أتعنى الواقع وأوصل لمين اللي بيديرها و أعرف كتير عنهم.
- أبواة و دة هييساعدني إزاي؟
- أصحاب مواقع الإغتصاب و جنس اللي تحت السن و الأطفال و الكل مواقع الجرائم الجنسية

إرتسمت ملامح الذهول على وجه هادي لظهور رسالة أخرى:

- إيه؟ كنت فاكر إن صعب حد يعرف إيه النمط بتاعك؟ إنت بقتل كل اللي بيرتكب جرائم جنسية... مش عارف ليه إختارن النوع دة بالذات بس كل اللي أقدر أقولهولك إن ضحاياك ملايكة جمب اللي عالدارك ويب.. أنا بقى هوفرلك كل المعلومات اللي هتوصلك لكل واحد و هسهل الموضوع عليك.. و قبل أي حاجة هوريك دلائل عشان تبقى مقتنع.. و المقابل؟
- أشوفك و إنت بتتفذ كل مرة تـ.. شوفني؟
- مش هبقى معاك في نفس المكان.. كل مرة هيفى معاك كاميرا تحطها في مكان مغطي الموضوع كلـه.. ألكاميرا دي هتخليني أخرج على اللي بيحصل في الخنازير دول بالتفصيل.
- دة ليه؟
- المتع نسبية.. في ناس متعتها تحس بالخطر، في ناس متعتها تحس بالألم، في ناس متعتها تتهان، في ناس متعتها تقتل.. أنا متعتي إني أشوف.
- دة بس المقابل؟
- و مفيش مقابل غيره

الآن يفهم، الإن يدرك ماذا يريد هذا المختل، هل سيفعل هذا؟ بالتأكيد سيفعل.. إن ذلك الشخص معه مقطع مصور له و هو يقتل... كما أن الموضوع ممتع.. ممتع بشكل لا يصدق.. حاول كتم الحماس في صوته و هو يقول:

- طب كان إيه لازمة الدخلة دي و المكالمـة و الفيديـو؟
- حبيت بس أوريك أنا أقدر أعمل و أوصل لإيه.. مهما كنت حذر و بتاخـد بالـك.. دائمـاً في حد شايف حسناً المشكلة ستكون أنه بدلاً من أن يملك له مقطع واحد سيملاكـ الكثـير من المقاطـع القادـمة.. لكنه لا يملك رفاهـية الرفضـ لذلك الشخص يملك المقطع الأصـلي سـلـفاً.. نظر الشاشـة فوجـد عـلـي يكتـبـ:

- بـس عـنـدي شـرـطـ
- خـيرـ
- هـنـتبـس قـنـاع و إـنـت شـغـالـ.. مش هـسـتحـمـل أـشـوفـ عـيـنـكـ و نـظـرـتـهاـ و تـبـوـظـ عـلـيـاـ مـتـعـةـ الليـ بـيـحـصـلـ فـيـ الفـيـديـوـ
- خـلـيـناـ نـتـكـلـمـ عـنـ المـوـضـوـعـ دـةـ بـالـفـصـيـلـ لـمـاـ أـشـوفـكـ

طلـتـ الثـلـاثـةـ نـقـاطـ تـئـنـ لـثـوانـ قـبـلـ أـنـ يـظـهـرـ عـلـىـ الشـاشـةـ:

- بس إنت عمرك ما هتشوفني.

الفصل الثالث

غرفة مكتب مظلمة إلا من الضوء الذي تسقطه شاشة الكمبيوتر على الشخص الجالس على المقدم أمام المكتب، رجل بدين يجلس عاري الجزء و يشاهد ما يعرض على الشاشة بتركيز و هو يتصرف عرقاً، على الشاشة يعرض بث مباشر على أحد مواقع الدارك ويب.. موقع يحمل اسم (Red Room+) ، في البث تظهر غرفة مضاءة بضوء أحمر غير مريح، في منتصفها يوجد فراش حديدي قذر يحمل فوقه فتاة فاقدة للوعي، يحمل جسدها آثار كدمات و سحجات و جروح في طور الإنقسام و جروح حديثة لم تلتئم بعد، و بقعة دماء كبيرة جفت على الفراش المتتسخ، و منضدة في الركن تحمل كل ما يصلح للتعذيب.. ينظر الرجل أمام الشاشة تلك الفتاة باشتئام و عينه على العد التنازلي الذي يتوسط الإطار و هو في الثوان الأخيرة، ثم اعتدل في جلسته مستعداً لبدء البث... ثلاثة.. إثنان.. واحد..

دخل إلى نطاق الفيديو رجل ضخم يرتدي قناع على شكل خنزير قذر... نظر ل الفتاة فاقدة الوعي ثم تقدم عدة خطوات إلى الشاشة و نظر للكاميرا التي تنقل ما يحدث.. ليفتح مربع أربع أسفل إطار البث للرجل الجالس أمام الشاشة يمكنه من كتابة و الإرسال إلى الخنزير، مد يده لل لوحة المفاتيح و كاد يكتب لظهور رسالة أمامه (500 بيتكوين لإكمال المشاهدة، 1500 بيتكوين للمشاركة بطلبات خاصة من المرحلة الأولى ، 3000 بيتكوين للمشاركة بطلبات خاصة من المرحلة الثانية ... 10000 بيتكوين للمشاركة بطلبات خاصة من المرحلة الثالثة... 100000 بيتكوين للمشاركة VIP) نظر الرجل للشاشة و هو يلهث و يتصرف عرقاً. أخذ ثانيةتين تفكير قبل أن يضغط على الاختيار الثاني.. إنفتح له إطار الكتابة ليجد ان هناك من سبقه و طلب بضعة طلبات من المرحلة الأولى (إخلع ملابسها، إضربها بعنف حتى تظهر الدماء، أجدها بالسوط، إنزع أظافرها، ...)

و الخنزير ينظر للطلبات و مع كل طلب يتحرك لينفذه ثم يعود لتألق الطلب الذي يليه بلا رحمة.. و بلا تردد.. و الفتاة تصرخ و تتنن و هو لا يبالي... زادت أنفاس الرجل أمام الشاشة و هو يشاهد منتظرًا حتى فتحت الطلبات من المرحلة الثانية و ضغط عدة أزرار كاتباً (إقطع أدائها) لظهور رسالة الخطأ (طلب من المرحلة الثالثة) ثم تظهر رسالة (هل تريد أن تملك صلاحية الطلبات من المرحلة الثالثة و تحويل 10000 بيتكوين؟) بدون تفكير ضغط على زر تحويل لظهور رسالة أخرى (لقد طلبت أمر من المرحلة الثالثة في مرحلة أخرى.. تلك خاصية مقتصرة علىـ VIP هل تريد الحصول على ميزات VIP و تحويل 100000 بيتكوين؟) ضغط الرجل على رفض بقلة صبر لظهور الشاشة أمامه ، وجد الفتاة تنزف من عدة مواضع و الخنزير يقف منتظر للطلب التالي.. طلب من المرحلة الثالثة.. ليدفع الرجل على المكتب يضغط الأزرار و يكرر طلبه (إقطع أدائها) و بدأت تظهر طلبات المرحلة الثالثة.. المرحلة الأ بشع التي لا تنتهي إلا بموت الضيف كما يطلقون عليه ظل الخنزير ينفذ ما يطلب منه و يعود حتى أصبحت الفتاة كخرقة بالية لا تصلح لشيء ، لم تعد تصرخ، لم تعد تتنن، لم تعد تتالم.. ليظهر على الشاشة طلب آخر (اغتصبها بعنف) نظر الخنزير للطلب ثم تحرك إليه لكن رسالة أخرى تظهر أمام الرجل الجالس في مكتبه (لإكمال المشاهدة يجب تحويل 5000 بيتكوين) أطلق الرجل سبة بديئة و وافق على التحويل ليعود إلى البث لكن... !! الفتاة اختفت.. الخنزير ملقى على الأرض عاريًّا و سكين ضخم مخترق صدره مطلقاً شلال من الدم النجس... إتسعت عيني الرجل أمام الشاشة و فغر فاه ، توافت يده عن الحركة و جف عرقه في ثانية و هو يشاهد ما حدث ولا يفهم. كيف لفتاة صغيرة لم يفصلها عن الموت إلا لحظات أن تقتل رجل بهذه الصخامة و تهرب في أقل من دقيقة؟ أثناء صدمته وجد شئ غريب يحدث في شاشته؟ تشوش يحدث لمدة لحظة ثم يحدث مرة أخرى.. إنتبه لما يحدث لتفجر صافرة مزعجة إخترفت سماعة أذنه .. صافرة عالية تضم الأذان.. ثم صبغت الشاشة باللون الأسود و ظهر وجه الأرنب باجز باني يقضم جزرة و تظهر رسالة على الشاشة (الدور عليك).

كافيه توباكو، يجلس هادي على طاولة في ركن يرتشف قهوته بإستمتع، يعشق البن غامقاً بلا سكر.. يراقب الناس وضحكائهم وأفالهم .. الصامتون يعملون بتركيز.. المحبون يتهماسون و يتضاحكون و أحياناً يسرقون القبلات.. إبتسם بجانب فمه حين شاهد ذلك الشاب يضع وردة حمراء في شعر حبيبته ثم يخرج هاتفه ليلتقط لها صورة.. كانت الفتاة جميلة بحق، توقع هادي أن تجلس على نفس الطاولة بعد ثلاثة أشهر لت بكى ذكرياتها معه كما تفعل الأن تلك الجالسة على طاولة 12 .. منذ شهرين كانت تجلس على نفس الطاولة مع شاب ظنت أنه حبيبها.. لكنها الآن ت بكى وحيدة..

إقتسمت فودكا مجال رؤية هادي قائلة:

- الندالة إيه؟

ضحك قائلاً:

- الندالة إيه يا فودكا؟

سحبت المقعد و جلست أمامه و هي تقول:

- لما إنت جاي هنا مقولتش ليه؟

- هو أنا من أمتى بقولك أو بتقوليلي... عارفة يا فودكا أحلى حاجة فينا إيه؟

- إننا بنتقابل صدفة دايما

- و إنك بتفهميني قبل ما أتكلم.

أشارت لـ(خالد) النادل فذهب الأخير ليحضر مشروبها ليقول هادي:

- في ظروف تانية كان زماننا Lovers يا فودكا.

ضيق فودكا عينها و هي تنظر له ثم إنفجرت ضحكاً لتقول فودكا:

- إيه يا عم القرفة.

- أنا تخيلتها للحظة بطن قلبتي، تخيلي نبقى زي الملزقين اللي هناك دول.

نهضت من مقعدها و جلسة بالمقعد المجاور له قائلة:

- إستني نحفل أنا بحب أحفل عالملزقين.

إلتقطت الفتاة صورة بوضع سيلفي مع حبيبها ثم إلتقطت حقيبتها و نهضت بينما إتجه الشاب لدفع الحساب.. ضحك هادي وقال:

- دة أنتي فقر.. كويس إنهم قاموا مشيوا من غير ما يفركشوا.

ضحك فودكا و قالت:

- لا بس كتابكت خالص.. و أنا الحاجات الحلوة دي بتموعلي نفسى .

- دة إنتي بومة.

- و ليلا الشرف يا عم هادي.

أحضر (خالد) كوب البالونج الخاص بها و تركه أمامها ليقول هادي:

- إنتي هنز هي من البابونج إمتي؟
- لما تز هي من السم الهاوري اللي بتشربه دة.

نظر هادي لقهوة و قال لها ساخراً:

- إيش فهمك إنتي..

رشفت من كوبها و بدأت تشعر ببعض هدوء الأعصاب قبل أن تريح رأسها على كتف هادي الذي ما إن لاحظ ذلك خفض جسده لتستريح رأسها.. امسكت أصابعه بكفها فأحضن كفها بكتفه وضع قبلاً عليه.. عدل رأسها و ابتلعت البابونج الساخن دفعة واحدة و عادت برأسها إلى كتفه وأغمضت عينيها في راحة و إطمئنان.

فتحت فودكا عينيها في فراشها عارية و العرق يكسوها كمتسابق فاز بالماراتون للتو.. زفرت بعنجر و نظرت لهادي النائم بجانبها.. تبتسم دوماً حين تراه نائماً.. تأملت ملامحه.. شعره الأسود المبعثر من المعركة الملحمية.. ذقنه الخفيقة التي تعشق خربتها على بشرتها الناعمة.. شفتاه الدقيقتين اللتان حصلا على نصف المتعة، صدره الذي يعلو و يهبط مع أنفاسه الساخنة.. أنفاسه التي أضافت الكثير من الشيق في لحظات الهدوء والإستعداد للملحمة.. تأملت سكونه و هدوءه و البراءة في ملامحه النائمة.. كيف لتلك الملامح البريئة أن تكون بذلك العنف! شعرت وهي تتأمله في نومه أنه إبنتها.. إحتضنته و دفنت رأسه في صدرها .. ملمس شعره الناعم و جسده الدافي و أنفاسه الحارة على جسدها أعادت شعلتها مرة أخرى.. وضعت رأسها على صدره مدتها تلامسه.. أبتسمت لما وجدته مازال مستيقظاً .. رفعت عينيها إلى وجهه فابتسم و هو مغمض عينيه و قال:

هتقدي تكملي؟ -

إنت هتقدي؟ -

بقى كدة! -

ونهض حاملاً إباهاب بين يديه .. و ذراعيها ملتفة حول عنقه تشم رائحته التي زادت من حماسها فاحتضنته .. حملها للمطبخ و تركها على الطاولة الباردة.. فتح الثلاجة و أخرج قطعة من الفراولة و قطعة ثلج.. ثم إتجه و أمسك بواء العسل و ذهب إليها و أضعما قطعة الثلج بين شفتنيه.. أبتسمت و هو يقترب منها و مالت بظهرها على الطاولة و فتحت له الجسر المؤدي إلى مدينة الأحلام

جلس هادي على الطاولة التي تتوسط المطبخ في بيت فودكا.. أحضرت له كوب من الشاي و جلست ترتشف من كوبها..
قال هادي:

- تعرفي إن دي أول مرة أشوفك لابسة حاجة تانية غير الطقم بتاعك؟
- ما هو لو هليس هدومك كدة دائمأ مش هليس الطقم دة تاني.

قال ساخراً:

- واحدة بالك إننا بقينا نلزق زي اللي كنا بنتريقي عليهم من 3 ساعات.

ضحكـت و قـالت بـحقـ مـصـتنـعـ:

- تصدق بالله إنت خسارة فيك الشاي اللي بتطفحـهـ دـةـ.

- أية فعلاً.. المفروض أشرب عسل سدر جبلي عشان أعض اللي عملته فيا.
- أنا المفروض أشرب مكركروم

صمت لثانية ثم إنفجر في الضحك قائلاً:

- إنتي جبتي الفكرة دي منين أصلأً ... دة إنتي مصيبة.
- يا عم ريح بقى... إشرب شايك و إتكل على الله عشان مش فاضيالك..

قال بطريقة مسرحية:

- بقى كدة.. تاخدي غرضك مني و ترميني لكاب السكاف

قالت صاحكة:

- انت بتقول ليه إنت! لا يا عم إتكل على الله عشان ورايا مشوار مهم.

نهض قائلاً:

- طب يا فودكا كان نفسي أكمل الحوار اللطيف دة بس إفتكرت إن عندي ميتنينج مهم و لازم أحضره عايزه حاجة؟

ضحك قائلة:

- هشوفك تاني إمتي؟
- هشوفك في توباكو.

شعر رأفت بغصة في صدره من كثرة التدخين، نهض من مقعده و تمشى في غرفة المكتب ذهاباً و إياباً ثم تجرع كوب ماء بنهم قبل أن يجلس على المقعد المقابل للمكتب.. أمسك بورقة من المكتب و تمشى بعينيه مراجعاً .. واحد وعشرون ضحية من الذكور البالغين الذي لا يجمعهم صفة واحدة مشتركة... خمسة وريقات تحمل كلمات و جمل مبهمة لا ترتيب لها (هبيبك - المرة الجاية برقبتك إنت - ملعوبة صح؟ - فاضلak واحدة - وفيت بوعدك)

يعلم أنه من الممكن أن تكون تلك الرسائل للضحايا أو الشخص ما سيصله خبر الضحايا.. لكنه يعلم أن الأمر ليس بتلك السذاجة.. رأسه ستتجذر من الألم و هو يحاول تبيان الصلة بين الكلمات و بعضها، أو بين الضحايا.. في زحامه بأفكاره سمع رنين الهاتف برقم زوجته :

- ألو.

إستقبل صوتها باكية و هي تقول:

- العملية فشلت يا رأفت، فشلت تاني يا رأفت.

شعر بألم في قلبه لكنه حافظ على هدوءه و هو يقول:

- طب إهدى يا حبيبي ، قدر الله و ما شاء فعل.. الحمد لله على كل حال.
- يا رأفت بقولك العملية فشلت تاني.. أنا حاسة إني هموت.
- بعد الشر عليك يا حبيبي متقوليش كدة، أنا هنزل مالشغل و أجبارك ، إنتي لسة في العيادة؟

فتح هادي باب شقته و دلف بسرعة، ألقى بجسده على الأريكة قبل أن يسمع رنين هاتفه الصغير.. نهض للغرفة و أمسك به مجيب:

- هبعتلك اللي بعده...
- إستنى بس يا عم على مش كل مرة كدة.. أنا عايز أرتاح فتره كدة.
- ترتاح؟ أنت عارف كل لحظة بترتاح فيها دي ممكن كام نفر يتذمّر و يموت؟
- صباح الفل يا علي أنا مش راكن الفيل تحت البيت، إنت بتعمل كل دة لمعتك الشخصية مش عشان تنفذ حد.
- ماشي يا عم الصاحي، في حاجات جديدة عايزك تعملها.
- خير.
- إبقى خد وقتك في القتل.
- نعم؟
- إبواه إبقى إقتلهم قتلة صعبة.. عذبهم شوية، قطعهم و كدة؟
- دة عشان...

قاطعه:

- دة عشان الناس اللي بتتقرج تخاف فعلا تدخل عالم الواقع دي تاني يعني تقفلها من المصدر و المتلقى.
- مش عشان متعنك يعني؟
- فهو لو عشان متعني كنت اترجت عليهم هما على طول ما هم بيعملوا اوسخ من كدة
- منطقى... ماشي يا علي في حاجة تاني؟
- إبقى بص للكاميرا و هددهم بأي طريقة.
- ماشي
- إفتح جهازك.. هبعتلك الجديد.

دلف هادي إلى غرفة القتل ، جلس أمام لابتوب إبتعاه منذ عدة أسابيع ضغط عدة أزرار لتنفتح أمامه شاشة سوداء ليظهر الأرنبي باجز باني و جزرته.. ثم إنفتحت بعض النوافذ .. النافذة الأولى كانت لبث قديم من إحدى الغرف الحمراء على الدبب ويب ، رجلان و فتاة يقفون بلا ملابس في مواجهة الكاميرا و يقف شخص ضخم يرتدي قناع أسود ثم يسحب الرجل و الفتاة خارجاً و يضرب الرجل البالى حتى يسقط أرضاً.. ثم يخلع حزام بنطاله و يضرره على جسده العاري قبل أن يخلع بنطاله و يتجه إليه.. لم يتمالك هادي نفسه و أغلق تلك النافذة و يستعرض ما في النافذة بعدها، كان بث حي من تلك الغرفة.. نفس الضخم يقف و أمامه الفتاة و الرجل من الفيديو السابق.. و طفلة صغيرة.. ظل ينظر للكاميرا و الناس يختارون .. و إنتهى التصويت على اختيار الطفلة الصغيرة.. صعد الدم في رأسه و هو يشاهد ما يحدث لتلك الرقيقة التي يظهر عليها آثار الضرب والإهانة .. أغلق النافذة الثانية و يستعرض نقطة ما على الخريطة تحدد مكان الأحداث.. كانت تشير لمكان ما في الصحراء.. أما النافذة الرابعة كانت تشير لخطيط المبنى و من يعملون به... أغلق هادي اللابتوب و نهض ليتجه إلى الدولاب.. نظر إليه فوجد الفستان الأحمر و الشعر المستعار.. و بجانبهم بذلة سوداء و قناع لباجز باني.. الإنقط البذلة و القناع ليرتدiem و يقف أمام المرأة...

بث حي من موقع (TED RED) على الدارك ويب.. غرفة مضاءة بضوء أحمر غير مريح، منضدة حديدية تتوسط الغرفة مقيد عليها رجل ينزف من عدة مواضع، و منضدة أخرى تحمل سكاكين و أدوات تعذيب.. و رجل ضخم يرتدي قناع أسود يخفي وجهه.. و شاشة تعرض له ما يكتبه المشاهدون فوقها كاميرا تبث ما يحدث مباشرة على الموقع.. يتلقى الضخم أحد الأوامر

فيتجه إلى المنضدة و يمسك بمطرقة ضخمة ثم يتجه للرجل الملقى كمنديل ورقى على المنضدة ليضرر عظام ساقه بها ليصرخ المسكين بعد أن تنهش عظامه محدثة طقطقة عالية و دم ينفجر بين اللحم الذي تمزق من العظام المكسورة، الرجل ينلوي في قيده متالماً و نظرة الضخم له بلا روح.. لا تنتثر.. يعود لينظر للشاشة ليجد أمر آخر فيذهب للمنضدة يسحب المقص الحديدي و يذهب للإصبع الصغير في يده ليفصله عن جسد المسكين الذي أصبح كخرقة بالية و يعود لينلوي متالماً بين صرخاته.. عاد الضخم ليقف أمام الشاشة .. نظر للأمر الذي صدر من مستخدم VIP و إرتسمت على عينيه علامات الإستنكار.. لكنه يجب أن ينفذ الأمر على أي حال.. فإتجه للباب و فتحه... ثم سقط أرضاً على الفور.. تقدم شخص ما داخل الغرفة . شخص يرتدي بنطلون سوداء و يعطي وجهه بقناع الأرنب باجز باني.. تقدم و في يده محقق كبير.. قد غرسه سابقاً في عنق الضخم لي فقد وعيه.. تقم الأرنب و فك وثاق المسكين الذي على المنضدة و سانده ليخرج من الغرفة ثم أغلق الباب.. تحامل محولاً رفع الضخم على المنضدة لكنه فشل تماماً. فازاح المنضدة و دفع الضخم ليتوسط الغرفة.. إتجه الأرنب إلى المنضدة التي تحمل الأسلحة ثم سحب سكين كبيرة.. إتجه إلى الضخم الذي يفترش جسده على الأرض و جئى على ركبتيه بجانبه.. أخرج من جيبه قطعة من القماش ما إن قربها إلى أ NSF الضخم حتى سعل بقوه.. نظر للأرنب و قبل أن يبدي أي رد فعل دفن الأرنب السكين في صدره مختلفاً العظام و الرئة لتنسل الدماء من الفراغ بين اللحم و السكين.. رفع الأرنب سكينه ليبدأ شلال الدماء.. نظر الأرنب للدم الذي تحمله السكين و تذكر ما شاهده عن الطفلة و ما فعله بها هذا الضخم.. فرفع السكين مرة أخرى و دفع بها بقوه تماماً في قلبه.. إنسلا الدم من فمه و أنفه و سكت حركته بعد رعشة دامت للحظات.. ثم رفع سكينه مرة أخرى ليخترق بها أسفل بطنه.. و بدأ التمزيق... حين انتهت كانت الدماء تغطي يديه و بذلت و قناعه.. نهض ناظراً للكاميرا و أخذ يقترب و في عينيه غضب كأنه برkan على وشك الإنفجار.. إقترب للشاشة و أخرج من جيبه ورقة مكتوب عليها بالدماء (الدور جاي على كل اللي بيترج) و مد يده للكاميرا نازعاً إياها في عنف.. ثم خلع هادي قناعه و أخرج من جيبه محقق آخر و أنبوب قابل لإعادة الملئ و سحب سنتيمترات الدماء ليضيفها إلى الدماء بداخل أنبوبه، ثم نهض و غادر الغرفة في هدوء.

توقف هادي بالسيارة في مكان ما خالي في الصحراء.. ترجل منها مرتدياً قميصاً أزرق.. أمسك بهاتفه الصغير و أعاد إليه شريحة الشبكة .. و ما إن فتحه حتى وصله إتصال من علي:

- اللو.
عاش يا هادي، أيوة كدة يا عم.. شوفت حاجة زي كدة ترعب اللي بيتفرج ازاي؟
عايز أسألك سؤال..
إسأل طبعاً
إيه موضوع الأرنب دة؟
كل هاكر و بيبقى ليه بصمة.. باجز دة بقى بصمتى أنا.
إشمعنى باجز؟
كل واحد بيأخذ بصمة قوية أو شريرة .. اللي شيطان و اللي جمجمة، غراب ، يومة، و هكذا.. أنا بقى إختار حاجة
هزالية جداً أو لاً عشان بيقى مميز و ثانياً إن الرعب بيبجي من أمتر حاجة متوقععش إنها ترعبك.
حلو دة..
حلو فعلًا.. دلوقتى شكل الأرنب دة بقى مرعب لكل اللي بيتتابع الريد رومز.
كدة فاضل كتير؟
هبعتك الجديد حالاً بس المرة دي هتكون مختلفة..
إزاي؟
ضحية المرة دي مش جوة ريد روم.. دة شخص بيخطف و بيع الناس اللي بتشوفها ضحايا في الريد روم.. بيسترجمهم
بطرق مختلفة.. مهمتك إنك تخليه يستدرجك إنـت ..
بس أنا هروح من الصحراء دي هنام.. بكرة أبقى أبصـ علىـه

- براحتك أنا كدة كدة بعتلك.. بس إنجز بسرعة عشان..

قاطعه هادي:

- كل ما بيعدي وقت كل ما حد بيتأدي...

- بالضبط.

أغلق هادي المكالمة دون كلمة أخرى و أخرج الشريحة من الهاتف مجدداً و دسها في فمه.. عاد للسيارة و أدار المحرك و إنطلق...

من بعيد شاهد أحد كمائن الشرطة فنظر للحقيقة البلاستيكية التي تحمل الملابس الملطخر بالدماء و السكين التي تحمل بصمه.. تأكيد من إغلاقها و وضعها في الأسفل.. يقترب من الكمين و كل بضعة ثوان يلقي طرف عينه إلى الحقيقة التي من الممكن أن تسبب نهايته.. حان دوره فألقى نظرة الأخيرة و تقدم بالسيارة.. توقف ليقتحم نافذته يد أحد رجال الشرطة فائلاً:

- جاي منين؟

- كنت في البلد عند أهلي عشان عقبال عندك كان فرح بنت خالي ..

- الرخص...

مد هادي يده في الشمامسة ليخرج رخصتي السيارة و القيادة و ألقى بيصره إلى الحقيقة التي إنزاح طرفها ليظهر طرف القناع الذي يحمل بقعة دماء واضحة.. ناوله هادي الرخصتين و إنف بجسده مواجهًا النافذة ليختفي بجسده الحقيقة التي إنحسرت عن القناع.. ما إن نظر الشرطي لرخصة القيادة نظر لهادي و ضيق عيناه.. نظر بداخل السيارة ثم عاد لينظر للرخصة متأنكاً قبل أن ينظر لهادي متتسائلاً:

- الإسم دة مش غريب عليا.. هو إنت ابن العقيد..

قاطعه هادي:

- أيةة فعلاً.. أنا ابنه .. الله يرحمه

- الله يرحمه.. تعيش و تفكـر..

- شكر الله سعيـك..

- على فكرة والدك كان راجل عظيم.. أنا حضرت الجنازة بتاعتـه.. كنت لسة يادوب ملازم .. أبوك مات بطل.. يا أستاذ هادي.

- الحمد لله.. أشكـرك يا فندـم..

- أنا بعتذر إني عـلطـنك..

- لا ولا حاجة يا فندـم أشكـرك جداً.

أعاد له الرخصتين وأشار الشرطي لأحد العساكر ليفتح الطريق ، إنطلق هادي و هو يتنفس الصعداء و يلعن علي في سره ألف مرة.

الفصل الرابع

فودكا تجلس في الكافيه منتبهه لشيء ما على شاشة الالابتوب أمامها و يبدو عليها الحيرة، عبر (خالد) من امامها فنادت عليه، عاد لها متسائلاً فقالت و هي تشير إلى الشاشة قائلة:

- بقولك إيه، هو التاتو دة أحلى ولا دة؟

نظر خالد للشاشة ليجد صورة تجمع بين رسمتين للوشم، الأولى فتاة تجلس القرفصاء بجانب غراب يقف على جمجمة بشريه بجانبها، والأخرى رسمة لفتاة تحضن جمجمة بيديها قرب وجهها عازمة على تقبيلها، فقال بتردد:

- هما الإتنين حلوين، بس أنا مفهمش في الكلام دة قوي.

- يابني هو أنا بقولك إرسمهمولي، أنا بقولك أنهي فيه شبهي أكثر؟

متربداً أشار للصورة الأولى فقالت فودكا:

- حلو، أرسمها فين بقى؟

نظر لجسدها محاولاً كتم ضحكته قبل أن يعتذر قائلاً:

- أنا و الله ما أعرف الكلام دة بيترسم فين أو إزاي أصلا يا أست..

قالت مقاطعة:

- طب إمشي يا خالد دلوقتي.

تركها (خالد) محراجاً بينما قالت بحنق:

- أستاذة فودكا برضه، ما أنا اللي غلطانة إني بسأل خالد .. هو هادي اللي بيفيدني في المواضيع دي.. بس أقول إيه بقى صاحبك على عييه ...

وعدت تقلب في صور الوشوم شاردة.. لم تلحظ الثلاثة رجال الذين دخلوا إلى الكافيه يتضاحكون ليجلسوا في الطاولة المقابلة لها.. أمسكت فودكا بکوب البايونج و رفعت رأسها ترشف منه ليقع بصرها على ذلك الرجل الذي يجلس في الطاولة أمامها مع رجلين لم تميزهم ، لكنها تعرفه جيداً، بدأت تظهر عليها علامات التوتر والخوف ، بسرعة لملمت أشيائهما في إهمال و وضعتها في الحقيقة محاولة إلا تلفت إنتبه أحد ، غادرت بسرعة و علامات القلق الفزع ترتسم على وجهها بقوة، إرتعشت و حاولت تجنب مرمى بصر ذلك الشخص لكنه كان يجلس في مواجهة الباب، تحركت بخطوات سريعة ناظرة بين كل خطوة على ذلك الشخص حتى إصطدمت بأحد الجالسين فقالت بغضب و هي تمد خطواتها:

- يا عم إوعى إنت كمان أنا ناقصاك.

و ما إن خرجت من الكافيه حتى ركضت مختبئة خلف سيارة قريبة و صدرها يعلو و يهبط من التعب و القلق، نظرت لباب الكافيه تراقب و هي تشك بأنه قد لاحظها و سخر جاحداً عنها.. مرت الدقيقتين عليها دهراً قبل أن تطمئن أنه لم يلاحظها و لن يخرج باحداً ففررت بإرتياح و ركبت أول سيارة أجرة عبرت أمامها.

نظر خالد لطاولتها فوجدها قد غادرت فباتت متوجهها للطاولة ليرفع كوب البايونج الفارغ تحضيراً لإستقبال ضيف جديد ، لكنه وجد هاتفها على الطاولة بجانب كوب البايونج الذي مازال ممتناً ساخناً.

في غرفة الإجتماعات يقف (رأفت) أمام جهاز العرض و أمامه قيادات أهم الأجهزة في الشرطة المصرية، يقف شامخاً يقدم آخر ما توصل إليه التحقيق.. تحرك قائلاً:

- و بالتحريات لقينا إن مفيش أي صلة بين الضحايا ولا بين الجمل اللي ساعات بيسبيها السفاح.. و دة جاب في دماغي فكرة .. إحنا ليه اعتبرناه سفاح؟

تمتم البعض بكلمات لم يسمعها و لم يعرها اهتمام فأكمل:

- بما يقرب من 30 ضحية.. كل واحد في طبقة إجتماعية شكل.. كل واحد عمره مختلف.. كل واحد منطقة.. كل واحد بشغل مختلف.. الحاجة اللي يستننناها من كل دة إن دة مش شخص بيقتل بدافع الإنقام أو لمعنة القتل.. دة شخص مأجور!

نظر القبادات إلى بعضهم البعض متمنين بضعة كلمات سمعها رأفت مبتسمًا و أكمل:

- الشخص دة بياخد فلوس مقابل قتل.. و القتل دة بيكون رسالة لحد تاني.. عشان كدة بيسبيب مسرح الجريمة بمنتهى البجاجة و بيسكب رسالة.. الرسالة دي للشخص المقصود.. ممكن يكون نوع من الضغط لشخص آخر أو تهديد.. أو وعد.. و اللي بيحصل دلوقتي إننا بنحاول نحل وجهة النظر دي بناء على المعلومات اللي عندنا و أول ما نوصل لنتيجة هبلغ حضراتكم.

إنطفى جهاز العرض و أضيئت الغرفة.. ليصفق له القيادات بحرارة ليتنسم هو بفخر و هو ينظر للواء مراد هاشم الذي بادله الإبتسام

ثلاث طرقات و دلف رأفت لمكتب اللواء مبتسمًا.. حياد و جلس أمامه ليقول مراد:

- برافو يا رأفت.. إنت فعلاً كنت قد ثقتي فيك..
- ماشينين بأوامر حضرتك يا فندم.
- إتجدعنوا بقى في التحريات و البحث عشان القضية دي تتوقف.. أظن كفاية جثت لحد كدة..
- هنبذل أقصى ما في وسعنا يا فندم.
- إنت عارف إن القضية دي فيها ترقية صح؟
- إن شاء الله يا فندم أتمنى دة يحصل.
- طب إتجدعنوا بقى.. إقل القضية دي عشان تأجز و تاخذ مراتك في شهر عسل جديد..

إبتسماً رأفت إبتسامة منكسرة و هو يتذكر زوجته فقال مراد:

- إنت لسة موضوع الخلفة دة مضايقك؟
- مش مضايقي قد ما مضايقي هي.. أنا مش فارق معايا غير أنها تكون مبسوتة.. ربنا لسة ماذنش .. هي اللي مصعبة الموضوع على نفسها و صعبانة عليا.. عايز أريحها.
- بص يابني.. الست بتتولد بغريرة الأم.. و دة عكسنا كرجالة اللي الغريزة بتظهر جوتنا أول ما نشوف حنة منك قدام عينك.. لو الست حصلها مشكلة في الخلفة بتبدأ تحس بإنها مش ست.. و هتبص لكل عيل قدامها بحزن و حرقة..
- فاستوعب دة و خف عليها و حاول تشيل عنها شوية.
- بحاول أعمل دة و الله يا فندم بس هي مش مساعداني..

- خلص قضيتك و خد يا سيدى الأجازة اللي إنت عايزها عشان تعرف تهون عليها و حاولوا تاني و تالت كل حاجة
تبقى بمعاد..
- تحت أمرك يا فندم.. أنا بس في موضوع عايز أقوله لحضرتك و مكتش عايز أقوله قدام القيادة
- خير
- الواد اللي بيقتل دة.. مسنود من حد في الجهاز...

ترشف هادي من فنجانه ثم نادى على (خالد) النادل.. أسرع خالد إليه قائلاً:

- تحت أمرك يا هادي باشا.
- يابني بقى بطل الألقاب دي.. فمرة هتفتح تحت إيد فودكا و مش هعرف أسلوكي.
- أنا أسف جداً يا استاذ..
- يادي النيلة.. مفيش فايدة فيك.. قوللي... فودكا مظهرتش؟
- لا بقالها كام يوم مش بابنه.. و آخر مرة نسيت موبايلاها هنا و مشيت و حتى محاسبتش..

ظهرت علامات التعجب في رأس هادي و دب الشك في قلبه.. أخرج محفظته و مد يده لخالد ببعض الأموال فرفض خالد قائلاً:

- لا والله يا استاذ هادي..
- يابني إمسك بقى ما أنا قايلك قبل كدة متناقشنيش و تاخذ الفلوس و إنت ساكت..
- خلاص ماشي

أخذ خالد ما مد هادي يده به فنهض هادي مغادراً ليوقفه خالد قائلاً:

- طب و موبайл استاذة فودكا؟!
- خليه عندك لحد ما تظهر و تاخذه..

و خرج هادي من الكافيه قائلاً في نفسه:

- برضه استاذة فودكا.. يا ترى إنتي فين يا فودكا.

فودكا في شقتها أمام الابتوب، تضغط الأزرار بسرعة و عصبية و بأعين متسمة عن آخرها، ترشف من كوب البابونج الذي يفشل في تهدئة أعصابها كما اعتادت، أغلاقت شاشة الابتوب في غضب و زفرت بعصبية.. سمعت صوت سقوط شيء ما في غرفة أخرى فinctضت فزعاً و لاذت بالحائط.. ظلت ثوان و تسحب بحذر كقطة متحفزة و هي تتجه لمصدر الصوت.. وجدت على المنضدة أمامها مقص كبير فامسك به في وضع الهجوم.. قلبها يرکض و صدرها يعلو و يهبط و بدأت رأسها في التعرق و هي تخرج من الغرفة.. دخلت المطبخ فوجدت إماء سقط أرضاً من صف الآنية المتتسخة فزفرت براحة قبل أن تنقض مجدداً و شهقت حين رن جرس الباب.. إتجهت مسرعة و نظرت من العين فوجدت هادي يقف أمام الباب منتظراً بملل.. مدت يدها كي تفتح لكن ترددت.. نظرت مجدداً فوجده يضغط جرس الباب مرة أخرى.. كادت تفتح الباب قبل أن تسحب و تعود إلى غرفتها و تتدثر بلحافها.. أخذت ترتعش بينما تسمع جرس الباب .. هادي هو الوحيد القادر على إحتوائها وطمئنها .. لكنها في وضع لا يسمح حتى بوجود الشخص الوحيد الذي تطمئن بين أحضانه.. سكت الجرس.. يبدو أن هادي قد مل و ذهب.. شعرت بالدموع تجتمع في عينيها قبل أن تفر الأولى ليتبعها بضعة دموع صامتة.. ظلت لعدة دقائق قبل أن

تنفس رأسها.. نهضت بنشاط و توقفت أمام المرأة.. نظرت لعينيها التي تكحلت بالسواد و رسمت إبتسامة ثقة على شفتيها.. قبل أن ترتدي ملابسها و تغادر الشقة.

فتح هادي الابتوب و ضغط عدة أزرار ليظهر أمامه الأرنب باجز باني ثم عدة نوافذ.. الأولى تحمل لقطات لأشخاص مقيدين في قفص كقص الحيوانات المفترسة، مختلفين الأعمار و الأجناس.. متسخون مرهقون يظهر على جسدهم آثار الضرب السحل.. صور تم التقاطها من مكان عالي بعيد دون ملاحظة أحد.. و صورة لرجل في كل الصور يقف بجانب القفص.. مشوق القوام شعره طويل ناعم يعقصه خلف رأسه و يرتدي قميصاً بنفسجيًّا مفتوح الصدر كشف عن سلسلة فضية لوحة كلب، ذقنه كثيفة و نظرته حادة وهو ي بعض على السيجار الغليظ بين شفتيه.. و صور أخرى مقرة له و هو يعد مبلغًا ضخماً من العملات الخضراء ..

في النافذة الثانية ظهرت صورة واضحة له تحمل حزءاً من ختم النسر.. يبدو أنها صورة من أحد الأوراق الرسمية.. فتحت النافذة الثالثة و هي نافذة المحادثة بين علي و هادي.. كتب علي:

- هيكون موجود النهاردة في ديسكو بلانكو في الزمالك..
- أعمل إيه؟
- إنصرف يا هادي .. إرجع إستخدم لي لي مثلًا..
- لا أنا في دماغي فكرة أصيع...
- هتعمل إيه؟
- إنفرج و إنعلم...

وأغلق الابتوب دون أن ينتظر رد من علي.. أغلق الابتوب و توقف أمام الدولاب.. نظر لفتان لي لي و بذلة الأرنب قبل أن يخرج من الغرفة و يتوجه إلى غرفة نومه.. فتح ضفة الدولاب و تناول قميصاً أسوداً و بنطال من الجينز ...

دخل هادي من باب الملحق الليلي مرتدية قميصاً أسود مفتوح الصدر و عدة سلاسل فضية تتناثر من رقبته .. و نظارة شمسية سوداء .. وربط قطعة من القماش على رأسه ليصبح أشبه لرواد المكان.. ينقدم داخل الملحق الصالب و هو يبحث بعينيه عن الرجل ذو القامة الطويلة.. وجده يجلس على البار مواياً ظهره فضربه على كتفه و هو ينقدم قائلاً:

- إيه يا حوكشة مش باين ليه يا ندل..

قبل أن يقف أمامه و يرسم ملامح الصدمة و الإعتذار على وجهه قائلاً:

- أنا أسف جدا يا معلم أنا كنت فاكرك حوكشة صاحبنا أصله...

وأشار له الرجل بأن الأمر بخير و هو يجز أسنانه فسحب هادي الكرسي الذي بجانبه و جلس قائلاً:

- أصلك مش فاهم .. إنت من ضهرك هو بالظبط.. هو بس بقاله كام يوم مختفي و إحنا مش متعددين منه على كدة..
- حصل خير.
- إنت قاعد مع حد؟
- أفندي!

أصل الجاج جايين كلهم كمان نصاية كدة و لو مش قاعد مع حد أقدر إحتفل معانا يعني نوع من الإعتذار.. و أوعداك هتبسط.

للحظة ظهرت عالمة الزفر على وجه طويل القامة و قال:

- إذا كان كدة بقى فأنا معاليا ستأف في العربية هيختلي البارتي تحلو.. تعالى نشرب سيجارتين و نشوف..
- طب ما تطلع تجيبيه و تيجي..
- ما إنت عارف إن الكلام دة ممنوع هنا.. ولا إنت شكلك بتلاوع و أول مرة تيجي!
- لا يا عم أنا اللي بختبرك بس.. مش ممكן تكون هناخذني برة تثبتتني.. عالعموم عاش .. يلا بينا.

الفصل الخامس

يشعر هادي بألم يملأ جسده بالكامل.. رائحة عطنة قذرة تزرع أنفه.. فتح عينيه بصعوبة ليرى اللون الأحمر.. سقف غرفة قذرة تتسلل منه قطرات المياه.. و رجل ضخم يرتدي قناع قرد يقف في مواجهة شاشة تحمل فوقها كاميرا... ظهر على الشاشة كلمة (المرحلة الأولى) و بدأت تتوالى الرسائل (اصربه في وجهه حتى ينفجر الدم.. إخلع ملابسه.. إكسر أحد أصابعه.. إكسر ذراعه..)

تحرك الضخم و جئي فوقيه .. طقطق أصابعه و ظل يكيل له اللكمات حتى إنفجر الدم من أنفه و فمه.. الألم يقتله .. نهض الرجل و أمسك بمقص كبير و أزال ملابسه بالكامل.. ثم نظر للشاشة و إتجه إليه.. وقف بجانبه و أمسك بإصبع يده اليسرى و لواه عكس إتجاهه ليصرخ هادي من الألم و هو يسمع الطقطقة.. ذهب الضخم للمنضدة التي تحمل أسلحة و أدوات و أمسك بمطرقة حديدية و إتجه لها.. ثبت يده جيداً بيد غليظة قوية و بالأخرى رفع المطرقة في الهواء و قبل أن يهبط بها ظهرت رسالة على الشاشة من مستخدم VIP الرسالة كانت (توقف) ..

نظر الضخم للرسالة و حاول التوقف لكن الوقت لم يسعفه لتهبّط المطرقة بنصف قوتها فقط على ذراع هادي الذي تلوى المآ، نظر الضخم له ثم للشاشة مرة أخرى لظهور رسالة من نفس المستخدم (إبدأ المرحلة الثانية) لظهور فوراً على الشاشة جملة (المرحلة الثانية) و تبدأ الأوامر.. (دق مسمار في ساقه.. إقطع ذنه بإستخدام المنشار.. إجذب شعره بقوة حتى ينخلع في يدك.. إثقب ذنه حتى ترى الدماء.. إقطع أنفه...) قرأ الضخم الأمر الأول و إتجه ليمسك بمسمار كبير ثم عاد لهادي الذي مازال يتآلم.. ثبت المسمار على ساقه و رفع يده بالمطرقة و هم أن يهوي بها لظهور رسالة من مستخدم VIP آخر.. (توقف) لينظر لها الضخم ثم يحاول تنفيذ الأمر لكن.. لكن تلك المرة ينجح في التوقف قبل أن يطرق المسمار في ساق هادي الذي تنفس حين رأى الضخم يبتعد.. المستخدم VIP الأول ظهرت رسالته بالإنقال إلى المرحلة الثالثة.. لظهور على الشاشة جملة (المرحلة الثالثة) و فوراً ظهرت رسالة من VIP (فك وثاقه) نظر الضخم للجملة مستكراً لكن رغم ذلك إنطلق لهادي و فك قيده.. لكن هادي ظل مكانه لم يترك الما... رسالة أخرى من نفس المستخدم (ساعده على النهوض و أعطه سكينة) تبعها بر رسالة أخرى (أمسك بسکینه و واجهه) و إنهالت الرسائل مؤكدة لذلك فالحماس و الأدرينالين قد صعد لأقصى درجاته.. تحرك الضخم و فعل ما أمر.. وقف هادي متربناً متالماً بينما وقف الضخم ساكناً مستهوناً.. اللون الأحمر بالغرفة زاد حماس المشاهدين و هم ينتظرون تقطيع هادي.. اقترب الضخم من هادي و رفع يده في الهواء قبل أن يهوي بها هوى هادي على الأرض فاقد الوعي.. نظر له الضخم ثم نظر للشاشة متظراً لظهور رسالة من مستخدم عادي (أرفعه على الطاولة و أكمل المرحلة) ترك الضخم سكينه و إتجه إلى هادي.. إنحنى و رفع قدمه و يده ليخطف هادي بالنصل على رقبة القرد لتنتشر نافورة الدم التي غطت هادي في ثوان.. أمسك الضخم رقبته بكلتا يديه و صدرت منه حشارة قوية قبل أن يحاول التمسك بأي شيء و هو يسقط أرضاً.. بصعوبة تحامل هادي على يده و نهض و الدماء تغطيه.. نظر للكاميرا و لوح بسکینه أمامها أن ذلك خطأ ثم حرك يده على رقبته تهدیداً لمن يشاهد قبل أن ينزع الكاميرا و يعبر من فوق الضخم...

نظر (خالد) إلى الساعة و إبتسم براحة.. فقد حان ميعاد إنتهاء ورديه العمل في الكافيه.. وضع كوب الشي الذي يحمله أمام العميل و تحرك قاصداً غرفة تغيير الملابس الخاصة بمن يعملون في الكافيه لكن شخص ما أو قفة متسللاً:

- هو هادي فين؟

من منظر الرجل الغريب لم يستوعب (خالد) سريعاً فقال الغريب:

- هادي اللي هو بيقى....
- أيوة أستاذ هادي.. هو الحقيقى بقاله كام يوم مبيجيش و إحنا منعرفش عنه حاجة...

- إيه دة طب ما تدينني رقمه!
- هو حضرتك تعرفه كويس؟

إبتسامة الغريب إبتسامة طفلية قائلًا:

- إلا أعرفه.. دة أخويا..

ظهرت علامات الإستنكار على وجه خالد فقال الغريب:

- أكثر من أخويا كمان.
- و لما هو أكثر من أخوك إزاي متعارفتش إنه مبيستخدمش تليفونات.. دة الكافيه كله عارف!
- هو لسة فيه العادة دي... طب يا عم روح هاتلي نوتيلा سخن.
- نوتيللا؟
- أبواة يا عم نوتيللا مالك!
- أبدًا يا فندم أنا بس معاد الشيف بتبعاعي خلص فهطلبه لحضرتك و زميلي هيجهولك.
- ماشي يا عم .. المهم إنه بيجي..

طلب خالد المشروب وأخبر بيده في الوردية و قبل أن يدخل إلى غرفة تغيير الملابس وقف ناظرًا لذلك الغريب، شاب طويل القامة يقترب عمره من عمر عادي.. يرتدي تي شيرت أصفر يحمل صورة بطة!.. يرتدي سلسلة حديدية تحمل علامة إكس.. و يرتدي شورت جينز به بعض الخدوش.. شكله غريب عن المكان و كم يجلسون فيه.. أخرج الغريب هاتفه الحديث و ظل يانقظ لنفسه صوراً كثيرة.. تعجب خالد منه و من ملابسه و تصرفاته قبل أن يصرف تلك الأفكار عن رأسه و يدخل إلى غرفة الملابس...

في الطاولة المقابلة لطاولة الغريب كانت تجلس فتاة رقيقة جداً.. شعرها متوسط الطول يحمل اللون البنبي.. بشرتها بيضاء لامعة و عينيها رماديتان.. ترتدي فستان قصير عاري الأكتاف.. رقيقة إلى الحد الذي يجعلك تخاف أن تمد يدك إليها بالسلام كي لا تجرح بشرتها الصافية.. تقدم إليها النادل فإبتسمت له في رقة قائلة:

- نيسكافيه بندق.
- تحت أمرك يا فندم.

قالها محافظاً على إبتسامته و إنصرف.. أخذت الفتاة تعبث في هاتفها عدة دقائق حتى عاد إليها النادل بكوب النيسكافيه لتخرج من حقيبتها قطع المارشميلو و تضع بعض القطع في الكوب لتنذوب بيطء.. نهض الغريب و أمسك ذراع النادل و هو يعبر بجانبه قائلًا بصوت خفيض:

- أنا طالب نوتيللا بقالى شوية.. المزة دي طالبة اللي بتطفحه من 3 دقايق.. قدامك دقيقة لة النوتيللا مجاتيش أنا هخلي هقتلك و هعمل لنفسي مشروب نوتيللا في نفس المج اللي هشرب من دمك فيه.. فاهم.

إنتفض النادل و إرتعد و هو يهز رأسه موافقاً قبل أن يركض ليحضر مشروب.. بينما إتجه الغريب إلى الفتاة و قال لها بإبتسامة و نبرة صوت مختلفة:

- لو سمحتي يا آنسة،
- أنا خدت بالي إنك بتحطي مارشميلو عالمشروب بتاعاك فأنا حابب أعرف الميكس دة إيه؟

إبتسامة الغريب و قالت بصوت خفيض:

- دة نسكافيه بندق .. أنا بحب أحط المارشميلو عليه عشان يدوب و أشربه كدة و هو سخن.. بيخطف قلبي.
إبتسام لها فمدت يدها بالكوب قائلة:

- تحب تجرب؟
- بس !!!.. مش هتقرفي؟
- ليه بس بتقول كدة .. طب أقولك أنا عازماك.. إنت قاعد في أنهى ترابيزه..

رغمًا عنه إبتسام من رقتها و أشار على طولته قائلًا:

- أنا قاعد هنا بس أنا أسف .. أنا طالب نوتيلو و زمانها جاية خلاص أهيه.. لكن أوعدك هجريها.
- متأكدة إنها هتعجبك
- هي عجبتني خلاص..

و حياها عائداً إلى طولته ليجد مشروبها، كيف لم يلاحظ النادل و هو يحضره؟ لم يعر ذلك إنتباه و أمسك بالكوب.. رشف منه رشفة سريعة ليغمض عينيه في إستمتاع حقيقي قبل أن يقول بصوت خفيض:

- إنت فين يا عم هادي.

هادي في فراشه.. جسده ملفوف في عدة ضمادات و يبدو عليه الإرهاق.. تعالى رنين هاتفه فتصويبة الأنقطه و فتح المكالمة:

- ألو
- حمد الله عالسلامة يا بطل.. عامل إيه دلوقتني؟
- تعبان يا علي.. المسكنات مش عاملة نتيجة..
- ما أنا قولتلك بلاش الخطة دي .. إنت اللي صمنت.. أهوه لسة الواد حر طليق.
- مهو لو كنت لحقتنى كان زمانى على رجلٍ..
- يابنى مهو كان في واحد تاني VIP كلامه فصاد كلامي و الاتنين بيمشوا عالكل
- و إنت ملقتلهاش حل!
- مهو أنا حاولت أهوه و أديك الحمد لله بصحتك.. هو بس الكام كسر و الوجع و كدة..
- و صباعي اللي طار يا علي!
- يا عم فداك الحمد لله إنك لستة عايش.. على فكرة ..
- إيه...!
- أنا بعنتلك الجديد..
- إقفل يلا .. إقفل.

وأغلق المكالمة قائلًا:

- أهوه أنا في يوم لو جبت أقتل علي مش هلاقي فيه نقطة دم واحدة...

خرجت فودكا من محطة قطار سيدى بشر بالإسكندرية.. ترتدى سماوات الرأس الذى يخرج منها الأصوات الصاخبة التي تتميز بها موسيقى الميتال.. أشارت إلى سيارة أجرة و دلفت إلى الكتبة الخلفية لتنطلق بها عبر شوارع الإسكندرية العريقة.. أشعلت سيجارة L&M RED و نفست دخانها في الشوارع.. حين إنتهت السيجارة كانت قد وصلت لوجهتها.. خلعت ساعتها و حاسبت السائق و ترجلت من السيارة أمام بيت من ثلاثة أدوار.. وقف على الرصيف المقابل تنظر لنافذة الطابق الثاني هاجمتها الذكريات بلا شفقة... إقتصر جسدها من فرط الحنين و هي تذكر عمراً بأكمله.. خيل لها أن شخص ما عبر من أمام النافذة فانتبهت.. وجدت سيدة أربعينية عبرت مسرعة من أمام النافذة قبل أن تعود متأنكة مما رأت.. تلاقت أعينها مع أعين فودكا .. في لحظة دمعت عيني فودكا رغم محاولتها المستميتة في كتمها.. و السيدة في النافذة نظرت إليها بنظرة جامدة لا روح فيها... ظلت تحدق إليها بلا مشاعر.. شعرت فودكا أنها غير قادرة على التحكم في مشاعرها و لن تقدر على كبح بكائها أكثر من ذلك فركضت و هي تداري وجهها في كفيها ماسحة القطرات الساخنة من عليه... ركضت لأول شارع جانبي و سقطت على ركبتيها و انهارت.. بكت كما لم تبكي من قبل.. لم تنتبه إلا عندما شعرت بيد تلمس كتفها.. في ثانية لوت الذراع الذي كان يلمسها و نهضت مستعدة لتوجيه اللكمات لكنها تراجعت بأن ما في يدها هي ذراع رجل من حاول الأمتنان عليها و طمنتها.. و إنتبهت للعيون التي تلتف حولها فصرخت فيهم و ركضت كثيراً حتى وصلت إلى البحر.. بحر إسكندرية.. ذلك الساحر قادر على سحب التوتر منك في لحظات معدودة.. جلس أمامه و تنهدت حتى إستكانت.. أخرجت سيجارتها الأخيرة و الأقت العلبة الفارغة قبل أن تشعل السيجارة.. سحب نفساً طويلاً و نفثته .. نفثته و نفثت معه البكاء و الحنين و الذكريات.. نفثت معه الخوف و الظلم.. نفثت معه كل ما يعتمل في صدرها .. أنهت سيجارتها و نهضت.. أشارت لسيارة أجرة لفظتها أمام محطة القطار.. أعادت السماعة إلى رأسها و خطت خطواتها بثقة داخل المحطة.

خطأ صغير يكشف عن قاتل محترف.. ذلك ما قاله الرائد (رأفت الشيخ) و هو يشاهد ذلك الشريط المسجل من إحدى كاميرات المراقبة لأحد المباني المواجهة للمصنع الذي كان يعمل به مصطفى.. أحد ضحايا القاتل.. تعرض صورة جانبية للسائق الذي ركب معه مصطفى بعد أن غادر من عمله.. و تعرض أيضاً أرقام السيارة بوضوح.. يبدو أنه عثر على كنز... أمسك بالهاتف و طلب رقم داخلي قائلاً:

- تعالى حالاً.

دقيقة و سمع طرقاً على المكتب و إذ (أحمد) يدخل ليقول له (رأفت) في حماس..

- معانا خيط مهم جداً بس نستغله و نعمل شغلنا صح..
- طبعاً يا فندم بس وصلنا لإيه؟

أدبار رأفت الشاشة لتصبح في مواجهة أحمد ثم ضغط على لوحة المفاتيح ليشاهد أحمد ما يحدث و تتسع عيناه.. قال في دهشة:

- هو دة...؟
- مصطفى الضحية رقم 16 يا أبو حميد..
- يعني إحنا كدة معانا صورة و رقم عربية!

علت الجدية صوت رأفت و هو يقول:

- الخبر دة أو عى يوصل لحد تالت.. دة بيبني أنا و إنت بس.. فاهم؟ لحد ما نشوف ممكן يكون مسنود من مين.. أهم حاجة نتحرك من غير ما حد يحس بينا.
- تحت أمرك يا فندم.
- هاه.. تدور في الصورة ولا العربية؟

تردد أحمد قائلًا:

- أأأ .. اللي تشوّفه يا فندم.
- خد إنت أرقام العربية عشان أسهل .. سبيلي أنا موضوع الصورة دة.. لو وصلت لحاجة بلغني على طول حتى لو الفجر.
- تمام يا فندم.
- روح إنت .. و إبدأ حالاً.
- حاضر يا فندم.

غادر أحمد ليشعـل رأفت سيـجارة هي الأـمـتع مـنـذـ أـصـبـحـ مـسـئـلـاًـ عـنـ ثـالـكـ الـقـضـيـةـ..ـ أـمـسـكـ بـهـاـفـهـ وـ أـجـرـىـ إـتـصـالـ بـزـوـجـتـهـ قـائـلـاـ:

- إـيـهـ يـاـ حـبـيـتـيـ..
- أـيـوـةـ يـاـ حـبـيـيـ..
- تـحـبـيـ أـجـيـبـ بـلـيلـ وـ أـنـاـ رـاجـعـ حـمـاـمـ وـ لـاـ سـيـ فـودـ؟

بـفـرـحةـ وـ دـعـمـ تـصـدـيقـ سـأـلـتـ:

- إـيـهـ؟
- أـنـاـ بـقـوـلـ أـجـيـبـ الـإـتـيـنـ..ـ وـ أـعـدـيـ عـلـىـ حـبـاـبـ السـيـدـةـ أـجـيـبـ شـورـبـةـ كـوـارـعـ..

بـفـرـحةـ قـالـتـ:

- هـوـ إـيـهـ الـجـدـيدـ؟
- الـجـدـيدـ إـنـ خـلـاـصـ الـقـضـيـةـ فـيـ آـخـرـهـ وـ بـتـتـحـلـ..ـ يـاـ وـشـ السـعـدـ..

ضـحـكـتـ وـ قـالـتـ:

- طـبـ تـحـبـ أـلـبـسـ إـيـهـ؟..ـ أـنـاـ مـمـكـنـ أـلـبـسـكـ الـ..ـ

قـاطـعـهـ قـائـلـاـ:

- إـلـبـسـ أـيـ حاجـةـ يـاـ قـمـرـ كـدـةـ كـدـةـ مـشـ هـنـحـاجـهاـ كـتـيرـ..ـ أـقـولـكـ..ـ إـلـبـسـ حاجـةـ إـنـتـيـ بـتـحـبـيهـاـ...

قالـتـ بـحـمـاسـ:

- هـتـيـجيـ إـمـتـىـ؟
- سـاعـةـ بـالـكـتـيرـ وـ هـتـلـاقـيـنـيـ قـدـامـكـ.

أغلـقـ المـكـالـمـةـ وـ أـمـسـكـ بـهـاـفـهـ طـلـبـ رقمـ دـاخـليـ لـيـرـدـ عـلـيـهـ ضـابـطـ فـيـ مـكـتبـ آخرـ فـقـالـ رـأـفـتـ:

- أـيـوـةـ يـاـ حـبـيـتـ..ـ أـحـمـ أـأـأـ أـيـوـةـ يـاـ بـلـالـ..ـ تـعـالـيـ بـسـرـعـةـ..ـ لـاـ سـيـبـ اللـيـ فـيـ إـيـدـكـ وـ تـبـقـيـ قـدـامـيـ حـالـاـ.

وضع هادي القرص في فمه و ابتلعه بکوب ماء .. ظل سكاناً يحاول النهوض لكن جسده يخونه.. تحامل على نفسه و حاول رغم الألم الذي يفتك بيده حتى نجح و نهض.. دخل إلى غرفة القتل و ضغط زر الإضاءة.. سحب كرسياً حديدياً و ألقى بجسده عليه.. ظل يتمشى بعينه على الأسلحة و الصور.. الدولاب و الأدوية.. العبوات و المحاقن.. مد يده إلى سكين كبيرة و سحبها

ليرى إنعكاسه فيها و عينيه التي مازالت تحمل أثر الكلمات.. تحسس شفته بأصابعه ليبعدها ألمًا قبل أن يعود لغرفته .. أمسك الهاتف و طلب رقم على ليرد الآخر بعد دقائق:

- إيه يا بطل.. جاهز للجديد؟
- أنا بس عايز أسلّك سؤال..

اعتنى الجدية صوت علي و هو يقول:

- خير يا هادي..
- إحنا هنفضل كدة لحد إمته؟

صمت على لثوان ليس بالقليلة قبل أن يجيب:

- لحد ما نقضي على الريد رومز اللي في مصر كلها يا هادي..
- و بعدين؟
- خلاص كدة كل واحد يشوف حاله..
- و أنا بعد كل دة أضمن منين إنك مترجعش تستغل الفيديوهات اللي معاك دي.
- يابني إنت عبيط.. ما أنا لو عايز استغلها أو أذيك بيها كان زمانى عملت كدة..
- ما إنت إستغلتها عشان تجربني أشتغل معاك!
- و أنت عمرك ما كنت هتشتغل معايا إلا و إنت مقتنع.. أنا بس إديتك هدف أكبر.. و كل ما الهدف بيكون كل ما خطوه بيزيدي.. و أحب أفكارك إن اللي حصلك دة كان بسبب إرارك على خطوة معينة أنا نفسى حذرتك منها..
- يعني عايز تفهمنى إنك يهمك مصلحتي و خايف عليا؟
- إبوء طبعا يا هادي .. إحنا شغلنا مش زي أي شغل .. شغلنا قربنا من بعض كثير..
- طب لو يهمك مصلحتي فأنا هقولك قرار..
- قول..
- أنا عايز أبطل...

صرخاتها العالية تزيد حماسه و قوته.. العرق يكسوهم فيغرقهم و يجعل منهم جسد واحد.. تئوه أحياناً.. تصرخ أحياناً و هو من فوقها يسعى بداخها بقوة.. تهدجت أنفاسه و سرعت حركته و ظهر أنينه بين صرختها ليتوقفا سوياً بعد أن وصلاً لفمه إيقظوها منذ وقت طويل.. إرتمى بجانبها لا هنّا فلاذت بحضنه.. أحاطها بذراعه محضناً و قبل رأسها في حب ليتسلى لأنفه أريحها الذي يعشّق عشقًا.. قال لها بين أنفاسه:

- إن شاء الله المرادي تنفع..
- إن شاء الله يا حبيبي..

امسكت بكتفه و وضعت قبلة عليه ليبيتسه و يحتضنها بقوه.. مدّ يدها أسفل الفراش و أخذت تحركها ببطء فضحك و نظر لها ليتبادل قبّلة طويلة أعادت شبقهم مجددًا.. صعدت فوقه فامسكت يديها بقوه.. صرخت فجذبها لحضنه و ضمها بين ذراعيه و هي تئن و تصرخ ليقطع معركتهم الحميمية رنين الهاتف... توقف رأفت لثوان كانت كافية لفلت زوجته من حضنه و تنظر له.. قال لها:

- سيبك منه .. خلينا نكمـل..

أحاط خصرها بكفيه و أخذ يحركها ببطء ليتصاعد صوت الهاتف مجدداً .. نظرت في عينيه و قبل أن تنطق أمسك رأفت بهاتفه و ألقاه بعيداً قائلاً:

- مفيش حاجة هتاخدني منك النهاردة.

و طبع قبلة على كفها فقالت:

- بس التليفون خدك مني خلاص يا رأفت.
- لا يا حبيبتي أديني دقيقتين بس و هنلاقيني موجود معاكي..

طبع قبلة على شفتيها.. رقتها.. صدرها.. حاول أن يتحرك قليلاً و حاولت لكنها نهضت و جلست على الفراش قائلة:

- خلاص يا رأفت متحاوش.. الموضوع خلص خلاص.. إفضل رد عالتليفون اللي قلفاك و خلاك مش مركز كدة
- لا يا حياتي الموضوع مش كدة الموضوع بس..

قاطعنه:

- متحاولش يا رأفت.. قوم شوف شغلك و واجبك.. و لما تفضى إبقي قوله..

أدارت ظهرها له فنظر لها بأسى.. هو يعلم أنها على حق.. لكنها لا تعلم أنه قد يكون على حق أيضاً.. إرتدى ملابس تغطى جسده و أمسك الهاتف عازماً بعد إنتهاء القضية أن يعرضها عن ذلك في رحلة بلا هواطف.. المشكلة أنه لم يقل هذا بصوت مسموع و إكتفى أن قاله في عقله..

- ألو.
- أبوبة يا أحمد خير؟
- أنا أسف لو بكلمك في وقت مش مناسب بس حضرتك قولتني كلمني في أي وقت..
- بعد إيه بقى.. مهو أنا اللي غبي..
- أقدم
- لا ولا حاجة.. خير يا أحمد..
- أنا وصلتلهم...

- أنا عايز أبطل...

ظل على صامتاً ليكمel هادي:

- أنا لما كنت بعمل كدة كنت بعمله عشان بستمتع بيها.. و لو على اختياراتي فكانت عشان مضطريش اقتل حد ملوش ذنب.. لكن لما بيقى واجب و إنقاذ و مسئولية .. لأ.. أنا مش دة..
- و بعدين؟
- أنا ساعدتك كثير و قفنا موقع زي دي كثير و خلينا الناس تخاف.. يعني إنت لو دخلت أي بث و حطيت بس لوجو الأربن بتاعك كل اللي بيترج هيقول الموقع و يخاف.. و هنبقى نجحت من غير ما تضطر تلجاً لواحد زيبي..
- و بعدين؟
- و بعدين إيه؟
- إنت هتعمل إيه؟

- هرجع أتعامل بلي لي، الموضوع كان أريحلي و كنت مستمتع بيه جداً و بعمله كل ما أبقى عايز عمل كدة.. مش فرض..
- و أنا موافق

هادي بمفاجأة:

- موافق؟
- آاه إستغربت ليه؟
- لا مستغربتش.. أنا بس..

قاطعه علي:

- متخيلتش إن الموضوع بالبساطة دي.. إفتكرت إني هلوبي دراعك بالفيديوهات صح!
- يعني آاه..
- لا يا عم مش هعمل كدة.. هسيبيك تعمل اللي إنت عايزه.. بس بشرط واحد..
- إيه؟

صمت علي دقيقة مرت دهراً على هادي قبل أن يقول:

- تقابلني بكرة.

سمع هادي رنين جرس الباب فقال لعلي:

- منتفقين .. بس أنا اللي أحدد المكان..
- منتفقين... روح إفتح الباب اللي صدعني دة... و شوف هتحدد أنهي مكان و إصل قولي

أغلق هادي المكالمة و إتجه للباب بجهد ... نظر من العين ليرى ضابط شرطة يقف بظهره أمام الباب يتحدث مع الكثير من الجيران المتجمعين أمام شقته. ثم عاد الضابط ليضغط على جرس الباب ليرى هادي وجهه.. ذلك الضابط هادي يعرفه جيداً..

الفصل السادس

دخلت فودكا الكافيه بتقة ل تستدير جميع الرؤوس لها كالعادة.. لم تعر أحدهم اهتمام و إتجهت إلى طاولتها.. وجدت عليها الفتاة الرقيقة ذو الأعين الرمادية تجلس و بين يديها نيكافيه المارشميلو.. إقتربت منها فودكا قائلة:

- لو سمحتي يا حبيبتي ممكن تغيري الترابيزة..

ظهرت على وجه الرقيقة ملامح الإستكار قائلة:

- طب ما تقدعي إنتي على ترابيزة تانية!

حاولت فودكا التحكم في أعصابها و هي تقول:

- معلش أنا بقالي سنين متعددة أقعد في الترابيزة دي..

- يا حبيبتي ماشي.. مفيهاش حاجة لو غيرتي المرة دي بس.

نظرت فودكا إليها نظرة أحرقتها و هي تقول بغضب:

- بقولك قومي يا ماما عايزة أقعد مكاني!

إلتفت الرؤوس إليهم و لفتت الأحداث نظر العاملين في المكان ليركض خالد إليهم قائلاً:

- أستاذة فودكا حمد الله عالسلامة.. إيه الغيبة الطويلة دي..

ثم نظر إلى الفتاة قائلاً:

- أنا بعتذر لحضرتك جداً يا أستاذة لو سمحتي ممكن تتقلي على ترابيزة تانية و ليكي مشروب Free من المكان..

نظرت الفتاة لفوكا شذراً و نهضت قائلاً:

- لا شكرأ.. مش عايزة مشاريب.. خليها تشبع بالمكان..

تقدمت فودكا إليها مادة يدها فأمسك بها خالد قائلاً:

- خلاص يا أستاذة فودكا هي سابتلك الترابيزة.. مفيش داعي لمشكلة...

قالت فوكا بغضب مضاعف:

- إنت لو قولتلي يا أستاذة دي تاني أنا هز عاك في رجلناتك.

تقهقر خالد عدة خطوات ناظراً للأرض قبل أن ينسحب بدون كلمة.. جلس فودكا و أخرجت سجائرها و قداحتها و اللاب توب الخاص بها.. أشعلت سيجارة و فتحت اللاب توب تعبث في أزراره ، تقم إليها النادل و بدون كلمة وضع أمامها كوب البابونج.. نظرت إليه بطرف عينيها قبل أن تترك ما بيدها و تلتفت بجسدها إليه باحثة بعينها عن خالد فلم تجده.. زفرت و عادت إلى اللاب توب تعبث به و هي ترشف من كوب البابونج .. دقائق و شعرت بالهدوء و ارتخاء الأعصاب.. رفعت يدها عن الأزرار و نظرت للكافيه متأملة رواده.. لاحظت خالد الذي يعمل في نطاق بعيد عن طاولتها.. قدم المشروب لطاولة بعيدة و إلتفت ليجدها تشير إليه كي يحضر لها...

تقدم خالد متردداً فقالت فودكا:

- إيه يا أبو قمصة إنت زعلت؟

قال خالد بصوت جاد:

- لا يا فندم حضرتك عندك حق.. إنتي عميلة في المكان و أنا شغال فيه و مكانش لازم أتدخل..
- والله!! أقعد يلا..

نظر إليها لأنماً فقالت:

- أقعد ياض بقى مبيقاش قلبك خفيف..

جنبته من يده ليجلس في الكرسي المقابل لقول هي:

- زعلتك أوي هزعلك في رجلتك دي؟
- يا فودكا ما هو...

قاطعه بحماس:

- بسسيس.. اللهم صلي عالنبي.. ما إنت بتعرف تقول فودكا من غير أستاذة و مدام و ناظرة و حضرتك أهوه.. أنا قولت دة الأدبية بتاعك..

ضحك خالد فقالت:

- قوم يا عم و متز علش... بس إياك أسمع أستاذة دي تاني.. مش إحنا صحاب؟
- أبواة
- خلاص بقى مفيش بين الصحاب ألقاب.. خريش عالكلام..

تعالت ضحكته فقالت:

- بقولك إيه هو آخر مرة هادي جيه فيها كانت إمتى؟
- أستاذ هادي بقاله قرب الشهر مجاش ..
- تاني يا عصام! أستاذ هادي تاني!
- عصام مين؟
- لا إنت إسرح عشان أنا بقفل من اللي مبيفهمش فلشاتي... قولني.. موباليyi فين؟

إنتبه متذكرأ:

- آآ صح دة هنا من آخر مرة.. أنا فضلت محافظ عليه مشحون عشان لو هتنصلـي عليه أي وقت..
- عيب عليك يا خلودة.. أنا ماشيـة و عارفة إني سايباه في مكاني و هرجع لأقيـه.. متشكرة يا رجولـة..
- لا شكر على واجب يا أستاذ...

قاطعه بنظرة فقال مصححاً:

- يا فودكا.

ابتسمت قائلة:

- طب هاتهولي و هاتلي بابونج تاني عشان مولعش في الكافية كله...

إنصرف مليباً طلها فنظرت فودكا إلى الفتاة التي تшاجرت معها و هي تجلس على طاولة أخرى منشغلة في قراءة رواية فنهضت تاركة طاولتها و إتجهت إليها.. حاولت رسم إبتسامة على وجهها ففشلت و إستسلمت للغضب الذي يحتله .. توقفت أمامها قائلة:

- إنتي يا بنتي..

رفعت الفتاة رأسها لفودكا في إهمال فقالت فودكا:

- متزعليش أنا بس مبحبش أقعد غير على ترابيزيتي..

قالت الفتاة بلا مبالاه:

- المرة الجاية إبقى إكتبي عليها إسمك..

حاولت فودكا عدم حش رأسها أو مسح رأسها في أرضية المكان فقالت:

- بصي يا بنتي ملکيش دعوة.. أنا بس الدنيا مش متنبطة معايا و متعصبة و ملعش إنها جت فيكي..

و دون أن تنتظر رد فعل إلتفت عائنة إلى طاولتها فقالت الفتاة:

- إسمي إيلين...

إلتفت فودكا إليها قائلة:

- و أنا فودكا..

- إسمك فودكا؟!

- أيوة

- إسمك جميل

- فعلاً؟!

إرتسمت إبتسامة خفيفة على وجه فودكا و عادت إلى طاولتها.. جلست على كرسيها و فتحت اللاب توب.. إبتسمت مرة أخرى لتسمع صوت إلين قائلة:

- إيه بقى الحلو في الترابيزة دي و أنا مخدتش بالي منه؟

رفعت فودكا بصرها لتجد إلين تقف أمامها مستندة على الكرسي بكفيها فقالت فودكا:

- بصي يا حبيبي.. لو شايافة إن الموقف اللي حصل دة هيخلينا صحاب و ننزل تقابل و نقعد على نفس الترابيزة دي تبقى غلطانة.. إنتي جديدة في توباكو.. روحي لأي حد جوة حدود المكان و إسألية على فودكا..

إرتسمت الصدمة على وجه إلين و قالت معذرة:

- أنا أسفه مكانش قصدي .. أنا بس كنت جاية أسألك عن..

- لا تسأليني ولا أسألك يا بنت الناس.. أنا بقعد هنا عشان أصفي دماغي متجيش إنتي توجعيهالي..

نفضت إلين رأسها عدة مرات و تراجعت خطواتان قبل أن تعود لطاولتها و هي تضرب كفًّا بكف، نبتت دمعة في عين فودكا خطفتها بعدها مسرعة قبل أن يلاحظها أحد ، لكن هناك على تلك الطاولة البعيدة.. كان هناك من يلاحظ.. كان هناك من يراقب بحرص.

فتح هادي الباب مبتسماً بين جروجه فالتفت إليه الضابط مبتسماً و انتهت بعض الرؤوس الفضولية.. ما إن رأه هادي حتى إتسعت إبتسامته مؤدياً التحية العسكرية.. كان ذلك الشرطي صديق والده و تلميذه .. شاهد هادي من اللحظة الأولى.. يملك معه ذكريات طفولة ليست بالقليلة.. مد يده بالسلام و احتضنه متلماً من جروجه و فرط الحنين لفترة غابت عنه.. دعاه للدخول فتقىم بضعة خطوات داخل الشقة و عيناه تدور في المكان متذمراً و هو يقول:

- الشقة متغيرتش خالص..
- محبيش غير حاجة فيها عشان تفضل ريحتهم و ذكرياتهم فيها..
- إبتسم و هو يجلس على الأريكة قائلًا:

- ربنا يرحمهم.. ها يا بطل قولى.. أخبارك إيه؟
- و الله كله تمام يا عمي الحمد لله.
- يابني القفلة على نفسك وحشة.. أنا معاك إن فراقهم صعب.. بس دة عدى سنين يا هادي و إنت لسة في عز شبابك ، متضيعش عمرك عشان السنين دي مش هتقدر تحوضها.
- فهو أنا كل فترة كدة بنزل أقعد في كافيه كدة غير جو.
- لا أخرج و اتعرف على أصحاب و حب و إنجوز و إشتغل.. عيش يا هادي.
- ححاول يا عمي و الله.
- وانا عمك زي ما بتقول يا هادي.. لو إحتاجت حاجة في اي وقت كلمني من غير ما تفكـر .. انا اة ليـا ولاـد اخواتي لكن فعلـا ربـنا يـعلم معـزنـك عنـدي.. إـنت مشـ إـبنـ استـانـي وـ رـئـيـسي وـ أـخـواـيـاـ الكـبـيرـ.. إـنتـ إـبـنـيـ .
- أنا عارـفـ ياـ عـمـيـ.. ربـنا يـخلـيكـ لـيـاـ وـ مـيـحرـمنـيـشـ منـكـ يـارـبـ... قولـيـ صـحـ.. إـنتـ لـابـسـ مـيرـيـ وـ النـاسـ مـلـمـومـةـ.. إـنتـ جـايـ فيـ شـغـلـ وـ لـاـ إـيـهـ؟
- لـاـ دـةـ إـنـتـ فـيـ زـيـارـةـ رـسـمـيـةـ هـنـاـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ قولـتـ أـعـدـيـ عـلـيـ وـ النـاسـ إـتـخـضـتـ لـمـاـ لـقـيـتـنـيـ دـاـخـلـ كـدـةـ.. قولـيـ بـقـىـ... مـيـنـ الليـ عملـ فـيـكـ كـدـةـ؟

نسى هادي تماماً أمر الجروح و الضمادات، يعلم تمام العلم أن أي حجة لن تخيل على ضابط مخضرم مثله فأجاب بدون تردد:

- شوية عيال طلعوا عليا ضربوني و سلطوني و خدوا مني الفلوس اللي كانت معايا.. لولا واحد معدى بتاع عيش لقاني مرمي الصبح جمب الرصيف مش قادر اتحرك مسابنيش لحد ما اتأكد اني بقيت كوييس

إتسعت عيناه صدمة و دهشة قائلًا:

- و مكلمتنيش ليه؟
- إـنتـ عـارـفـ اـنـيـ مـبـشـيـشـ بـتـلـيـفـونـاتـ.
- يابـنيـ ماـ هوـ دـةـ مـيـنـعـشـ.. خـلـيـ المـوـبـاـйـلـ لـلـطـوارـئـ حتـىـ .
- إـنتـ عـارـفـ إـنـيـ مـبـحـبـهـوـمـشـ.. سـيـبـكـ منـيـ أـنـاـ بـقـيـتـ تـامـ.. تـشـرـبـ إـيـهـ؟
- ياـ عمـ إـنتـ قـادـرـ تـقـفـ.. أـقـعـدـ وـ اـنـاـ هـقـومـ اـعـلـمـناـ.

نهض الضابط فوق هادي ممسكاً بيده:

- يا عمي لا و الله ميصحش..
- يابني اقعد أنا عارف البيت دة حنة حنة قبل ما انت تدخله.. و بعدين أنا مش ضيف.. ولا انت معاك شقاوة جوة مش عايزني اشوفها؟
- لا طبعاً يا باشا و بعدين انت مش تحتاج تدخل عشان تشووف.. لو في حاجة جوة انت هتعرفها من و انت عند باب العمارة.

ضحك و هو يتحرك للمطبخ لتصدم أنفه برائحة القمامنة التي بجانب بابه.. قمامنة رائحتها غريبة و مقرززة.. فيها رائحة مألفة لكنها بعيدة تمام البعد عن الروائح العادبة لتلك الأشياء.. وقف ناظراً لها و للسائل الذي تسرب منها و ترك بإهمال حتى جف تاركاً بقعة على الأرض.. منظر غريب جداً على شقة تلك الترتيب و النظافة!.. تحرك محاولاً ترد الفكرة من رأسه و إسكات حسه الأمني و قام بتحضير كوبى قهوة و كل خمس ثوان يجد عينيه على كومة القمامنة الشاذة تلك حتى إنتهى من تحضيرهم و عاد إلى هادي و عيونه تمسمح الشقة مسحًا.. مسحًا ليس بعين صديق قديم.. بل بعين ضابط شرطة مخضرم!

وضع الصينية على المنضدة و جلس على طرف المبعد فقال هادي:

- قولى بقى زيارة إيه اللي تخلي القائد بنفسه ينزل يتتابع؟

زفر و عاد بظهره قائلاً:

- و الله يا هادي الموضوع كبير.. القضية المرة دي كبيرة جداً و ليها فروع كتير أوي و مخلية الجهاز كله مبيناش
- قضية إيه خير؟

نظر الضابط إلى كومة القمامنة و نظر لهادي قائلاً:

- لما ييجي قتها حكيلك.. لكن اقدر أقولك إن الموضوع أكبر من قضية إبراهيم السمّاك
- إبراهيم السمّاك!
- لعب عيال جمب القضية دي.. الموضوع مرعب فعلًا.
- طب في حاجة تقلق؟
- مخبيش عليك كل حاجة فيها تقلق..
- طب و العمل؟
- الجهاز كله شغال و متعاون مع أجهزة كتير .. محدث بينام.
- يا مسهل.. مفيش حاجة تصعب عليك يا باشا.

نظر لكومة القمامنة قائلاً:

- محدث مبيغفلتش يا هادي يابني.. و في ناس غلطتها بتبقى أصغر من أنها تتلاحظ.. لكن عندنا كفاءات كتير مهمتها تلاحظ أصغر الأخطاء ..

نهض قائلاً:

- المهم أستاذن أنا..
- ما لسة بدرى يا عمي.
- معلش إنت عارف بقى ان وقتنا مش بتاعنا.. وانا هعدي عليك كام كمان كام يوم كدة ان شاء الله.
- أكيد ولا بتعمل زي أيام أبويا؟

- نظر مجدداً لكومة القمامه قائلأً:
- لا ، أنا أكيد جاي.

أدخل رافت المفتاح في المزلاج و أداره ثم دلف بهدوء و أغلق الباب برفق، تسحب ليجد زوجته جالسة في الشرفة و وجهها للشارع و بجانبها راديو يخرج منه صوت أم كلثوم بأغنية (لا نوم ولا دمع) فتسحب للمطبخ و حضر كوبين من الشاي واضعاً في كل كوب ورقتى نعناع و تمشى على أمشاط قدميه حتى وصل للشرفة، إبتسم حين رآها تثنّي ف قال لها:

- في واحدة تبقى زي القمر كدة و هي بتتلوّب؟

إنتفضت و إلتفت له فوجده ممسكاً بالأكواب فقالت:

- وفي حد زي القمر يفاجئ مراته بالعظمة دي؟
- عظمة إيه دول كوبaitين شاي بالنعناع!

أمسكت بالكوب و وضعت قبلة على وجنته قائلة:

- الشاي بالنعناع من إيدك في الجو دة مع صوت أم كلثوم عظيم جداً.

إحتضنها بيدها واحدة و قبل رأسها قائلأً:

- هو إحنا نهارنا فل ولا حاجة؟
- لا يا أخيها النهاردة مش فل و إلتزم.
- أتلزم إيه ما أنا جوزك.
- إيه دة بجد!
- إيه دة إنتي محدث قالك؟
- ولا جابولي سيرة.
- طب ما تقوليهومش إني قولتك بقى.

طرقت بقدمها الأرض و أدت التحية العسكرية قائلة:

- تمام يا فندم.

ضحك رافت و مد يده لها لتعلق في ذراعه و يخرجا للشرفة في الهواء.. لاحظ عليها أنها ترید أن تخبره شيئاً، حسناً فليدعى أنه أبله و لن يلاحظ.. يعشق شقاوتها و دلالها حين تكون متخمسة.. ظلت تلمح كي يسأل و ظل يتجاهل حتى قالت:

- بقولك إيه يا رافت، مش عايز تخش الحمام؟
- إيه دة!
- مش عايز تدخل كدة تغسل وشك و إيدك و تغير هدومك من تعب الشغل؟ أو أقولك خش خد دش سخن كدة يرroc
أعصابك.

إبتسم و غمز لها بخيث قائلأً:

- يعني النهاردة فل زي ما قولت.
- يا عم فل و كل حاجة بس خش بقى متباشاً غلس..

قالتها و هي تدفعه برفق للداخل.. تحرك معها و هو يضحك قائلاً:

- طب و أنا هدخل لواحدي؟
- يا عم أنا جاية وراك بس إنت إدخل.

و دفعته حتى أصبح بداخل الحمام و أغلقت الباب خلفه.. وقف هو لا يدري ما يحدث .. إنظر لها عدة دقائق لكنها لم تأتي.. بدأ يشعر بملل و هو لا يفهم شيئاً، طرق على الباب فقلت:

- شوفتها؟
- شوفت إيه يا حبيبي؟

زفرت بخيبة أمل قائلة بعصبية:

- بص عالمراية يا رافت.

نظر رافت للمرأة فوجدها كلمات مكتوبة عليه بأحمر الشفاه.. مكتوب (بابا.. أنا في الطريق) ...

لم يكن الشخص أن عادي أن يخطئ معنى الجملة.. لكن رافت ضابط الشرطة لم يفهمها.. أو لم يصدقها.. طرق طرقتين على الباب لفتح له و دموعها على خديها.. رأت عيناه التي تتسع دهشة و عدم تصديق قائلاً:

- هو اللي جوة دة معناه إنك....؟
- أنا حامل.

ضحكـت و دموعها تحررت و هي تقفز في حضنه الذي ما إن دخلته حتى رفعها من الأرض و دفن رأسه في كتفها مدعـعـ العينين.. ظلت في حضنه بضعة دقائق قبل أن تقول:

- أنا مبسـوطـة أوي يا حبيـبيـ.

حاول رافت السيطرة على دموعه لكنه لم يستطـعـ.. فربـتـ على حضـنـهاـ بـقوـةـ أـكـبـرـ لـتـبـتـسـمـ هيـ بـراـحةـ.. أـنـزلـلـهاـ وـ نـظـرـ فيـ عـيـنـيـهاـ قـائـلاـ:

- هتبـقـيـ أمـ عـظـيمـةـ.

جلس هادي في أحد كافيهات سيني ستارز مول المكتشوفة، حرص على أن تكون المقابلة الأولى مع علي في مكان مكشوف مزدحم مراقب بالكاميرات لأنه لا يثق به.. و لماذا يثق به؟ إن سهولة قوله بإنسحاب هادي تنير الشك، يتطلع أفكاره بالقهوة و هو ينتظر لساعة يده في توتر.. لماذا يمر الوقت كالسلحفاة حين ننتظر .. وقوع البلاء أهون من إنتظاره حقاً.. دب الشك في قلب هادي حين رأى ذلك الشاب على الطاولة البعيدة و هو ينظر له كل دقيقة.. شاب يبدو انه في منتصف العشرينات.. يرتدـيـ تـيـ شـيرـتـ أحـضـرـ وـ نـظـارـةـ طـبـيـةـ.. عـلـىـ الطـاـوـلـةـ أـمـامـهـ روـاـيـةـ لمـ يـتـبـيـنـهاـ هـادـيـ لـكـنـ تـنـهـرـ لـلـعـيـانـ انـهـ جـيـدةـ تـمـاماـ.. يـمـكـنـ أنـ تـكـونـ نوعـاـ منـ التـموـيـهـ.. رـاقـبـهـ هـادـيـ جـيـداـ وـ بدـأـ يـحلـ.. يـتـلـفـ حـولـهـ كـلـ بـضـعـةـ دقـائقـ ليـلـمحـ هـادـيـ وـ يـلـمحـ الـابـوابـ منـ حـولـهـ.. لـاـ يـوـجـدـ هـاتـفـ أـمـامـهـ عـلـىـ الطـاـوـلـةـ.. قـدـمـهـ تـهـزـ فيـ توـتـرـ وـ أـصـابـعـهـ تـطـرقـ خـشـبـ الطـاـوـلـةـ.. حـبـنـ إـنـتـقـتـ عـيـنـهـ بـعـيـنـهـ هـادـيـ أـشـاحـ بـبـصـرـهـ وـ حـرـكـ أـصـابـعـهـ عـلـىـ أـذـنـهـ يـلـمـ خـصـلـةـ شـعـرـ غـيـرـ مـوـجـودـ بـسـبـبـ رـأـسـهـ الـحـلـيقـ.. وـ مـنـذـ إـنـقـاءـ الـأـعـيـنـ حـرـصـ الـأـلـاـعـبـ عـلـىـ الرـكـنـ الـذـيـ يـجـلـسـ فـيـهـ هـادـيـ.. وـ كـلـ دـقـيقـةـ يـحـكـ أـنـفـهـ.. وـ بدـأـ يـتـصـبـ عـرـقاـ.. حـسـنـاـ الإـحـتمـالـ الأـكـبـرـ أـنـ يـكـونـ عـلـيـ.. وـ هـذـاـ سـيـجـعـ هـادـيـ بـنـقـتـهـ الشـدـيدـةـ وـ إـنـزـانـهـ مـقـابـلـ توـتـرـ وـ ضـعـفـ عـلـيـ لـهـ الـكـفـةـ الـرـاجـحةـ.. وـ الـفـكـرـ مـنـطـقـيـةـ إـلـىـ حـدـ

كبير.. إن كل من يتعاملون مع الأزرار أمام الشاشة ليس لهم شخصية في الواقع و مهزوzen جداً.. لكن إن كان على فمذا ينتظر؟

شعر هادي بيد خبطة على كتفه و حين لف رأسه ليرى من فعل هذا كان الشخص قد دار حول الطاولة و جلس في المقهى أمامه.. ثلثيني إنحسر الشعر عن مقدمة رأسه.. يرتدي نظارة طبية عريضة.. يرتدي قميصاً أخضر مفتوح الصدر إنحسر عن سلسلة تحمل وجه أربن!... إبتسم بسخرية حين لاحظ وجه هادي المرتباً قائلاً:

- إيه يا عم هادي مالك! كنت فاكر إني مش جاي ولا إيه؟
- علي!
- لا يا عم مفيش علي ولا حاجة إن شاء الله.. أنا خالتك زبيدة
- ...
- هو إنت جاي تقابل حد غيري ولا حاجة؟
- لا بس..
- أنا فاهم إنك لسة مش مستوعب سهولة إني أستسلم لأنك عايز تبطل، دة حفك.. و أقولك على حاجة؟ إمساك..

وضع يده على الطاولة و سحبها تاركاً قرص مضغوط من أقراص الكمبيوتر.. نظر له هادي ثم سأله دون أن يمد يده:

- دة إيه؟
- دي فلاشة عليها كل سورسات فيديوهاتك.. يعني أنا كدة بسلمك كل الدلائل اللي عليك.. فأنت مش مضطرك تحس إني بهدك أو إنك مجر..
- بالبساطة دي؟
- أيوه.. طب أقولك على حاجة كمان.. أنا لما بعنتك السي دي اللي عليه فيديو لي مكانتش عشان اهددك.. لكن عشان أوريك أنا قوي لدرجة إني أقدر أوصل لإيه.. عشان لما أقولك إني عايزك في شغل تعرف إني ضهر لك.. مش العكس..
- طب و بعدين؟
- لا السؤال دة ليك إنت.. و بعدين؟ هتعمل إيه؟ هترجع تعمل لي لي؟
- هقدر فترة إصلا مش هعمل حاجة.. محتاج أرتاح شوية.
- لا..
- لا إيه مش فاهم؟

اعتدل علي في مقعده و نظر لهادي بتحمّل قائلاً:

- لا يا هادي إنت مش هترتاح، او عي تكون فاكرني مش فاهم إنت بتعمل إيه؟ هادي إنت كل ما تبعد عن الموضوع دة بتتجزن، عقالك بيشت، في أصوات في دماغك بتبدأ تعلي، مبنقدرش تستحمل دماغك ولا إحساسك.. فاينت عشان تهدى بتعمل كدة.. لمعة السلاح و منظر و ريشة الدم هما اللي بيهدوك و بيخلوك قادر تكمل.. خوفهم و المهم و طلبهم للرحمة هو اللي بيخليلك تحس بالمتعة.. نظرة الضعف في عينهم هي اللي معيشاك.. فمتذكّر عشان أنا كنت صريح معاك من الأول.. إنت هترجع تعمل لي لي وبسرعة.. و مجهز صحّيتك الجاية كمان.. صح؟

مع كل كلمة كانت تتسع عيني هادي ذهولاً.. قطع شروده على قائلاً:

- أنا عندي متعة تانية خالص.. متعة الفرجة.. محبيش أو سخ إيدي ولا أنفذ.. أنا بناع زراير بس.. لكن مكتنش بقدر استحمل أشوف الأطفال و الناس اللي مخطوفين و ملهموش ذنب دول بيعمل فيهم كدة من غير ذنب.. خلينا نقول إن كل واحد عنده ذنب يستاهل الموت عليه.. محدث ضيف 100% لكن ذنب عن ذنب يفرق..

طب .. إنت طالب مني إيه؟ -
أنا عايز فعلاً المصلحة العامة.. إنت و توصل لمتعنك مع ناس تستاهل دة.. و أنا و أمارس متعة المشاهدة مع ناس
تستاهل دة. -

طب .. عايزني.. أعمل.. إيه؟ -
هنكم، بس بطريقتك. -

إزاي؟ -

هوصلك ليهم برة الريد روم.. و إنت إتعامل بطريقتك.. عايز تقابلهم بلي لي.. بالأرنب.. بوشك العادي.. براحتك.. و
قبل كل مرة هتعملك الدليل على إنه شخص يستاهل.. تمام يا عم؟ -

و المقابل يا على؟ -

الكاميرا اللي هتنقلني أنا اللي بيحصل.. بس -

... -

خد وقتاك و فكر يا هادي.. بس أنا عايز أقولك حاجة.. أنت مش متضطر توافق و مفيش أي وسيلة ضغط عليك.. لكن
إنت عارف إنك مش هتبطل.. و أنا مش هبطل.. و الناس دي مش هتبطل .. الموضوع مكسب عام.. -

إنت عندك حق بس .. -

متردش عليا دلو قتي.. خد وقتاك و رد عليا وقت ما تتأكد من اللي عايز تعمله.. و أنا أثبتت حسن نيتني و جيت و قابلتك
و كمان سلمتك الفيديوهات.. يعني إنت مفيش أي ضغط عليك و أياً كان قرارك أنا هحترمه.. -

ماشي يا علي.. هاخد وقتني و أرد عليك.. -

و أنا هبقى مستنيك. لكن أنا دلو قتي مضطر أمشي عشان مش متعود أبقى برة او ضئي أصلًا.. لما توصل لرد إنت
عارف هتوصلني إزاي.

الفصل السابع

توقفت سيارات الشرطة أسفل البناء بحي بأسوس، مبني صغير من ثلاثة طوابق ملقي بين المباني المتراسة، هبط رجال الشرطة بقيادة رافت (أبي) بين أعين الناس المتتسائلة والفضولية والقلق، تقدم رافت و من بعده القوة إلى الدور الثاني بخفة وهدوء، توقف رافت أمام الباب و من بعده أحمد و انتشرت باقي القوة على الدرج بالثلاث طوابق، طرق رافت الباب شاهراً مسدسه.. ثوان و سمع حركة خافتة بالداخل ثم فتحت سيدة أربعينية بملابس المنزل.. أشار رافت لها بأن تصمت و تحرك هو و أحمد وبضعة عساكر داخل المنزل.. دلف رافت إلى غرفة النوم فوجده نائماً، نغزه بمسدسه عدة مرات ليفتح عينه و يصتم بما يحدث.

خرج رافت من البداية ممسكاً به بعد أن قيده بالأصفاد ، دفعه إلى مؤخرة السيارة و صعد بجانبه عدة عساكر و دلف رافت في المقعد الأمامي بجانب السائق.. إنطلقت السيارة مطلقة البوق المميز لسيارات الشرطة و رافت مبتسمًا لإنتهاء القضية.

يجلس هادي في غرفة مكتب فخمة ديكورها أشبه بغرف منزله.. يرتفع من كوب قهوته و يراقب تلك الشاشة الكبيرة، الشاشة التي تعرض كافيه توباكو بالكامل من ثلاثة زوايا ليست علوية كباقي الزوايا، بل من أماكن خفية في الجدار والبار وعلى منضدة ما في زاويته، يراقب شخص ما على طاولة ثمانية، شاب ثلاثيني متواتر يتلتف دائمًا و ينظر في ساعته كل خمس ثوان، كلما دخل أحد الكافيه أو عبر أحد من جانبه نظر لوجهه متخصصاً... فتح هادي أحد أدراج المكتب و أخرج هاتفاً شكله مميز.. كانه صنع خصيصاً لأجله، يستدعي رقمًا من سجل المكالمات و ضغط زر الإتصال، ثوان و شاهد الجالس على الطاولة ينظر في هاتفه قبل أن يقبل المكالمة و أضعوا التليفون على أذنه:

- ألو؟
- إنت وصلت؟
- أية أنا قاعد في المكان أهوه
- حاول متخليش شكلك مرتب لحد ما أحجي.
- ط طب المكان هنا أمان!
- أمان متلقاش.. خمس دقائق و هقابلتك.

لم ينتظر رده و أغلق المكالمة، أمسك بجهاز التحكم و أغلق الشاشة قبل أن يعيد الهاتف لدرج المكتب و يغلقه بالمفتاح، أمسك بفجائه الفارغ و خرج من الباب لغرفة تغيير الملابس الخاصة بكافيه توباكو، أغلق الباب بالمفتاح و إنفت لخالد الذي يتناول شطيرة فقال و هو يتناوله الفنجان:

- خلص البريك بتاعك و إنزل الصالة على طول عشان في ضيع شغل النهاردة.

لم ينتظر رد و خرج من غرفة مكتوب عليها لافتة للعاملين فقط ليصبح بداخل صالة الكافيه، رسم إبتسامة على وجهه و إتجه لطاولة رقم ثمانية، ما إن وجه الشاب يقترب نظراً له نهض فجأة لتلتف الرؤوس إليه فقال له هادي:

- يابني إيه اللي بتعمله دة إهدى!
- فقال الآخر متربداً:
- لا أنا تمام ، أنا بس مش متعود أقابل الزباين في كافيه و كدة.
- متفقاش الكافيه دة أمن مكان ممكن نتقابل فيه .. المهم، الحاجة معاك؟
- في شنطة العربية..

- طب حلو أوى.. تعالى نطلع مكان أمان نبدل فيه .. إسبقني عالعربيّة و هحصلاك.

نهض الشاب غادر فأشار هادي لنادل و ناوله نقوداً فقال النادل:

- ازای یعنی پا استاذ ها

اقترب هادی منه و همس فی اذنه مقاطعاً:

- إنت مرفود.

و مد خطوهاته حتى وصل للسيارة المتوقفة في زقاق جانبي تتوارى عن الأعين، يقف خلفها الشاب ينظر حوله حتى وجد هادي من خلفه يقول:

- هنا أنا

إنقضى الرجل و كاد أن يلتفت لولا المحقق الذي إنغرس في عرقه السباتي بدقة و إحترافية شديدة ليسقط ليهوى الشاب بجسده على مؤخرة السيارة، سانده هادي و فتح حقيقة السيارة لاظهر طفلة لا تتغدى العشر سنوات مقيدة و مكممة ما إن إفتح الباب حتى صرخت ككمتها قطعة القماش التي في فمها و تلتف حول رأسها، دفع هادي الشاب بجانبها و أغلق حقيقة السيارة ثم دلف إظلي مقعد السائق، أدار المحرك و انطلق.

* * * * *

أدار رافت المفاتح في المزلاج و دخل بهدوء و هو يحمل أكياس إنتبهت زوجته من خشختها فركضت إليه و ألقى بنفسها في أحضانه ليترك الأكياس تسقط أرضاً و يحيطها بذراعيه الحانبيتين، إقتحم أنفه عطرها التي تضعه في ليلاتهم الخاصة، ابتسم و قد بدأ يسخر .. أراحتها من بين يديه لكن يدها أحاطت برأسه ناظرة في عينيه و هي تقول:

- مبروك يا حبيبي عالقضية، إنتصار عظيم.
- ما هو وراء كل رجل عظيم بقى.

ـ تؤ، دة أنا ساعات كتير بقى حمل عليك و بعطلك أو أندك عليك و إنت في عز شغلك و برضه لا بتقصـر معايا ولا بتقصـر في شغلك.

بنقولي ايه؟ حمل!... عارفة الحاجة الوحيدة اللي ه تكوني حمل عليها هي ايه؟
ايه؟

- رخامة المطبخ كمان خمس دقايق.

لكرمه يخفة على كتفه وهي تشير إلى بطنها قائلة:

يا جدع وطي صوتك الواد يسمع
ما يسمع

و نظر لبتهما قائلاً بصوت عالٍ:

- ولا، خدلك يمن، أو شمال كدة عشان المكان هبقى، ملزار النهاية.

لکمته فی کتفه نقوۃ و احر اج و هم تضحك سنما احمرت و حناتها خلاً من کلامه فقال:

- دة الحوار صحى، و مفدى لىكى، و للبيه.

غمز لها و هو يقول:

- و أنا يهمني مصلحتكوا.

نظرت له نظرة خلية و قالت:

- مصلحتنا برضه!

- و الله الموضوع متوقف من بدرني و لازم نلحقه.

تسائلت:

- متوقف على ايه؟

- لا هو متوقف من ايه مش على ايه؟

حركت عينيها لأسفل قليلاً و ضحكت حين فهمت ما يقصد لتقرب منه حتى تلامست شفاههم ثم تدخلت.. وضعت يدها على صدره فوجدت قلبه يرکض بسرعة و صدره يعلو و يهبط فأخذت تسحب يدها لأسفل حتى وصلت إلى ما أسعده لمستها عليه فضمهما إلى صدره و رفعها متوجهاً للمطبخ.. وضعها على لوح الرخام بعض أن أزاح بيده ما عليها ليسقط برطمان الدقيق و تنتشر ثراته عليهم و على الأرض بينما هو يأكل شفتتها في نهم و هي تلعق شفتاه بينما يديها تحرر أزرار فميصه و يده تحرر صدرها من قيدهم قبل أن يسمع رنين هاتفه فأخرجه من جيده دون النظر و الأله في الأرض بقوة ففككت أجزاءه لتضحك شفتتها من بين شفتيه.

تقد هادي خطوطان متفحضاً ليجد أن عيني الشاب الحرك في محجويهما و هم مغلقتان.. قرب يديه بمنديل يحمل رائحة نفادة ما إن تسربت إلى رئتي الشاب المقيد حتى شهق بقوة جنباً للأنفاس، حين إستعاد الوعي بدأت عينيه تدور في المكان محاولاً الإستيعاب. مكان قديم يبدو أنه تم هجره منذ زمن، ثلاثة مقاعد خشبية مثبتة في الأرض، على الكرسي الأول يجلس هو مقيد بحبال غليظة عطلت جسده عن إبداء أي رد فعل، على يمينه جلس هادي على الكرسي الثاني في هدوء ناظراً بتحفz له، و على الكرسي المقابل للأول جلست الفتاة الصغيرة بقيدها و ملابسها المتتسخة تنظر له بنظرة ثابتة، حين إستوعب الموقف قال لهادي برع:

- طب مقولاتيش شليه إنك ليك في الشباب برضه كنت عملتاك عرض حلو.. إنت فكري و أنا نص ساعة و هتلaciini جاي مع شاب مستعد يمضيك إنه موافق على كل حاجة هتعملها فيه حتى لو وصلت لموته.. و مش مخطوط.. كله برضاه.. العيال دي في منها كتير دلوقتي و أنا بتعامل معاه من فترة.. إنما أنا مش كدة.. أنا بس راجل بيأكل عيش... إنت بتتصلي كدة ليه؟

نهض عادي و على وجهه أعتى علامات الشر و الزفر.. نظر ل الفتاة التي تنتظر للموقف بتقزز و شماتة ليتجه هادي إلى ركن لم يصله الضوء الخارج من المبة الصغيرة المتهاكلة و عاد يحمل في يده سكين كبيرة ما إن رأها الشاب حتى صرخ و هاج بهستيريا لكن هادي أمسك بشعره جاذباً رأسه للخلف كاشفاً عن رقبته ، وضع عليها السكين و نظر ل الفتاة لتحرك رأسها بالرفض.. و أشارت أن يتوجه للأسفل.. ترك هادي رقبته و إلتـف حوله و ضع حد السكين على صدره ناظراً لها لتعلن رفضها ثم تشير إلى الأسفل.. نظر لها في إستغراب قبل أن يشير إلى بين فخذيه فأبتسمت الفتاة و هزـت رأسها و هي مغمضة عينيها بالموافقة ليصعد الدم في رأس هادي و يرفع يده بالسكين في الهواء ثم يهوي بها ليقطع له حلاله و تنفجر الدماغ و يصرخ الشاب بصوت رغم إزعاجه إلا أنه أسعد الفتاة كثيراً و أمعن هادي الذي احتضن رأسه بيسراه قبل أن يخترق صدره بالسكين ثم يخطف عنقه بها في أقل من ثانية لتنفجر الدماء لتغطيهم سوياً بينما ملامح المتعة تظهر على وجه الفتاة التي قفزت عدة قطرات إلى وجهها.. نظر لها هادي و هو مستمتع من منظرها ، هناك فتاة شهدت رد حفها بل و تحكمت فيه، فجأة نبت في

عقله ذكرى خاطفة لطفل يرتدي تي شيرت أخضر يحمل حرف F باللون الأحمر.. سقف ممسكاً بجاكيش يقطر دماً مع وجهه و ملابسه، لم يتمالك هادي أعصابه ولا الصداع الكافر الذي ضرب رأسه ليهوي على ركبته ثم يسقط أرضياً بين الدماء

* * *

سحب رافت يده إلى فمه يتذوق العسل في متعة حقيقة، العرق مختلطًا بالعطر جعل الرائحة زكية مثيرة، وجهها الذي لمعت بشرته و عيناه المرهقان تأوهاتها التي تخفت تدريجياً حتى بعد أن انتهت المعركة، أنفاسها العميقه و صدرها الذي يعلو و يهبط كمن ركضت شهرًا، أصابعها التي تلامس أصابعه و يده التي تربت على كتفها ، يده الأخرى على ظهرها تترك بلطف و رأسها على صدره تستمع ضربات قلبه العالية المتتسارعة، خطرت في رأسها فكرة فقالت:

- نسمیه نادر ...
- نادر !

بنفس نتهجج متعب قالت:

- هو.. هييجي بعد ما... بعد ما تعينا و قطع... و قطع نفسنا.. و عشان.. لو رينا مكرمناش بعده ياخ أو أخت.. يبقى هو نادر.

يعلم أنها ستغير ، أيها عندما تستفيق ، من سكرات المتعة فقال لها:

- طب لو بنت؟
غالية

نطقتها دون تفكير ليتسم قائلاً:

- ماشي يا أم غالية. -

رائحة الدماء تغزو رئتيه، فتح هادي عينه ليجد نفسه ملقى على الأرض، الفتاة اختفت و كذلك الشاب، معالم المكان تغيرت، لا توجد نقطة دم واحدة في أي مكان.. تسربت إلى أذنه نغمات أغنية Cool Hearted Women .. أغمض

- عينيه بقعة ليحاول تذكر و إستيعاب ما حدث ليسمع صوت يعرفه جيداً:
اهه يا هادي مالك.. لسة تحتلّك فلاش.. ياكير؟

فِيهِ هَادِيُ الْمَوْقِفِ مِنْذِ سَمَاعِ الْكَلْمَةِ الْأُولَىٰ، فَقَالَ:

تقىم الشاب ذو التي شيرت الأصفر الذي يحمل بطاًة من خلف مقعد هادي و سحب عقدة واحدة من الحبل لينفك الحبل كله،
نهض هادي و الإنفت له قائلاً:

- محدش غيرك عنده القدرة يعمل كل دة بالسرعة دي.
- لا عيب عليك أخوك سندال.
- آهوه دة اللي كنت خايف منه من قاعدتك جوة، أديهم لعبوا في لسانك.
- No one could to do it dude
- لا ما هو بابن بإنجليزي السمركة دة.

ضحك الإثنان بصوت عالي وأحضنتنا بعضهم في حنين و إشتياق حقيقي قبل أن يقول هادي:

- وحشتني يا سايكلو.
- متشوش وحش يا عم، إيه كل اللي عرفته عنك دة؟
- هبقى أحكي لك
- و تحكيلي ليه ما أنا عارف كل حاجة
- آه دة إنت صح

آخر سايكلو من جipp بنطاله مصاصة و وضعها في فمه قائلاً:

- إنت فكت منك عالآخر يا هادي..
- ما تعدل أم لسانك عشان أنا حاسس إني قاعد مع رد سجون.
- و هو أنا رد مطلقة؟

ضحك هادي قبل أن يقول:

- دة على أساس إنك مكتنش قادر تخرج من جوة في أي وقت، دة أصلاً أنا مش فاهم إنت سببهم ياخذوك إزايم أصلًا؟
- أبداً يا سيدتي كان عندي حساب بلمه جوة..

نظر هادي لملابس سايكلو قائلاً:

- إنت لسة بتلبس التشيرتية دي؟
- آهوه من وقت للثاني كدة.
- هتخلي عن دور الناصح عشان عارف إنك متختلف.
- حصل و أنا شاهد.
- جاي ليه؟
- عشان الحقائق.. في حد يقع الواقعه دي قدام البت؟
- شكلها و على وشها الدم دة فكرني بالذى مضى.
- يا عم فكك و عيش.
- إنت محتاج تتخلى عن دور الناصح إنت كمان عشان مش لايق عليك.
- إيه دة فعلًا؟ مع إني كنت بتدرّب عليه كتير جوة.
- ممثل فاشل طول عمرك...

قضم سايكلو المصاصة و أعاد العصا البلاستيكية إلى جييه قائلاً:

- يا عم فكك.. أنا عندي خبر حلو ليك.
- حلو! بيقى ربنا يستر.
- أنا جاي أقتلوك....

- إحكيلى...
جالي عرض أدور عليك و أوصلك و أقتلك و أجيب إثبات إنك إنت نفس الشخص المقصود مقابل 8 مليون...
مصري؟
- هو أنا برضه بتعامل بمصري؟
طب يابن العبيطة إزاي هتفوت الفرصة دي؟ أنا إزاى عايش أصلًا؟
متفلقش هييجي وقت و أقتلك ، بس مش عشان فلوس، عشان مش طايفك.
أصليل يا أبو رحاب، و هتعمل إيه؟
- نبهاتك عشان تاخد بالك من الورق اللي بتسييع في كل مكان و انا ماشي بلمه من وراك.
ماشي يا عم تسلم يا أبو الصحاب.
- حبيب أخوك.

و تمشى سايكو واضحًا يديه في حيوب بنطالة دون كلمة أخرى، ظل هادي يراقبه حتى إختفى في الظلام فقال لنفسه:

- أم البطة اللي إنت لابسها دي يا عم.

جلس فودكا في الكافيه و تعبت على اللابتوب بتركيز ، عيناهَا تتحرك بسرعة على الشاشة و يصعد الدم إلى رأسها وهي تضغط بسرعة على عدة أزرار.. تفرد قامتها و تشد أعصابها و تقترب من الطاولة في حماس.. قبل أن ترخي أعصابها و تهوى على مقعدها في يأس، وجدت يد طرفت على الطاولة بصوت عالي فافتفضت ناظرة للفاعل لتجده هادي، مبتسمًا كعادته فقال:

- الألهي خسر ولا إيه؟
أهلي إيه يا عم دلوقتي..
- معرفش حسيت من شكلك إنك بتتابعني هجمة مهمة ولا ضربة جزاء..
لأ مش ضربة جزاء.. دي كانت ضربة قاضية..
خير؟
- مفيش خسرت فلوس كتير حالا في رهان.
رهان؟ إنتي ليكي في المراهنات؟
أومال أنا باكل منين يا عم هادي؟
معرفش مقولتش قبل كدة.
فكك.. معاك فلوس؟
عايزه كام؟
- .3000

أخرج هادي محفظته و نظر بداخلها ، ثم نظر لفودكا قبل أن يمد يده لها بكارت فيزا قائلاً:

- إسحبي اللي إنتي عايزاه و هاتيها..
ماشي.. مش هتديلي رقم تليفونك بقى عشان أكلمك أديها لك؟
المرة الجاية يا فودكا.
يادي المرة الجاية.. لو معاكش تجيبي تليفون قولى هسلفك.

قالت جملتها الأخيرة و هي تلوح بالكارت الخاص به فضحك قائلاً:

- أية انا عايز خمسين مليون دولار أمشي بيهم نفسي لحد أول الشهر.
- طب عدي عليا في المكتب بعد مواعيد الشغل الرسمية.

ضحك الأنثان فقالت:

- مين اللي خرشمك كدة؟
- متشغليش بالك.. إنتي اللي كنتي مخفية فين؟
- مخفية!.. أنا كنت مخفية؟
- أية قعدتي كتير متجيش و لما روحتلك البيت قعدت أخطط محدث فتح!
- كنت في إسكندرية كام يوم.
- طب ما قولتنيش ليه؟
- يابني هو إحنا بنقول حاجة أصلًا.. أنا كل ما أسألك هشوفك تاني إمتهي تقولي هتنقابل في توباكو...
- طب ما إحنا بتنقابل فعلًا.
- هادي هسألوك سؤال و جاوب عليا بصراحة و تأكد إن الإجابة لو معجبتنيش ههينك...
- إيه دة في إيه؟ ما تسألني يا ستي!
- هو أنا آخر مرة أدائني معجبكش؟
- إيه؟!
- يعني مكنتش عالمستوى؟ عملت حاجة قفلتك!
- إنتي إيه رأيك؟
- لا أنا تمام. بس أنا من ساعتها حاسة إنك متغير معايا...!
- متغير إزاي؟

صمنت قليلاً في تردد قبل أن تقول:

- خليني أقولهالك بطريقة تانية.. لو أنا قولتلك تعالى أقعد معايا النهاردة عشان محتاجالك.. هتيجي؟

نظر لها هادي نظرة خاوية ثم قال:

- بصراحة... لا.

اختفت إبتسامتها و ابتلعت نصف كوب البابونج دفعة واحدة قبل أن تغلق شاشة الهاتف و تنظر لهادي قائلة:

- طب لو أنا فعلًا محتاجالك يا هادي؟ عايزه أقعد أتكلم معاك.
- لا يا فودكا...

بهتت فودكا في لحظة و شردت تسترجع حياتها السابقة قبل أن تقول:

- إنت تعرف لو أنا زعلت هبقى زعلت ليه؟
- ليه؟
- عشان أنا اللي حلفت ما أدي لحد أي فرصه..

صمنت محاولة كتم دموعها فنهض هادي و جلس بجانبها ممسكاً بيدها و هو يقول:

- بصي يا فودكا.. إحنا منفقناش على حاجة و كل حاجة بتيجي بوقتها وانا عاجبني كدة.. لكن نتفق و نخطط و نحتاج البعض؟ لا يا فودكا.. متدينيش دور كبير عليا أنا أكثر واحد عارف إني مش هطلع قده.

نظرت له كاتمة لدموع تجمعت على مقلتيها فقال:

- خلي كل حاجة تيجي صدفة و بوقتها.

جفت دموعها بأصابعها وهي تحاول التماسک و قالت:

- عندك حق، إحنا من الأول متفقين إننا متفقش..

أكملت وهي تلملم حاجياتها:

- مش عايزة أسائلك هقابلك تاني إمته عشان عارفة إجابتك.

أمسك يدها و وقف ملاصقاً لها و قال هامساً:

- طب متمышيش... ممكن نقدر نتكلم هنا ولا لازم نتكلم في البيت؟

- مش عايزة أتكلم أصلاً.

ضمهما و طبع قبلة على رأسها قائلاً:

- حراك عليا .. خلينا نقدر نتكلم هنا شوية..

إستكانت في حضنه ثم جلس ممسكاً بيدها قائلاً:

- أنا الدنيا ملختطة معايا شوية يا فودكا و دماغي هتبقي مشغولة مش هعرف أسماعك بإنتباه كامل.. يرضيك؟

- لا بس كنت عايزة أحس للحظة إني فارقة معاك!

- هو... إنتي فارقة معايا.. لكن مش بالطريقة اللي إنتي فاهماها...

صمت الإثنين دقائق لم يدعوها لكن كل منهم بداخله قدس تحترق.. خرجت فودكا عن صمتها مغيرة دفة الموضوع و قالت:

- تسمع أغاني؟

- اسمع

جلس رافت في مكتبه منهمك في كتابة التقارير ، سحب النفس الأخير من سيجارة وأدھا في منفحة مليئة بالأعقاب، بدأت أصابعه تصرخ ألماً من الكتابة..

زوجته على الأريكة تشاهد أحد الأفلام قبل أن يتتصاعد ألم خفيف أسفل بطنها، نهضت و تمشت ذهاباً و إياباً في الصالة لكن الألم يزداد.. ماذا يحدث!.. ركضت إلى الحمام لقرع ما في معدتها و الوجع يشتد..

أنهى رافت تقريره الأخير و أراح ظهره على المهد رافعاً إيهام أمام عينه بفخر.. سيعحصل على ترقية و مكافأة بكل تأكيد.. و يمكنه حينها الحصول على إجازة طويلة يعرض زوجته فيها عن تقديره المستمر..

فغر فمها حين رأت المد الأحمر المتسرب على فخذيها فنست الألم الذي يفتاك بها و هرعت إلى الصالة تبحث عن الهاتف..

نهض رأفت ممسكا بالتقارير قبل أن يأخذ سيجارة أخرى و يخرج من المكتب متوجهًا لمكتب اللواء مراد هاشم.. طرق عدة طرقات ثم دخل مبتسمًا، حياء و جلس مناولاً له التقارير...

بدأت دموعها تتهدر و هي تبحث عن هاتفها في كل مكان و الألم يفتاك بها...

نهض رأفت و غادر مكتب اللواء حاملاً التقارير في فخر، متمشياً ببطء في الطرفة المؤدية إلى مكتبه قبل أن يشعر بغصة كافرة في قلبه ليتوقف و يسقط من يده التقارير مبعثرة على الأرض، إتسعت عيناه و تهدج نفسه و صارع ساحبًا الأنفاس .. خمس ثوان مرت عليه دهراً قبل أن يستعيد أنفاسه ببطء بينما كسى العرق جسده

صرخت ممسكة ببطنها ألمًا و وجعًا و هي تفتش كالجنونة على هاتف كان أمامها منذ لحظات..

أحمد خرج من مكتب رأفت يبحث عنه ليجدوه واقفاً في الطرفة ، هرول إليه و سانده إلى مكتبه و ناوله كوب من الماء.. حين يستعاد رأفت أنفاسه و قدرته على الحديث سأل أحمد عما حدث ليقول:

- السفاح ... إنتحر في السجن!

لم يسمعها رأفت، كان بالله مشغول بهاجس إنتقض على أثره ممسكاً بهاقه ، ضغط عدة أزرار و وضع السماعة على أنفه، ثوان و سمع صوت صرخة زوجته فقفز من مكتبه..

صرخت مستتجده بزوجها في الهاتف قبل أن تنهر فاقدة وعيها على أرض الصالة بين دماءها و دموعها و أحلامها التي سقطت بجانبها...

فتح رأفت الباب و من خلفه أحمد ليجدها ملقاه أرضاً و الدماء تخرج من بين فخذيها فأشاح أحمد بيصره و ركض لإحدى الغرف منتزعاً ملاعة من الدولاب و عاد لرأفت الذي حمل زوجته ليغطيها بها قبل أن يقفزوا في المصعد ثم في السيارة..

فتحت زوجته عينيها و الألم يفتاك بها لنجد رأفت على مقعد السيارة و رأسها على فخذه و يده تعتصر يدها في قلق، نظر لها و قال شيئاً ما لم تسمعه لكنها شعرت بالإطمئنان بين يديه و أغمضت عينها...

إقتحم رأفت المستشفى و هي بین ذراعيه باحثاً عن طبيب حتى وجده، أخبره بكل ما حدث و هي على يديه تقطر دماً على الأرض، أتت الممرضات بالسرير المتحرك ليريحها عليه و يدفعوها إلى إحدى الغرف التي إنغلق بابها .. وقف رأفت في الخارج في نفاذ صبر و قلق يعصر قلبه لتفر دمعة من عينيه لمحها أحمد فاقرب منه و ربت على كتفه قائلاً:

- إن شاء الله خير متقلقش..

ثلث ساعة مرت عليه كمانة عام قبل أن يخرج الطبيب بمعالم وجه غير مبشرة فقال أحمد في لهفة:

- خير يا دكتور طمنا
- مين فيكوا جوزها؟

ليقول رأفت:

- أنا.. خير إيه اللي حصل؟

ضم الطبيب ضفبيه و قال بحزن:

- للأسف فقدنا الجنين.

إتسعت عيني أحمد بينما لم يبد على رأفت أنه سمع و هو يسأل:

- هي عاملة إيه يا دكتور؟
- ه تكون بخير ، لكن للأسف هنضطر نستأصل الرحم عشان ننقذ حياتها.. يعني مرات حضرتك مش هيكون عندها القدرة تخلف ...

في ثوان نبنت الدموع على عين رأفت بينما وقف أحمد عاجزاً عن قول شيء، قال رأفت بنفس متهدج محاولاً التماسك:

- طب هي هتبقي كويسيّة؟
- هتبقي كويسيّة جسديّاً، لكن حضرتك لازم تكون متمساك لأنها ه تكون محتاجالك جداً الفترة الجاية.. موضوع الرحم خصوصاً هيكون مؤذني نفسياً جداً ليها.. أنا بس واجب عليا أقولك إن الخلفة دي رزق من عند ربنا، ولو ربنا مش كاتب إن يكونلوكوا أبناء مش هنقدر تغير كدة مهما عملت.. ، و تأكد إن ربنا معوضك ب حاجة قصاد كدة.. إنت بس تماسك عشان مراتك محتاجالك

تركه متختبطاً و عاد لغرفة العمليات، بينما أحمد ربت على كتفه مهوناً و قال:

- إنت راجل مؤمن و متمساك يا باشا، و زي ما الدكتور قال الرزق بتاع ربنا.. ممكن كمان تكفل طفل أو تتبناه.. إين خالي عمل كدة و بسم الله ما شاء الله معاه أنس 14 سنة.

قال رأفت بصوت تحشرج و تعترت حروفه و خرج من جوف بئر مهجور:

- أنا مش ز علان على الخلفة، أنا ز علان و قلقان عليها هي، هي الحاجة اللي طلعت ببها مالدنيا، و عارف إن أول طلب هتطلبه مني أول ما نقوق من حزن العملية إني أطلقها..
- إنت بقى معها حاول تبعد عنها كل الأفكار دي..

قال رأفت شارداً:

ربنا یستر۔

* * * * *

أدار ساليكو الملاج ليُنفتح الباب مصدرًا صريباً عالياً، هبط درجات السلم بعد أن أغلق الباب ليجدها جالسة على المقعد هادئة كما تركها.. ترتدى فستان أبيض نظيف عاري الكتفين.. تعقص شعرها في قطتين بأستاك أحمر، نظيفة و مبسمة على عكس المرة الأولى التي شاهدها فيها و على وجهها قطرات الدماء، إنها تلك الفتاة التي أنقذها هادي و إقتضى لها أمام أعينها، مد يده في حقيقة ظهره و أخرج لها دمية باربى الشهيرة و وضعها على الطاولة التي أمامها، ثم أخرج سكين كبيرة تلك التي يستخدمها الجنود في الحرب و وضعها بجانب الدمية، ابتسمت له فقال:

- اختاری؟

بنطعه مدت بدها و سخت السکر، لتر تسم سمة عرضة على، و حه سانکو قائلًا.

- ط أنا عايز أعرفك على حد

و نادى بصوت عالٍ جداً صم أذنها:

- سلیمان

إنفتح الباب و هبط رجل أربعيني له هيبة، يتقدم بقدم و يسحب الأخرى مستنداً على عكاز فخم، توقف سليم بجانب ساليكو فقال ساليكو مشيراً له:

- أقدملك سليم، هيعلمك حاجات كتير ، لازم تسمع كلامه في كل حاجة، ماشي؟

- كان في اطلاقة قدامك فيها أكل؟

أحاديث في هذه و ثقة

- كلتهم و غسلت الأطّاقي، و حتعتها في مكانها.

- شاطرہ ۱۱۱۱۱ ہو انتی اسمک اھے؟

سندھ =

من دلوقت، باندیس و لآخر يوم في عمرك انته، اسمك مش سندس، و متعارفتش هم مين لا عمرك كنته، هه ولا

سـمـعـتـهـ عـنـهـ

- و هنّق اسم اه؟

نظر لاعاً مفكراً أقاً، لأن رقماً

۱۰

303

الفصل الثامن

في إحدى الغرف الحمراء ضحية مرت بالثلاث مراحل الأولى و مازالت حية، يقف شخص ضخم خضب ملابسه بالدماء و هو يمسك المنشار و يقطع يد الضحية بينما هي تصرخ بطاقة إنعدمت، ظهرت على الشاشة رسالة من مستخدم vip تأمره بالتوقف ، ثوان و توقف الضخم قبل أن تظهر رسالة أخرى.. ((فتح الباب)) ، أخذ الأمر منه ثوان ليستوعب هذا الطلب الغريب .. إتجه للباب و فتحه قبل ان يسقط أرضاً في مكانه، دخل رجل يرتدي بدلة و قناع أرنب ممسكاً بالمحقن الذي اخترق رقبة الضخم.. تحرك الأرنب في الغرفة ناظراً للضحية.. غرس المحقن في عنقها الدامي فبدأت تسترخي و تستكين قبل أن يذبحها رحمة بها.. فما حدث بها يؤكّد أنها لن تنجو و إن حاول.. ثم رفع الضخم على الطاولة و أخذ يعبث بجسده بالأسلحة في متعة حقيقة قبل أن يجسم أمره و يرفع يده في الهواء بالسكين و يهوي بها على صدره ليسمع الطقطقات ثم يرى الفيض الأحمر قبل أن يتسمم الرائحة المميزة له..

دلف هادي لسيارة و نزع عنه وجه الأرنب ثم أوصل خط شبكة المحمول بالهاتف و أجرى إتصال بعلي ليسمعه يصبح قائلاً:

- إنت قتلت البت ليه؟
- كدة كدة كانت هتموت إنت مشوفتش هي عاملة إزاي ولا إيه؟
- و أنت مال أهلك يا عم ، أنت داخل لهدف واحد.
- و الهدف من كدة إيه؟ مش عشان ننقد اللي ملهموش ذنب!

تعالى صوت علي في غضب:

- و إنت كدة أنقذتها!
- مكانتش هستحمل و كانت هتموت بس بعد ما تتذمّب بوجها و حزنها على نفسها.
- منتصرفسن من دماغك تاني يا عم بعد إذنك .
- خلصناااا يا عم علي، عايز إيه تاني؟

صمت علي محاولاً التماسک ثم قال بنبرة هادئة:

- أنا بعتلك الجديد.

وأغلق المكالمة، أخرج هادي الشريحة من الهاتف و أدار محرك السيارة منطقاً بسرعة جنونية..

جلس فودكا على الأريكة و على فخذيها اللاب توب الخاص بها، تحرك أصابعها بسرعة على الشاشة و عيناه متسمعة ذاهلة ناظرة إلى الشاشة، إنقضت حين سمعت جرس الباب فنهضت بهدوء و تحركت بخفة حتى وصلت للباب فنظرت من العين لتجد هادي يقف بالخارج مبتسمًا، عادت خطوتان و وقفت تستوعب قبل أن تهرب إلى شاشة اللابتوب و تغلقها ثم تعود للباب و هي تعدل من وضع ملابسها و شعرها ثم رسمت إبتسامة على وجهها و فتحت الباب، تقدم هادي خطوة و هو مبتسم إبتسامة حانية، وضع يده على خصرها و إقترب منها محاولاً خطف قبلة لكنها أشاحت بوجهها و إبتعدت عنه قائلة:

- تشرب قهوة ولا باليونج؟

تغيرت ملامح هادي للإستكار و إختفت إبتسامته قائلًا:

- في إيه يا فودكا؟

إلتفت له محافظة على إبتسامتها و قالت:

- في إيه يا هادي؟

اقرب منها ممسكاً برسغها و سحب يده بلطف حتى وصلت لكفها قائلاً:

- إنتي لسة زعلانة مني؟
- و هزعل ليه؟

اقرب منها خطوتان حتى تلاصق جسدهم و أحاط خصرها بذراعيه قائلاً:

- سيبيني و أنا هعرف أصالحك.

ولامس شفتتها بشفتيه في قبلة رقيقة و هو يحرك يده بهدوء على فخذها و خصرها ..

وقف رأفت أمام باب غرفة النوم ممسكاً بالأطباقي بعد أن صفت زوجته البلب في وجهه، يحاول التحكم بأعصابه و هو يعود لمحاولة مجدداً:

- حبيبي طب إفتحي عايز أتكلم معاكى، كل حاجة ليها حل يا ماما..

تصاعد صوت بكائها الذي كان يعتصر قلبه في السابق، لكن الأن يشعره بغضب شديد، يعلم أن كل ما هي تمر به من حقها لكنها لا تعطيه أي فرصة، لا تتعطىه وقتاً لأكثر من جملتين، ولا تنطق بحرف، قبل أن تقلب عليه الطاولة و تغلق الغرفة على نفسها و تنهار في البكاء، شهران و لم تتحدد سوى ثلاثة مرات بثلاث جمل قصيرة، لتباكي و تنهار، هل البكاء و النحيب يغير من شيء؟ لا تتركه حتى ليهون عليها، هو لم يستسلم و لم ييأس، لكن عليها للحظة التفكير في مشاعره هو أيضاً، الصمت و التحمل كثيراً قد يأتي عليه يوماً و ينفجر محدثاً صوتاً مدوياً يسمعه الأصم... طرق الباب مجدداً حين لاحظ إختفاء صوت حبيبها و تسرب القلق إلى قلبه، بدأ يطرق الباب بشكل أعنف و يتلقى صمتاً، يبتعد خطوة و دفع بجسده إلى الباب ثم عاد مجدداً و دفع بنفسه إلى الباب، يشعر بكتفه يتمزق مع كل دفعة لكنه لا يبالي، إنها رأت كل مشاعره عدا القلق على حبيبته .. أعاد دفع الباب حتى صرخ كتفه المما و إنخلع الباب ليجدها ملقاء على سريرها، حاول إفتقها فلم تستطع، حملها إلى السيارة و منها إلى المستشفى، وقف رأفت غرفة الكشف يجز أنسانه بعد أن إحتل الغضب عقله مجدداً و بقايا قلق تجعله يضرب الحائط بقبضته كل عدة دقائق حتى رأى الطبيب يخرج من الباب فهرول إليه قائلاً:

- خير يا دكتور؟
- المدام عندها هبوط حاد في الدورة الدموية و كانت ممكنتها تموت لو كنتوا إتأخرتوا شوية كمان.
- هي لسة عاملة عملية إستئصال رحم من شهرين كدة دة ممكنا يأثر على حاجة؟
- ميأثرش لكن يفسر كتير.. معنديوش أولاد صح؟

طأطا رأفت رأسه قائلاً:

- أيوة.
- أنا بس عايز أوضح لحضرتك إن الست بعد خبر زي دة بتدخل في إكتئاب حاد و بتكره نفسها و جوزها و بتفقد كل أشكال متنع الحياة ، لا بناكل ولا بتنشرب فطبيعي تدخل في هبوط زي دة.
- و العمل؟

- هي هنا هنقدر معانا يومين لحد ما تفوق، لو أمكن تكلم والدتها نتيجي تقدر معها وهي هنكون عندها علم بالحالة والتصرف أكثر منك.

تنحنح رأفت قائلًا:

- والدتها متوفية.
- البقاء لله.. أنا أسف.
- و نعم بالله ... مفيش حاجة يا دكتور.
- طب بيقى والدة حضرتك.
- ماشي متشكر يا دكتور ..

و هم أن يبتعد و يده على الهاتف ليوقفه الطبيب قائلًا:

- حاول تعيدي أي حاجة هتحصل الفترة دي عشان هي مش في وعيها، حاول تستحمل أي فعل أو كلمة هتقولها، ربنا يطمئنك عليها.

حياه رأفت مبتسماً و ابتعد ممسكاً بالهاتف و طلب رقم والدته قائلًا:

- ألو.. أيوة يا ماما.

ألفت نفسها في حضنه بعد معركة عنيفة، لف ذراعيه على ظهرها محضناً إياها في حنان جعلها تعجب كيف يكون ذلك الحنون هو نفس الشخص الذي كان يمزق أحشائهما منذ دقائق! طبع قبلة على فروة رأسها تبعها بأخرى على وجنتها قبل أن يغمض عينيه مبتسماً..

عندما تأكيدت فودكا من نوم هادي إنفلتت من بين ذراعيه بهدوء، تحركت في الغرفة بخفة، بحثت في ملابسه، نقد و مفاتيح و محفظة.. لا هاتف! بحثت في المحفظة لنجد عدة كروت بنكية ، لا بطاقة، لا رخصة قيادة.. إرتدت ملابس خفيفة و هبطت درجات السلالم لتخرج إلى سيارته، فتحتها و فتشت فيها.. البطاقة الشخصية و الرخص حملت صورته و إسمه بالكامل، إسمه مالوفاً عليها لا تعرف أين سمعته من قبل... أخرجت هاتفها و التقطت صورة لبطاقته ثم أعادتهم لمكانهم و بحثت في كل مكان عن أي شيء فلم تجد.. فتحت باب السيارة و خرجت مسرعة قبل أن يستيقظ و يلاحظ إختفائها، تفاقت على أطراف أصابعها على درجات السلالم حتى وصلت و أغلقت الباب برفق، أعادت كل شيء لمكانه و إتجهت للمطبخ تعد مشروبين، نبت في رأسها مشروب إيلين المفضل.. نيسكافيه بقطع المارشيللو.. دلع إضافي كما تقول.. أعدت الكوبين و تمشت في شورت قطني بلون اللافندر ، وفقت و إستندت بكفها إلى الباب قائلة:

Hey Sleepy -

تعلم أن نومه خفيف لأقصى درجة، وأنه بعد العلاقة لا ينام أكثر من نصف ساعة ، فحين قالت ذلك فتح هادي عينه ناظراً لها و ابتسם قائلًا:

- اللافندر دة هيأكل منك حنة
- مهو مش فاضل حاجة تناكل إنت كل حاجة.
- ولسة مشبعتش منك يا فودكا...

ناولته كوبه و جلس بجانبه، نظر لما يحتويه الكوب قائلًا:

- مارشميللو! دلخ إضافي دة.
- مهو لو مش أنا اللي هدلوك يا حبيبي مين اللي هيدلوك.

قال مبتسماً بِإِسْتِنْكَارٍ:

- هو في إيه النهاردة يا فودكا؟
- أمسكت بيده و طبعت قبلة عليها قائلة:
- عايزه أقولك على حاجة مهمة.
- إخفت إبتسامته و قال و هو يتمنى أن يخيب ظنه:
- خير يا فودكا؟

أخذت الكوب من بين يديه و وضعته على المنضدة الصغيرة ثم أراحت رأسها على فخذيه ناظرة لعينيه، تمشت بيدها على رقبته حتى وصلت لشعره و أصابع يدها الأخرى تلمس أصابعه قائلة بين إبتسامتها:

- أنا بحبك.

هبطت الكلمة عليه كنصل مقللة، إمتعق وجهه و بهت و إنطفأت إبتسامته مما جعلها تعتدل في جلستها و على وجهها إرتسمت الخيبة و التساؤلات، قالت له بحاجب مرتفع:

- في إيه يا هادي!

تحنح هادي مستجعماً الكلام قبل أن يقول:

- مفيش يا فودكا، أنا بس.. إتخصيت.
- إتخصيت!
- متوقعتش... أصل تقريباً آخر مرة إتكلمنا في حاجة شبه كدة و أظن إني كنت واضح.
- ووااااضح..

تفاجأت من ثباتها الإنفعالي و بعدها عن الحزن رغم شعورها بالخيبة و هي تقول:

- إنت إيه مشكلتك مش فاهمة؟

ظل صامتاً مطاطاً الرأس فقالت:

- لا بعد إذنك كلمني زي ما بكلمك.
- متأكدة إنك عايزه تسمع؟
- أية يا هادي متأكدة.. سمعني.
- بصي يا فودكا و مش عايزة تزعلني من أي حاجة أنا هقولها، أنا و إنتي مينفعش نكون مع بعض، إحنا الإتنين عندنا كمية أسرار منعرفش يوم ما تكتشف ردد فعلنا ه يكون عامل إزايم..

قاطعته:

- دي حياتنا السابقة و مظنش هتأثر علينا و إحنا سوا و كمان..

قاطعها:

- فودكا أنا عندي أسرار كتير عارف إنك مش هتقدرني تستوعبيها..

قالت ساخرة:

- أكيد مش هطلع سفاح يعني..

إبتلع جملتها دون أن يظهر عليه رد فعل قائلًا:

- إنتي كمان عندك أسرار كتير، إحنا بنحب نكون سوا، بتنقابل على فترات بعيدة، مين عارف لو وشنا في وش بعض كل يوم إيه اللي ممكن يحصل، مين عارف لو أنا و إنتي في بيـت واحد البيـت هينهـار علينا بسرعة قد إيه!
 - طب ما نجرب و نشوـف!
 - طب ما إحنا مع بعض، تقدـري تقولـي إيه هيـختلفـ لو قولـتـك أنا بـحـبـكـ؟
 - حاجـاتـ كـتـيرـ طـبـعاـًـ
 - ولا أي حاجةـ، هـنـكـتفـ بـعـضـ بـمـسـؤـلـيـةـ وـ سـؤـالـ وـ مـكـالـمـاتـ وـ غـيـرـةـ وـ بـتـعـمـلـيـ إـيـهـ وـ رـجـعـتـيـ إـمـتـىـ وـ قـوـلـتـكـ مـتـرـوـحـيـشـ وـ بـلـوـكـاتـ فـيـ الآـخـرـ..ـ إـحـناـ دـلـوقـتـيـ مـقـصـرـيـنـ عـلـىـ نـفـسـنـاـ كـلـ دـهـ..ـ وـ لـوـ عـالـكـلـمـةـ بـسـ يـاـ فـودـكاـ وـ عـاـيـزةـ تـسـمـعـيـهـاـ مـنـيـ فـأـنـاـ بـحـبـكـ..ـ هلـ المـوـضـوـعـ إـخـتـالـ؟ـ

ظلوا صامتين بعدها لدققتين بدأ فيما الحزن والأسى يتسرّب إليها فقطعت الصمت قائلة:

- بـسـ إـنـتـ أـكـثـرـ وـاحـدـ بـيفـهـمـيـ وـ بـنـهـزـ وـ نـتـنـاقـشـ وـ باـخـدـ رـأـيـكـ ،ـ أـنـتـ مـهـمـ جـداـ بـالـنـسـبـالـيـ..ـ
- عـشـانـ مـشـ فـرـضـ عـلـيـاـ وـ لـوـ مـعـمـلـتوـشـ مـشـ هـنـزـ عـلـيـ ،ـ لـكـ بـمـجـرـدـ إـرـتـبـاطـنـاـ هـيـقـيـ وـ اـجـبـ عـلـيـاـ كـدـهـ حـتـىـ لـوـ إـنـتـ مـبـتـزـ عـلـيـشـ لـوـ مـعـمـلـتوـشـ.
- طـبـ..ـ

قاطعها بحسب:

- هـسـأـلـكـ سـؤـالـ يـاـ فـودـكاـ ،ـ لـوـ جـاـوـيـتـيـ عـلـيـهـ مـسـتـعـدـ إـنـنـاـ نـتـجـوزـ بـكـرـةـ الصـبـحـ مـشـ نـرـتـبـطـ بـسـ..ـ إـسـمـكـ الـحـقـيقـيـ إـيـهـ؟ـ
- بهـنـتـ فـودـكاـ كـمـاـ لـمـ تـبـهـتـ مـنـ قـبـلـ،ـ إـمـتـقـعـ وـجـهـهـاـ وـ ثـارـتـ مـعـدـتـهـاـ وـ صـبـغـتـ بـشـرـتـهـاـ بـالـلـونـ الـأـصـفـرـ فـقـالـ هـادـيـ:
- شـوـفـتـيـ بـقـىـ إـنـنـاـ فـيـ أـحـسـنـ وـضـعـ مـمـكـنـ نـكـونـ فـيـ سـوـاـ؟ـ

إنتهـتـ حـلـقةـ المـسـلـسـلـ الـذـيـ تـتـابـعـهـ وـالـدـةـ رـأـفـتـ،ـ فـنـظـرـتـ لـزـوـجـتـهـ قـائـلـةـ:

- مـشـ قـوـلـتـكـ هـتـعـرـفـ إـنـ هـوـ السـبـبـ فـيـ كـلـ دـهـ؟ـ

لـتـجـدـهـ شـارـدـةـ فـيـ عـالـمـ آـخـرـ وـ الدـمـوـعـ تـقـفـ عـلـىـ عـيـنـيـهـاـ مـنـتـظـرـةـ التـحرـرـ،ـ فـأـمـسـكـ الأـمـ بـجـهاـزـ التـحـكـمـ وـ أـغـلـقـتـ التـلـفـازـ وـ إـسـتـدـارـتـ لـهـاـ قـائـلـةـ:

- عـنـدـكـ إـيمـانـ إـنـ فـيـ حـاجـةـ تـحـصـلـ بـرـةـ إـرـادـةـ رـبـنـاـ؟ـ
- لـأـ طـبـعاـًـ..ـ
- طـبـ عـنـدـكـ نـفـتـكـرـيـ رـبـنـاـ بـيـظـلـمـ حـدـ؟ـ

- أستغفر الله العظيم لا طبعاً يا ماما إيه اللي بتقوليه دة.
- و ربنا أراد إنه ميرزقكوش باطفال، نعرض على إرادته؟

طأطأت رأسها ولم تجد رد فأكملت الأم:

- أهوه اللي إنتي بتعمليه من يوم العملية دة اعتراض على أمر ربنا، حك إنك تحزنني و تزعلي، لكن بحدود و بوقت..
- زعلك دة ممكن يخسرك حاجة أكبر من الخلفية يا بنتي.
- إيه ممكن يزعل أكثر من الخلفية؟
- صحتك اللي في نازل وكل يومين في المستشفى، عمرك اللي بيجربي بيكي و إنتي مشيلة نفسك هم و سواد، دة إنتي المفروض في أحلى أيام حياتك.. ربنا لما يرزقك بابتلاء هو مش عايز منك غير حاجة واحدة بس..
- إيه هي؟
- الصبر يا بنتي، الصبر و الدعاء و إنكدي إن عوض ربنا جاي جاي.. و دي الحاجة اللي لما تحطيها في دماغك هنقدرني تعيدي أي حاجة بتحصلك مهمما كانت صعبة.
- و نعم بالله.
- في حاجة تانية لازم تاخدي بالك منها يا بنتي.
- إيه هي؟
- جوزك، جوزك قلقان و مرعوب عليكي ، في نفس الوقت شايل و مستحمل كل حاجة بتعمليها و كل الكلام اللي قولتكه في عصبيتك و زعلك رغم إنك قولتي كلام كتير يجرح أي حد..
- أنا و الله ما أقصد أنا بس..

قاطعتها:

- أنا فاهمة يا حبيبتي، إحنا سبات زي بعض ، و عشان أنا سرت و عدى عليا عمر مع المرحوم ومع ولادي بقولك إن الرجالية مبيفهموش اللي إحنا حاسينه رغم إنهم ممكن يقدروه، و رأفت لو مستحمل كل دة فهو مستحمل عشان بيحبك يا بنتي.. دة ميخلويكش تسوي فيها حتى لو مش بقصدك، هو و بياخد باله من كل كلمة وبصمة و فعل عشان ميضايقكش، و حتى من وراكي بيعمل حساب لوجودك ، أنا مش بقولك كدة عشان هو إبني، أنا بقولك كدة عشان دة فعلاً الواقع.
- هو إشتتكلك؟
- إبني عمره ما إشتتكللي منك و عمره ما خرج سر من أسرار بيته حتى لأمه، لكن أنا أم و فاهمة، و إنتي برضه بنتي.
- طب تتصحيني أعمل إيه؟
- أول حاجة فوقى من اللي إنتي فيه دة، واحدة واحدة كدة لحد ما حيائنك ترجع زي الأول، راقبي تأثير كلامك عليه، شوفى إيه اللي بيضايقه و متقوليهوش، لاحظي تصرفاته و إمتنى بيكون رايف و إمتنى باله مشغول ، و هو رايف قوله اللي إنتي عايزاه ممكن تاخدي منه عينيه لو طلبتهيم، جوزك شغله بيحتاج مجهد ذهني جبار و دائمًا ضاغط على أعصابه حتى و هو نايم في البيت، متقيش وسيلة بتزود الضغط عليه.. و لو هو بيتحمل متذمسيش.. رأفت بيحبك ، و إنتي الوحيدة اللي عندك القدرة تخلي حياتكوا جنة.. أو حيم.

ارتسمت بسمة على شفتيها من حديث والدته لنقول:

- أنا بس عايزه أسلالك حاجة يا ماما.
- إسألني طبعاً يا حبيبتي.
- إنتي إزاي كدة؟
- كدة اللي هو إزاي يعني؟
- يعني أي أم مكانك ه تكون بتختبط بالكلام ، و لو عرفت إن مرات إبنها ميختلفش هتزقه على جوازة تانية.

- لا يا حبيبتي دول عقارب اللهم إحفظنا، إنتي بنت ناس و خارجة من بيت أبوكي عشان تكوني واحدة من العيلة و أنا عندي بنت و أي حاجة بتعملها بقيسها عليها و أتخيلها لو مكانك بعد الشر على حبيبة و بنتها ي اماما.
- حبيبتي دة إختيار ربنا ليكوا و لحياتكوا و هو الخبير العالم بييه خير ليكوا ، "ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا" و بعدين الموضوع مش بيأيدك دة قدر ربنا و إحنا ناس مؤمنين.. إزاي هحاسبك على حاجة ملکيش ذنب فيها؟
- ما هو ربنا محل الجوازة الثانية لو الزوجة الأولى عاقر... محل، مش فارض.. و أنا آة كان نفسى أشيل عيال رافت، بس أنا عمري ما هسمحله يعمل فيكي كدة، إنتي برضه بنتي.

إحتضنتها بقوة و شعرت بالراحة تغزوها فقالت:

- أنا متشركة أوي يا ماما، متشركة أوي.
- على إيه يا حبيبتي، إنتي تستاهلي كل خير.

نظرت لها بعين تمنى إمتنان لتقول الأم:

- هتخليني أكسل و معملش الأكل عشان جوزك بيجي يتخلقق معايا، قومي يابت نعمل محشي عشان نروق عليه تلاقيه هبيجي من شغله تعبان .

جلس هادي في غرفته بالكافيه يراقب الأجواء، فودكا لم تظهر منذ آخر مرة، يعلم أن الأمر سيأخذ بعض الوقت كي تقبله، لكنه لا يستطيع التخلص عن إحساس الفرق عليها، و إحساس أنه خذلها، لكنه يعلم أنه محق.. لن تقبله فودكا أو فناة غيرها مهما كانت تعيش، جانبه المظلوم سيأتي يوماً و يظهر للنور، لن يتحمل نظرة الخذلان و عدم التصديق التي ستحتل وجه كل من وثق به، لذا يبعد الكل عنه.. نبنت في رأسه ذكرى من الهواء.. طفل صغير يرتدى تى شيرت أحضر يحمل حرف F باللون الأحمر نائماً في سريره ليستيقظ على نحيب طفل آخر ، يفتح عينه ليجد من بالسرير المجاور بيكي بكاء شديداً اعتصر قلبه.

فتح هادي عينه محاولاً طرد الذكرى من رأسه قبل أن يخرج للكافيه، كالعادة يتعامل كأنه عميل و يحرص كل من يعملون بالمكان على معاملته كعميل عندما يكون في الصالة، كان ذلك شرط في عقد التوظيف، تحرك هادي في الكافيه و جلس على طاولة فودكا، يراقب عن قرب الوجوه الجديدة ، متحابين و متخاصمين، أصدقاء و زملاء عمل، أشخاص تهمك في الضحك و آخرون منهمكون في الكتابة، يفقد فودكا رغب محاولة طرد تلك الفكرة من رأسه، أشار لخالد فاقرب ليقول له:

- إنت معاك رقم فودكا؟
- أية ثوانٍ هطلعه لحضرتك.

تراجع هادي قائلاً:

- لا لأ إنت عارف إني معيش تليفون.
- طب أكلمهالك؟
- لا مفيش داعي، روح إنت دلو قتي. و شوية و خلي بيلي يعملي قهوة.
- حاضر.

و إنصرف خالد بينما جلس هادي بين قلبه الذي يزداد دون تحكم منه.

خرج الضابط عم هادي من المصدع و تقدم ليرن جرس الباب، دققتين و لم يفتح أحد، ضغط مرة أخرى على الجرس و باليد الأخرى يطرق الباب فلم يفتح أحد.. وضع يده في جيبيه و أخرج مفتاح قديم .. وضعه بالملاج و أداره و هو يتلفت فإفتح الباب، دلف و اغلق الباب من خلفه برفق و تمشي بهدوء ملاحظاً كل شيء.. توقف أمام كومة القمامه قبل أن يرتدى قفاز بلاستيكى و يجلس القرصاء يبحث بين الكومة، ما إن رفع الحقيبة الأولى حتى هاجمه رائحة كريهة خانقة وضع يده على أنفه على أثرها، قلب في الكومة متقرزاً محاولاً فهم لماذا أهملت تلك الكومة حتى وصلت لهذا؟ قبل أن تتبت فكرة في رأسه جعلته ينهض مسرعاً، ربما أهملت تلك الكومة عن قصد لتغطي رائحتها على رائحة أخرى لا يريد هادي لأحد أن يكتشفها. بحث في المطبخ فلم يجد شيئاً، تقدم ليقف أمام غرفة القتل، حاول فتحها فوجدها موصدة جيداً، حاول البحث عن مفتاحها في كل مكان فلم يجده، أخرج من جيب بنطاله أداة من قطعتين أدخلهم في فتحة الملاج و عبث بهم حتى سمع الطقطقة ، فتح الباب فإفتح لتصدم أنه براحة الفورمالين، ذهبت يده إلى زر الإضاءة الذي يعلم مكانه جيداً فأضيئت الغرفة و شاهد الكابوس، فغر فاه من حول ما شاهده و أخرج هاتفه مباشرة يصور ما تحتويه الغرفة، توقف قليلاً أمام الدولاب الذي يحوي الفستان و الشعر المستعار و وجه الأرنب و عبيث بلالات و شهادات عن مفهودين شوهدوا للمرة الأخيرة يغادرون برفقة فتاة حمراء الشعر ترتدي فستان أحمر عاري.. ربط الأحداث و هو مازال يستوعب حول الأمر و عيناه ذاهلتان، أنهى التسجيل و عبث في الهاتف لإرسال المقطع إلى أحد الضباط العاملين على القضية، ظهر الفيديو في مربع المحادثة و بجانبه جملة (لا يمكن إرساله) نظر لإشارة الشبكة فوجدها ضعيفة، هرول خارجاً من الغرفة حتى ظهرت عجلة التحميل بجانب المقطع تمنئ ببطء.. كان ذلك قبل أن يتلقى ضربة بشئ معدني على رأسه أسقطته أرضاً.

الفصل التاسع

أدار رأفت المفتاح بداخل المزلاج ليفتح الباب، أشار لزوجته لتقدمه إلى شققهم قبل أن يدخل بعدها ممسكاً بأكياس تحمل طعام ساخن، وضع الأكياس على السفرة بينما إتجهت هي إلى المطبخ تحضر أطباق، رفع صوته لتسمعه وهي في المطبخ قائلًا.

- بس البنوتة اللي في الملجأ اللي في حدائق القبة كانت عسولة أوي.

رفعت صوتها و هي ترد:

- لأنَّ الْوَلَدَ اللَّهُ فِي دَارِ الْأَمْلَ اللَّهِ كَانَ لَا يَسِّرُ قَمِيصًا أَزْرَقَ كَانَ أَهْدِي وَالْطَّفِ.

آخر ج ما في الأكياس لتحضير هي، بالأطباق واضعة الطعام بها و هي تقول:

- لو هنکفل طفل فعلاً لازم يبقى، ولد.

قال مازحاً

- و متباش بنت ليه إن شاء الله؟
البنت آخرها هتعلّم و تتجوز مثلاً؟ لكن الولد هيكبر و يشتغل و يقاله مستقبل و هكون شئ من السنّد لينا، هيفضل
فاكر لنا اللي عملناه.
و هو إحنا هنكله عشان يفتكر لنا و تبقى جميل؟
لامش قصدي يا حبيبي، إحنا بندور على اللي يكون زي الإبن ، و إحنا لما نكفل طفل و نعوضه عن أهله أظن إنه
عالاقل لما يكبر و يتجوز وإحنا ستنا يكبر إنه هيعددي علينا كل فترة يتطمّن.
أهم حاجة ننقى كوييس الطفل اللي نكفله، لازم قلبك يرتاحله يا ماما و تحسّي فعلاً إن قلبك راحله.

قضمت قطعة من الدجاج و هي تقول:

- الولد اللي في دار الأمل.

ابن سم ر افت قائلاً:

- بقى، نزوره كثير و نتعود عليه قبل ما نكفله.

قالت و هي تنهش الدجاجة بنهم:

- ان شاء الله، هبط لم رأى، صح يرضه.

* * *

خرج هادي مسرعاً من غرفته في الكافيه دون أن يعبأ بمن سيشاهده يخرج من غرفة العاملين، إتجه لطاولة فودكا و أمسكها من ذراعها حاذياً اباهـا قـيل أـن يقول:

- إنتي كنتي فين الأيام اللي فاتت؟
مالك يا هادي؟
ردي عليا كنتي فين؟

ملامح الغضب إرتسنت على وجهها و هي تقول:

- و إنت مالك؟
- مالي إزاي يعني ما أنا....

إستوعب هادي الموقف و صمت ناظراً للأرض لتحرر فودكا يدها من يده و تنظر له بإنتصار قائلة:

- هو أنا خلقت بمعاد كنا متفقين عليه ولا حاجة؟

ظل هادي ناظراً للأرض و هو يستوعب ما فعله نادماً لتكميل هي:

- طب لما هو الموضوع فيه عصبية و شد و كنتي فين.. كان إيه لازمته التقل يا كاريزما.

جلس هادي شارداً لتكميل جله:

- لا بس وقعت إنت، شكل البت فودكا دي سرها باائع..

إبتسם رغمأ عنه فضحت قبل أن يقول:

- إنتي بس قلقتيني عليكي لما مظهرتيش و مفتحتيس الباب لما جيت و خطبت و كمان مبترديش علي..

إستوعب هادي ما كاد أن يقوله فبتر عبارته لتضحك هي ضحكة مدوية و تقول:

- مبترديش على التليفون... كلمتني عالتليفون يا هادي!.. أخيراً.. لو الغياب بيحيب معاك أنا كنت إخفيفت من زمان.

إحمر وجهه خجلاً قبل أن يقول:

- خلاص يا فودكا..

- لا خلاص إيه دة الليلة عيد.

- خلاص يا ولية بقى.

- و الله لا، أنا مبسوتة فشنخ يا جدع. معقول قافت عليا يا هادي؟

- ...

- ولا وحشتاك؟

نظر لها هادي مبتسمأ لتقول:

- إعترف يا وغد، وحشتاك صح؟

- وحشتيني يا فودكا.

- اللهم صلي عالنبي... أقسم بالله أقوم أبوسوك بوسة تجيب أجلك إنت حر.

- يا بت بقى ما تهدى.. قوليلي.. كنتي مختفية فين الأيام اللي فانت؟

- كنت مكتبة و برفس مالعياط في البيت.

- لا بجد.. كنتي فين؟

- مش مهم دلو قتي..

- ماشي.

و نهض هادي ليجلس في المقعد المجاور لها، تناول كفها في كفه لتشبك الأصابع و تضغط هي على يده محضنة كفه بقوه، ثم أراحت رأسها على كفه بعد أن ناولته إحدى سماعي الأذن لشاركه ما تسمع، ظلوا هكذا لثلاثي الساعة حتى قال هادي:

- هو إنتي مبتسمعيش غير ميتال.
- بسمع.. روک!

اعتلد ليستقيم جسدها على الكرسي فيقول:

- ليه كدة يا بنتي، مبتسمعيش تامر أو أنغام؟
- محبش اللون دة
- طب أندر جر اوند؟
- مليش فيه
- أم كلثوم و فiroز؟
- مليش خلق...
- راب حتى أو مهرجانات..
- لا برجع..
- يخربت تشبيهاتك .. إشمعنى يعني؟
- أنا أصلًا مليش في الحاجة اللي الناس كلها بتعملها.
- زي إيه يعني؟
- يعني.. موضات الأغاني، الترينيدات عموماً، بابجي، الدارك ويب، التيك توک..

قاطعها:

- الدارك ويب؟
- آه ، لو متعرفوش تبقى من عليه القوم..
- لا أعرفه.. آآآآ، واحد صاحبي حكالي عنه، ماله بقى؟
- ماله إيه يا بني؟ طب هقولك، عارف النت العادي اللي بتدخل بيها على الفايسبوك و الـ..

قاطعها:

- إيه أنا عارف إنتي هتنقولي إيه.. إنتي عرفتيه منين؟
- أنا كنت بدخل عليه أصلًا.
- نعم؟؟ إزاي؟
- بص ، في برنامج كدة إسمه تور اللي هو شبه البصلة، نزلته و دخلت من عليه، هو بيكون عليه موقع بحث زي جوجل كدة ، بس هي مش زي جوكل خالص، كنت من وقت للثاني بدخل و أنفرج، بببیعوا عليه سلاح و مخدرات و أعضاء و حتى البشر..
- بتدخل على عادي كدة؟
- إيه عادي!
- و الهاكرز؟
- مالهم؟
- مبيخترقوش جهازك و إيميلاتك و حسابك في البنك و صورك و كل دة؟

ضحكـت بـاستهـتـار لـما يـقول ثـم قـالت بـفـخر:

- - -
و الأنتي فيرس راح فين؟
الأنتي فيرس! الأنتي فيرس هيقق قدام الهاكرز؟
لأ ما هو أنا مش محملة أي أنتي فيرس، أنا محملة Avira اللي هو بشمسية حمرا دة، دة برنامج جامد مفيش حاجة
بتتعدي منه.

أرتسنت على شبيه ابتسامة سخرية و استهزاء لتفول فودكا:

- إنت بقى، بتدخل الدار لك ويب ازاى؟

ارتبک هادی قائل:

- أنا؟... أألا أنا مدخلوش ، ايه اللي خلاكي تقولي كدة؟

نظرت له بشک قائلة:

- أصل أنا قولت حاجات كتير أوي محبهاش أو بطلت أعمالها و إنت من بينهم كلهم سالت عن الدارك ويب، و كمان عمال تقواحني كإنك فاهم كويس، فاحكيyi..
لأ يا بنتي أنا كان عندي واحد صاحبji بيحكيyi عنه كتير فأنا كنت مستغرب..
قالك إيه صاحبك دة؟
مش مهم بقى مش هنفرق... المهم بمناسبة إنك وحشتيني و إني شوفتك النهاردة أنا عايز أقولك على سر محدش يعرفه غيرك، و مينفعش حد يعرفه

تحفظ ملامحها و اتسعت عيناهَا استعداداً فقال هادي:

- الكافيه دة بتاعي -

صمنت للحظة تستوي عب قبل أن تضحك قائلة:

- أية.. معلومة قديمة أصلاً.
- إنتي مش مصدقاني صح؟
- لا!!!! مصدقاك طبعاً

ضحك هادئ، متراحتاً فيما حاول، لأن شاركه معها فقل.

- يعني مدخلتش عليكي خالص؟
ولا عدت من قدامي حتى..
مقوش أنا أو يي كدة؟
مقوش فشنخ

وَضَحَّكَ الْأَشْتَانَ، يَصُوتُ عَالِمٌ، قَبْلَ أَنْ تَتَذَكَّرَ فَوْدَكَا شَبَّيًّا وَتَعْدِشَ فِي حَقِيقَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ الْكَارَتُ النَّكَةً، وَتَتَوَاهَ لِهِ الْهَادِي، قَاتِلَةً.

- تسلمه يا أبو الصحاب، بدم الواح يا أبو نسمة

ضحاك هادي، قائلًا:

- خدته، الله انتي، عازفه؟

- أة زي ما قولتك، خدت 3000.
- ماشي يا ستي.
- و حطيتك سبعتلاف.

نظر لها هادي بغضب قائلاً:

- لبيبيه كدة يا فودكا؟؟؟
- يا عم أنا بقالي كام مرة أخد منك فلوس ، و أصلًا سبعتلاف دة جزء بسيط من اللي واخداه، لما ربنا كرمني قولت أرجوك جزء و بعد كدة يحلها الحال.

صاح هادي بغضب قائلاً:

- و هو أنا قولتك إني عايزهم تاني؟

صاحت هي الأخرى في وجهه قائلة:

- يعني إيه يعني إنت هتبخشش عليا؟ فلوس و ختها منك و برجعهالك، فين أم المشكلة مع سعادتك؟
- صمت هادي قليلاً محاولاً تمالك أعصابه قبل أن يقول:

- بصي يا فودكا، أي فلوس تاخديها مني بعد كدة مترجميها....

قاطعته قائلة:

- مفيش حاجة إسمها كدة...

قاطعها:

- طب أي فلوس تاخديها مني لو حبيتي ترجعيها رجعيها كاش يا فودكا متحططيهاش في الفيزا.

نهضت في عصبية وهي تلملم حاجياتها قائلة:

- لا و ليه.. أنا أصلًا مش هطلب منك فلوس تاني...

و غادرت الكافيه بينما هو لم يلحق بها، عاد إلى غرفة المراقبة وأمسك بالهاتف ليطلب رقم على قائلًا:

- أية يا علي في مشكلة..
- خير؟
- الفيزا اللي بنجيبيها من الدارك ويب..
- مالها؟
- لو حد حط عليها فلوس إيه اللي بيحصل؟
- بيحصل مصيبة طبعاً و ممكن نتجاب كلنا..
- و الحل؟
- و إنت إيه اللي خلاك تحط فلوس فيها ما أنا جاييلك كذا واحدة فيهم مبلغ محترم؟
- مش مهم دلوقتي المهم هتعرف تتصرف؟
- يعني أه.. أنهى فيذا فيهم؟

- اللي هي لونها نبتي دي.
- صمت على قليلاً قبل أن يجيب:
- ماشي سهلة، حلها.

وأغلق المكالمة ليعود هادي للصاله وجلس على طاولة فودكا، إيلين تجلس في الطاولة المقابلة له و كل بضعة دقائق تنظر له و على وجهها أتعى علامات التوتر و التردد، و هادي شارداً في عالم فودكا التي إستطاعت جعله يسقط في القلق على شخص، للمرة الأولى في حياته

خرج رافت من مسرح الجريمة يرتدي الأوراق في عقله، بعد إنتحار السفاح في السجن تبدو كل القضايا سهلة لكن تحتاج القليل من التركيز، يجب عليه لا يدع القضايا الصغيرة تبعده عن منزله طويلاً، خصوصاً أن زوجته بدأت تتعافي و تحتاجه بجانبها، أوقف سيارته بجانب أحد محلات الورود و إنتحار باقة جميلة من الورد الأحمر، ثم تمشي إلى متجر كبير و إنتحار قالب الشيكولاتة المفضل لها و عاد للسيارة، إنطلق في طريقه للمنزل قبل أن يسمع رنين هاتفه، كانت مكالمة من الملازم أحمد الذي سانده في قضية السفاح كما سانده في المستشفى مع زوجته و ما بعدها ، أجاب رافت المكالمة قائلاً:

- أبو حميد...
- رافت باشا.
- إيه الأخبار يا باشا؟
- و الله كله بخير يا فندم.
- ما بلاش يا فندم الألقاب دي، ولا دي مكالمة شغل؟
- الحقيقة لا يا باشا، أنا بكلمك أعزوك على فرحني يوم الخميس الجاي.

تهالت أسرير رافت و قال بفرحة حقيقة:

- ألف مبروووك يا عم أحمد ، أبواه كدة يا جدع قولنا خبر يفرح .
- الله يبارك فيك يا باشا، طبعاً حضرتك تشرفني و تدورني إنت و المدام،
- يابني أنا مش محتاج عزومة أنا صاحب فرح أصلأً.
- طبعاً يا باشا دة شرف كبير ليها و الله.

لمح رافت متجر (Beauty) فضرب المكابح لتفقد سيارته مصدرة صريراً عالياً قبل أن يعود عدة أمتار ليتوقف أمام المتجر، قال و هو يترجل من السيارة:

- خلاص يا باشا هبقى أكلمك تقولي التفاصيل.

أغلق رافت المكالمة و دلف إلى المتجر مبتسمأ لتلك الفتاة الرقيقة التي تعمل بالداخل، سألهما عن منتجات مساحيق التجميل فابتسمت مرحبة به و تقدمه تعرض عليه الكثير من المنتجات التي لا يعلم عنها شيئاً

أدأ هادي المفتاح في الملاج و دلف لشقته ليجد سايكو يقف و أمامه كرسى مقيد عليه الضابطة فمه مكمم بقطعة قماش، مستيقظاً منتبهاً هادئاً رغم الدم الذي نشع من مؤخرة رأسه و صبغ قميصه باللون الأحمر، لم يستوعب هادي ما يحدث قال سايكو:

- ما بدرني يا بييه الأكل برد.
- نظر هادي للموقف بذهول قائلاً:

- إيه يابن المجنونة اللي بتعمله دة.. إنت عارف دة مين؟
- لو أنا مش عارف مكنتش ربته كدة.
- طب و بعدين يا سايكيو؟

لاماح الجدية ترسم على وجه سايكيو قائلاً:

- مكانش في وسيلة أقدر أضغط عليك بيها إلا دي.

إتسعت عيني هادي غير مصدقًا ليكم سايكيو:

- سامحني يا صاحبي، الغدر بالغدار مبيقاش غدر.

لم يفهم هادي و هو مازال غير مستوعب ما يحدث فقال:

طب فهمني..

- والله يا هادي أنا في مهمة و الموضوع مش شخصي خالص و إنت عارف.. فرصتي و جاتلي عشان أقولك قد إيه أنا بكر هك يلا إنت.

القلوب عند بعضها يا عم بس الرجل دة ماله؟

- ما أنا لقيت إنه الشخص الوحيد اللي من ريبة المرحوم و غالى عندك و كدة فقولت أحرق قلبك عليه الأول قبل ما أحاسبك.

القلق احتل جسد هادي و الخوف بدأ يتسلب إليه، هو يعرف جيداً من سايكيو و ماذا يقدر أن يفعل، لكن لماذا؟ ماذا يحدث؟..

- ففي إيه يا سايكيو؟

أشار سايكيو له أن ينتظر لينهي ضحكته قبل أن يسعل و يقول:

- كان لازم تشوف شكلك و إنت فلقان و متوتر... مسخرة..

ضحكت هادي ضحكة عالية قائلاً:

- يعني مفيش حاجة من الحاجات دي؟
- لا يا عم مفيش، و هو أنا من إمته بتاع تهديد و لوي دراع و حرفة قلب؟
- فهو دة بالظبط اللي خلاني مش فاهم و مش بالع اللي بيحصل.. طب إيه بقى مين عمل إيه؟ و عمي إيه اللي جابه هنا؟
- بس منقولاش عمك عشان مشتمكش شتيمة توقعك من نظره...

أمسك سايكيو الضابط من ذقنه بعنف و هو يقول:

- الرجل القمر دة دخل شقتك من وراك و قعد يدور لحد ما لقى الأوضة بتاعتكم ..

و لوح بالهاتف قائلاً:

- و صور كل حاجة فيديو و كان على وشك بيعتها لظابط تاني، عشان لما أقولك إنك ماشي بتسيب ورق عليك في كل حنة، كان ممکن الورقة دي تجيب أجل أهلك يا مهمل.

ثم نظر لهادي بنظرة طفولية إم تلوم إينها قائلًا:

- أنا علمنتك كدة؟ إنت ولد كلبة وحشة نوتى و أنا مش هديك من المصادقة بتاعتي.

و أخرج من جيب بنطاله مصادقة فضها من الغلاف و وضعها في فمه بإستمتاع بينما ظل هادي ساكنًا لثوان يستوعب ما يقوله سايكلو قبل أن يقول:

- يعني دة اللي حصل؟ بس كدة؟ طب مش إنت إتصرفت؟
- آة يا عم.. هفضل أتصرفلك كدة لحد إمته؟
- طب وهو عايش ليه؟
- قولت تشوفه ل نتيجي تلاقيه ميت تز عل مني...
- أزععل إيه يا عم كلب و راح.. تخلص إنت ولا أخلص أنا؟
- ما إنت عارف.. لو خلصت أنا ه Finchوا في قلب المكان..
- آة دة إنت صح.. طب إستنى بقى..

و دلف هادي للغرفة أحضر سكين كبيرة و حرك النصل الحاد على رقبة الضابط بنعومة و رفق و الضابط ينظر له بثبات تمام قبل أن تتفز في رأس هادي فكرة قائلًا:

- لا أنا عندي فكرة أحلى بكثير..
- إبهري.
- إنت رابطه كوييس؟
- لو سألت سؤال غبي زيكم كدة تاني أنا هربطك و أسيبه..
- طب بيقى أنا عايزه كام يوم معايا هنا قبل ما نخلص..
- إنت متأكد؟
- أيوة متأكد، إيدك معايا ندخله جوة.

حملوا المقعد بالضابط سويًا حتى غرفة القتل ليمسك هادي بمحقن و يسحب سنتيمترات السائل الأزرق من الأموول مقترباً منه قائلًا:

- في العادة أنا مستخدمش الـ M99 إلا مع الناس اللي يحتاج أخدرها عشان أقتلها، لكن دة هيحف علىك أحداث كتير و هيخلني الوقت يعدي بسرعة لحد ما تجهز لي أنا هحتاجك فيه.

و نظر لسايكو مشيراً له بالخروج من الغرفة ليتبعه هادي و يغلق الباب جيداً ، تقدم هادي سايكلو إلى الأريكة و قال له:

- أنا بس هموت و أعرف إنت بتعرف كل دة إمته و إزاي؟ و إزاي بتلحق تتصرف بالسرعة دي؟
- دي حاجة هتعرفها في روایة الحساب...
- روایة إيه؟
- روایة هتنزل عنك كمان كام سنة كدة.
- روایة؟ عنك إنت؟!
- آة .. بس مش عنك عنك.. هي بتحكي قصتي بشكل روائي شويف و فيها تفاصيل حلوة...
- إنت من إمته بتكتب روایات؟

- لا مش أنا اللي بكتب، دة كاتب شاب كدة عرفته صدفة فحكتله الفكره و هو إنبر بيهها و قال إنه هيكتبها بعد ما يقعد معاليا و أحكيله التفاصيل.
- وبعدين؟
- بقى أقدر معاه و أحكيله و هو يكتب..
- أنا عارف إن عندك ربع ضارب و مبيهمكش ، بس إنت بتحكي لواحد متعرفوش قصة حياتك و إزاي بتعمل و تنفذ !
- مخوقتش يبلغ عنك... أو يقلدك؟
- فهو مش هيعرف..
- ماسك عليه حاجة؟
- ماسكه هو ذات نفسه، الليه محبوس في الهنجر بتاعي بقاله شهرین و إتنشر يوم.
- إلليا، و أنا برضه بقول إنت ميطلعش منك حاجة عاديه أبداً.
- بس يا سيدى، إستنى بقى لما الرواية تنزل عشان تعرف إجابة سؤالك..
- ماشي يا عم، هتبقى روایة تستحق أستناها الوقت دة كلها.
- هبهرك، بس أنا همشي دلوقتي.
- إتكل على الله مشوش وش أملك هنا تاني.
- المرة الجايـة هاجـي على بـيـات.
- تـنور يا حـبيبـ أخـوكـ.

غادر سايكو بينما دخل عادي غرفة القتل ، حرك الكرسي ليكون مقابل لكرسي الضابط الغائب عن الوعي، جلس هادي على الكرسي واضعاً قدم فوق الأخرى و شرد في ذاكرته...

أغلق رأفت الباب برفق و تسحب على أطراف أصابعه حتى وجدتها تجلس على الفراش شاردة، بهدوء إقترب منها و نظر للورقة التي في يدها مبتسمًا دون أن تلاحظ، وجدتها تنظر لصور الأطفال التي حصلوا عليها من دار الأيتام.. و ملامح زوجته تنظر لهم بحب و حرمان.. إرنسنت على وجهه نظرة حانية و قبل رأسها لتنفس بين يديه فاحتضنها معذراً لنقول:

- خضيتنى يا رأفت، مش تكح أو تعمل حاجة؟
- معشش يا حبيبـي لقـيـتكـ مرـكـزةـ قولـتـ مقـاطـعـكـيشـ،ـ بـتـعـمـلـ إـيـهـ؟ـ
- بتفرج على صورـهمـ،ـ كـتاـكـيـتـ خـالـصـ.
- الأطفالـ أـحـبـابـ اللهـ.

إعتدلـتـ فيـ جـلـسـتهاـ وـ قـالـتـ:

- مش إنت قولـتـيـ قـبـلـ كـدـةـ إـنـناـ مـمـكـنـ نـتـبـنـىـ طـفـلـ؟ـ
- أـيوـةـ ياـ حـبيبـيـ بـسـ إـحـناـ دـلـوتـيـ بـنـفـكـ نـكـفـ طـفـلـ مـنـهـ..ـ

أمسـكـ بـيـدهـ فـيـ إـسـجـدـاءـ قـائـلةـ:

ـ طـبـ ماـ نـتـبـنـاهـ!

ـ تـغـيـرـتـ مـلـامـحـ رـأـفتـ فـجـأـةـ لـنـقـولـ هيـ لـهـ بـإـسـعـطـافـ:

ـ عـشـانـ خـاطـرـيـ يـاـ رـأـفتـ.

ـ وـ عـبـثـتـ فـيـ الصـورـ تـبـحـثـ عـنـ صـورـةـ الطـفـلـ،ـ وـ حـينـ وجـدتـهاـ رـفـعـتـهاـ أـمـامـ بـصـرـهـ قـائـلةـ:

- أهوه، كنا هنكله، مفيهاش حاجة لو إتبنيناه و عاش معانا.

ظفر رأفت في ضيق قبل أن يقول:

- طيب خلينا نقرر بعد ما نرجع من فرح أحمد.

- أحمد هيتجوز! طب حلو دة إمتنى؟

- الخميس اللي جاي.

- ماشي بس أنا هحتاج أحبيب فستان و ميك ألب عشان معنديش.

إلتقد يدها و سحبها للخارج ، نظرت للسفرة لتجد عليها باقة الورود و قالب الشيكولاتة و الكثير من مساحيق التجميل، نبتت دمعة على عينيها و قفزت في حضنه قائلة:

- أنا بحبك أوي يا رأفت.

إبتسم بجانب شفتيه و هو يربت على ظهرها قائلاً:

- ربنا يخليكي ليها يا أم.... هو الواد دة إسمه إيه؟

إبتعدت قليلاً ناظرة لعينيه بأعين إتسعت حدقتها قائلة:

- إسمه هادي!

جذب يدها إلى حضنه مجدداً قبل أن يقول:

- ربنا يخليكي ليها يا أم هادي.

الفصل العاشر

أثناء نومه شعر الطفل بشخص ما بجانبه على الفراش، قبل أن يشعر بتلك اليد الغليظة التي أخذت تعثث في جسده من أسفل الملابس، شعر بالخوف يجتاحه والتقرز لما تفعله تلك اليد به، حاول ألا يلاحظ من بجانبه أنه يستيقظ لكن الدموع التي أنهمرت من عينيه المغلقتان فضحته، إبتسם الشخص بسمة ظفر و قال بصوت هامس:

- أنا عارف إنك صاحي و حاسس إحساس حلو.

فتح الطفل عينه ليواجه أعين غليظة كريهة عليها غضب الله، وجهه مفاطح ذات شارب غليظ بث الرعب في وجهه، نهض الرجل و جذب الطفل من يده فإنساع جسده رغماً عنه، سحبه الغليظ أسفل الدرج و فتح باب ذو لافتة كتب عليها (غرفة الخزين) و لافتة أسفلها كتب عليها (للعاملين فقط)، دخل الغليظ ساحباً الطفل الذي إنهمرت دموعه كسيول ينابير على وجهه الرقيق قبل أن يوصد الغليظ الباب، جلس على مقعد في ركن مظلم و سحب الطفل ليجلسه على فخذه...

عشر دقائق و إنفتح الباب لخرج الطفل ركضاً حافي القدمين ليقفز في فراشه و يبكي بحرقة كتمت صوتها و سادة دس وجهه فيها و الألم يعتصر جسده و روحه و كرامته.

فتح الضابط عينه بصعوبة و رأسه مازال يدور من أثر المخدر ليجد هادي جالساً أمامه ناظراً في عينيه نظرة تخترقه، لكنه برغم الدوار و تأثير المخدر لم يbedo إلا ثابتًا صلباً، قال هادي بصوت خفيض:

- أنا عارف يا عمي إنك بتعمل شغالك، و إن أي حاجة هتقولها أو كنت هتعملها هي حقك و حق أي حد يكتشف السر دة، بس الموضوع غصب عنى و حاولت كتير أبطله و مقدرتش، إنت مسبتش يوم، دة إنت حتى حبيت مع أبويا و أمي و هما جايدين ياخدوني من الملجأ رغم إنك كان بقالك إسبوع واحد عريض، لكن إنت أكيد عارف إن أي حاجة هعملها فيك ه تكون عشان أحامي نفسي.. دة عمري.. إنت دلوقتي بتهدد عمري نفسه، بس قبل ما أخد أي فعل معاك عايز أوريك حاجة...

نهض هادي و أمسك صندوق خشبي صغير و فتحه ليظهر العديد من أموالات الحقن القابلة لإعادة التعبئة، بداخلها سائل أحمر أقرب للدم البشري، أمسك بالأنبول الأول و رفعه أمام عين الضابط أحمد قائلاً:

- السيد طلبة، كان بيستدرج البنات الصغيرة للسطح و يعتدي عليهم.

و ضمه في مكانه و رفع غيره قائلاً:

- أشرف الحكيمي، كان بيستدرج الأطفال في أول سن البلوغ و يخليهم ي— أنت أكيد فاهم.

وضع الأمبول مكانه و أخرج آخر:

- فيلوباتير جرجس، كان بيسقط بنات ليل و يضررهم و يعذبهم و في الآخر يعتصبوthem بعنف لحد ما يموتوا تحت منه

وضع الأمبول في الصندوق و أخرج أنبول آخر:

- إبراهيم السمак، اللي قتل 41 راجل و دوухوا كلعوا سنين، في الآخر لبسها لواحد غلبان مستحملش لحد ما يسمع الحكم و إنتحر... أية أنا اللي بعدها بسنين دورت عليه و وصلاته و كشفته.. السماك ما إنتحرش في بيته، أنا اللي قتلتـه.

أعاد الأميول للصندوق و تركه جانبا ثم عاد للمعد قائلاً:

- كل واحد من دول عمل حاجة تخلية يستاهل ينتقل، أنا وفرتها على أهالي الناس اللي لو حد فيهم عرف كل واحد من دول عمل إيه في بنته ولا إبنه ولا أخته، و وفترت عالحكومة تحريات و محكمة و بطلان إجراءات و تزوير أوراق و غيره.. و وظفت الغريرة اللي عندي، أنا عمري ما قلت شخص برى يا عمي، لكن إنما لو سينتك هتخرج و ترجع بقوة تاخذني، دة لو مقلنتيش في وقتها، و أنا مش ساذج عشان أكون بحكيك عشان أحاول أقناعك إني مش مجرم ، دة غير إنك ظابط و مهما قولتك مش هتنقتع، أنا عارف إن نهايتي ه تكون مقتول أو على حبل المشنقة، و لحد النهاردة الصبح كان ممكن أول ما لقيتك عرفت أخدك من إيدك و نروح نكتب نهايتي سوا، لكن في بنت قابلتي النهاردة و واقعة في مشكلة كبيرة.. مشكلة محدث هيقدر يحلها غيري، و لأول مرة في حياتي أحس بمسؤولية تاحية حد، يمكن عشان هي رقيقة و بريئة جداً و المشكلة مش بتاعتتها خالص و مش لاقية عليها حتى.. و مش هينفع أسيبك هنا و أنزل..

نهض هادي و مد يده على السكين الكبير بتردد قبل أن يسحبها قائلاً:

- عم أحمد، أنا عمري ما شوفت منك حاجة وحشة، أرجوك متسامحينش.

و سحب النصل على عنقه بسرعة خاطفة ليتدفق الدم على رقبته بيطر.

لأول مرة يشعر هادي بأنه سحب النصل من على رقبته هو، لم يستطع أن ينظر له و الدم ينسال، لو يطيق رائحة الدماء للمرة الأولى، تلك الرائحة التي عشقها طوال حياته أصبحت الآن كريهة مقرضة لم يتحملها فخرج مسرعاً إلى الحمام أفرغ ما بمعده و سقط على ركبتيه باكيًا عائلته التي إنترعنه من دار الأيتام و أكرمه، هو الآن وحيداً تماماً ، أما سايكو فأمر آخر

إيلين تجلس في توباكو و على وجهها أعتى علامات الذعر و التوتر، تقدم خالد إليها يسألها عن طلبها فإنقضت صارخة ليلتفت إليها كل من بالكافيه ، اعتذر خالد للجالسين و جلس محاولاً أن يهدئ من روعها:

- بغض النظر عن إيه مشكلتك ، مفيش حاجة و ملهاش حل... إنتي بس إهدي و لو عايزه تحكيلي إحكيلي ، ممكن بيجي في دماغي حاجة تساعد.

جسدها ينقبض نظارة له قبل أن تقول بصوت مرتعش:

- فين أستاذ هادي، مجاش ليه لحد دلو قتي.

تحنح خالد قبل أن يقول:

- أستاذ هادي ملوش مواعيد، زيه زي أي عميل هنا ببيجي وقت ما يحب.

نظرت له و قالت بنفس منهج مرتعش:

- بس هو قالي إن الكافيه دة بتاعه و إني هكون في أمان هنا.
- هو قالك!

ثم تدارك ما قاله فصمت واضعاً يجه على رأسه قبل أن يقول:

- دي معلومة جديدة عليا يا أنسة كل اللي شغالين هنا ميعروفوش مين صاحب الكافيه و مقابلو هوش خالص.

- هو قالـي إنـك هـتقولـي كـدة، أـرجوك أنا عـايزـة أـختـفي عنـ العـيونـ، لـو يـنفع تـدخـلـني أـوضـة الإـسـتـفـ لـحد ما يـيجـيـ... .
 - مـقـرـش أـعـمل حـاجـة زـي كـدة يـا أـسـتـاذـة دـة مشـ منـ صـلاـحـيـاتـيـ.. .
 - أنا بـقولـك هـادـي قـالـي لـو إـحـتـاجـتـ أيـ حاجـة أـطـلـبـها منـكـ إـنـتـ ، مشـ إـنـتـ خـالـدـ.
- قالـتها وـ هيـ تـشيرـ بـيدـ مـرـتعـشـةـ إـلـىـ المـشـبـكـ الـبـلـاسـتـيـكـيـ الـذـيـ يـحـمـلـ إـسـمـ خـالـدـ بالـحـرـوفـ الـإنـجـليـزـيـةـ لـيـردـ قـائـلـاـ:
- أـيـوـةـ بـسـ.. .

قـاطـعـتهـ:

- بـأـمـارـةـ مـرـتبـ الـعـشـرـ تـلـافـ جـنـيهـ بـالـرـغـمـ مـنـ إـنـهـمـ فـيـ العـقـدـ سـتـةـ بـسـ. .
- نهـضـ خـالـدـ بـحـرـكـةـ مـسـرـحـيـةـ وـ جـذـبـهاـ مـنـ ذـرـاعـهاـ بـرـفـقـ، إـتـجـهـواـ إـلـىـ غـرـفـةـ الـعـامـلـيـنـ فـأـخـلـظـهاـ وـ أـغـلـقـ الـبـابـ مـنـ خـلفـهاـ بـالـمـفـتـاحـ قبلـ أـنـ يـلـاحـظـهـاـ أـحـدـ، جـلـسـ عـلـىـ المـقـعـدـ الـعـرـيـضـ بـيـنـ دـوـالـيـبـ الـعـامـلـيـنـ وـ مـعـدـاتـ النـظـافـةـ، تـرـعـضـ وـ يـنـقـضـ جـسـدـهاـ بـقـوـةـ قـبـلـ أـنـ تـنـسـالـ الدـمـوعـ مـنـ بـيـنـ عـيـنـيـهاـ، وـضـعـتـ يـدـهاـ عـلـىـ فـمـهاـ تـبـكـيـ خـوـفـاـ وـ قـلـقاـ مـنـتـظـرـةـ هـادـيـ الـذـيـ وـعـدـهـاـ بـأـنـ يـخـلـصـهـاـ مـنـ تـلـكـ الـمـشـكـلـةـ.

الأـطـفـالـ يـلـعـبـونـ فـيـ فـنـاءـ الدـارـ نـهـارـاـ وـ الشـمـسـ مـنـ فـوـقـهـ تـعـكـسـ ظـلـالـهـمـ عـلـىـ الـأـرـضـ، مـاـ عـدـاـ طـفـلـ وـاحـدـ جـلـسـ أـسـفـلـ شـجـرـةـ مـسـتـطـلـاـ بـهـ شـارـداـ مـتـفـرـزاـ مـتـلـلـماـ مـاـ يـحـدـثـ لـهـ كـلـ بـضـعـةـ أـيـامـ، إـقـرـبـ مـنـهـ طـفـلـ آخـرـ، طـفـلـ يـنـامـ فـيـ الفـرـاشـ الـمـجاـورـ لـهـ لـيـلـاـ وـ يـعـتـبـرـهـ صـدـيقـهـ الـوحـيدـ، هـمـ الـإـثـانـ يـمـيلـانـ لـلـصـمـتـ وـ الـهـدوـءـ، يـجـلـسـانـ سـوـيـاـ بـالـسـاعـاتـ صـمـاتـيـنـ نـاظـرـيـنـ لـلـخـوـاءـ، إـقـرـبـ مـنـهـ وـ جـلـسـ بـجـانـبـهـ قـائـلـاـ:

- إـنـتـ لـسـةـ عـيـانـ؟ .
- نـظرـ لـهـ الـأـخـرـ نـظـرـةـ تـحـمـلـ تـسـاؤـلـ دونـ أـنـ يـنـطـقـ بـحـرـفـ لـيـكـمـلـ الـأـولـ:
- أـنـاـ سـمـعـتـكـ إـمـبارـحـ وـ إـنـتـ بـتـعـيـطـ فـيـ السـرـيرـ، فـأـنـاـ قـولـتـ إـنـكـ أـكـيدـ عـيـانـ.. . إـنـتـ عـيـانـ صـحـ؟ .
 - أـيـوـةـ .
 - عـيـانـ بـايـهـ؟ .
 - بـطـنـيـ وـجـعـانـيـ... .
 - طـبـ تـحـبـ أـقـولـ لـمـيـسـ صـفـاءـ؟ .
 - لـاـ، أـنـاـ بـقـيـتـ أـحـسـنـ.
 - بـاـيـنـ إـنـكـ لـسـةـ تـعـبـانـ.. . طـبـ أـقـولـ لـعـموـ سـامـحـ؟ .

صرـخـ الـأـخـرـ قـائـلـاـ:

لـاـ!!!!!!

إـبـتـدـعـ عـنـهـ صـدـيقـهـ بـلـاـ فـهـمـ قـبـلـ أـنـ يـقـولـ:

- بـسـ عـموـ سـامـحـ طـبـ وـ بـيـلـعـبـ مـعـانـاـ وـ بـيـجـيـلـنـاـ حـاجـاتـ حـلوـةـ كـتـيرـ، كـلـ إـخـواـنـاـ هـنـاـ بـتـحـبـهـ، إـنـتـ خـاـيفـ تـاخـدـ حـقـةـ.
- وضعـ الـأـخـرـ يـدـهـ عـلـىـ أـذـنـيـهـ مـحاـولـ كـتـمـ الـكـلـمـاتـ قـبـلـ أـنـ يـنـهـضـ وـ يـرـكـضـ إـلـىـ فـرـاشـهـ.

إستيقظ هادي على أرض الحمام ليجد نفسه مستنداً بظهره على الحائط ، يبدو أنه فقد وعيه مجدداً، يكره هجوم الذكريات الذي يجتاحه من وقت آخر، نهض بنصف مجده و تمشي في الطرفة إلى غرفة النوم لتقع عينه على ساعة الحائط، إتسعت عيناه و ركض للغرفة ممسكاً بهايفه ، ضغط عدة أزرار و وضع الهاتف على أنه ليسمع صوت على قائلًا:

- إيه يا هادي؟
- على ركيز معايا عشان مفيش وقت، في بنت دخلت على الدارك ويب و هي مش مأمنة نفسها، دخلت موقع غلط و شافت حاجات بتحتاج بيتكوين و كدة، و لما مدفعتش جالها رسالة إن في حد جاي عشانها النهاردة، بقالها إسبوع بتهدد و بيجيلها رسائل عد تازلي، الحددة جاي بقتلها يا علي.. سرق كل إيميلاتها و قفل كل الأجهزة بتاعتتها و حتى لاما جابت تليفون و رقم جديد عرف يوصلها...

ظل على صامتاً لدققتين حتى قال هادي:

- إيه يا علي ما ترد عليا....

ظل على صامتاً لعدة لحظات قبل أن يقول:

- مين البت دي يا هادي و عرفت إنك ليك في الدارك ويب إزاي؟
- إحنا في إيه ولا في إيه يا عم بقولك البت ممكنت تقتل في أي لحظة

لم يجيب على لمدة دقيقة فصاح هادي:

- في إيه يا عم زفت ما ترد على أمي.
- عايزني أعملك إيه يا هادي..

صرخ هادي بنفاذ صبر:

- عايزك تساعدني....
- أساعدك إزاي؟ و لنفتر إنني بقوه اللي يقدر يعمل كل دة و قدر يوصل لرقم و تليفون ليه جايين جداد، هعرف أوصلهم أزاي من غير ما أعرف حتى هي دخلت على إيه؟ تفكير هدخل أرمي سؤال على الدارك ويب و أقول مين اللي جاي بقتلها و معلش؟

- طب تقدر تبعتلها بيتكوينز تديهم للناس دي؟
- هي عليها كام بيتكوين
- 200 ألف.

!!!!!!

هي كان عليها خستلاف بس، لكن مع كل تأخير و معاد بتخلفه كان بيتضاعف و يزيد..

إنت عارف يعني إيه 200 ألف بيتكوين!

معرفش يا علي هتعرف تتصرف ولا لا؟

هسألك سؤال الأول يا هادي....

خير؟

البنت دي تهمك؟ قرييتك يعني أو حاجة؟

ما إنت عارف كل حاجة عندي يا عم و عارف إني مليش قرايب؟

طب عرفت منين إنك ليك حد في الدارك ويب؟

.....
زفر على قائلًا

- أسف يا هادي مش هقدر أساعدك.

وأغلقت المكالمة دون إنذار، أمسك هادي بالهاتف في عصبية وأعاد الإتصال ليسمع الرسالة المسجلة بأن الهاتف مغلق، أعاد الإتصال و جسده يهتز من الغضب و أنفاسه ساخنة تكاد تحرق ما تلمسه ليسمع الرسالة مرة أخرى ليلاقي بالنوكيا لحائط فيسقط مهشماً من شدة الغضب قبل أن يقفز هادي في ملابسه متوجهًا إلى الكافية،

شعر بحركة و هممات و شخص ما يتنفس بتهدج، تقلب في فراشه فوجد خيال ضخم على فراش صديقه المجاور، كاد أن يسأل لكنه سمع صوت صديقه يتاؤه في ألم.. لم يتحرك و لم يجد ردة فعل، ظل يراقب الخيال و يسمع الأصوات و هو لا يفهم شيئاً من شدة الظلام، نهض الضخم و سحب في يده صديقه متوجهين إلى درجات السلم، عند إقترابهم لمحمد الصغير في الفراش، صديقه في يد سامح المشرف اللطيف، جلس الطفل على الفراش و برفق لمس الأرض بقدميه الحافيتين، الفكرة الأولى التي خطرت في باله أن سامح يعطي صديقه الحلوى في السر، لكن لماذا؟ فضوله ساقه إلى أن يتبعهم، هبط درجات السلم إلى غرفة المخزن و فتح الباب برفق، لم يجد أحد، كاد أن يعود أدراجه قبل أن يسمع صرخة صديقه، صرخة مكتومة، تحرك على أثرها متبعاً مصدر الصرخة ليبرى صديقه نصف عاري يجلس على قدم المشرف العاري أيضاً، اتسعت عيناه ذهولاً و تقرزاً من المشرف و صديقه، الفكرة التي قفزت في رأسه أن صديقه يفعل ذلك من أجل الحلوى الإضافية و الألعاب ، راقب الفعل حتى إنقض جسد الضخم فعاد بهدوء إلى الباب و خرج ثم جنب الباب خلفه برفق ليجد بد تجذب الباب من يده في الجهة المقابلة.

فودكا تجلس في منضدة متطرفة غير طاولتها المعتادة، ترتدي فستان بنفسجي قصير عاري الكتفين و قد بدت مسامحه تجميلها السوداء إلى اللون الأحمر و درجاته، و نزعـت عنها الكثير من الحلقان المعدنية التي كانت تخترق أنحاء جسدها ، كانت جميلة بحق، أرادت أن تقاضي هادي و ترى هل سيعرفها وحده أم لا؟ رأته يدخل الكافية متعبلاً و يقف في منتصف الصالة يبحث بيئبيه ، أرادت أن تقف و تخبره أنها هنا لكنها تخلت عن هذه الفكرة حين تلاقت أعينهم لثانية و أشاح بوجهه باحثاً عن شخص او شئ ما، تقدم إليه خالد مسرعاً و همس بشئ ما في أذنه ليتجه هادي إلى باب غرفة العاملين. تلقت حوله مطمئناً قبل أن يخرج مفتاح من جيبه و يفتح الباب و يعبره لتتوقف فودكا فجأة! تركت أشيائها على الطاولة و إتجهت إلى غرفة العاملين، لاحظها خالد من بعيد فهرول ليلاحق بها لكنه لم يصل في الوقت المناسب، وقفـت فودكا أمام الباب ممسكة بضالـفـةـ التي جذبتـهاـ لـتـرىـ هـادـيـ يـقـفـ فيـ الغـرـفـةـ وـ فيـ حـضـنـهـ ..ـ إـيلـيـنـ!

حين شعر بالباب ينجدـبـ منـ يـدـهـ إـرـتـعـدـ وـ تـرـكـهـ لـيـجـدـ نـفـسـهـ فـيـ موـاجـهـةـ صـدـيقـهـ ،ـ عـيـنـ بـعـيـنـ ،ـ لـاحـظـ أـنـ صـدـيقـهـ يـبـكيـ وـ دـمـوعـهـ تـهـمـرـ قـبـلـ أـنـ يـتـرـكـهـ وـ يـرـكـضـ صـاعـداـ ،ـ وـقـفـ ذـاهـلـاـ أـمـامـ الـبـابـ لـيـسـعـ سـعـالـ المـشـرـفـ فـرـكـضـ لـفـراـشـهـ هوـ الأـخـرـ ،ـ سـمعـ صـوتـ صـدـيقـهـ فـيـ فـرـاشـ الـمـجاـورـ وـ هوـ يـنـتـحـبـ كـاتـمـاـ صـوتـهـ فـيـ الـوـسـادـةـ ،ـ رـبـطـ الأـحـدـاثـ وـ فـهـمـ ماـ يـجـريـ حـيـنـ يـسـمـعـ بـكـانـهـ كـلـ عـدـةـ أـيـامـ ،ـ شـعـرـ بـالـغـضـبـ يـحـرـقـ صـدـرهـ وـ بـالـأـسـفـ عـلـىـ صـدـيقـهـ وـ بـكـرـهـ نـفـسـهـ الـذـيـ ظـنـتـ بـصـدـيقـهـ الـظـنـونـ ،ـ لـمـ يـنـمـ تـلـكـ اللـيـلـةـ كـذـلـكـ صـدـيقـهـ الـمـجاـورـ حـتـىـ أـشـرـقـ الشـمـسـ وـ إـسـتـيقـطـ الـجـمـيعـ ،ـ طـوـالـ الـيـوـمـ حـاـوـلـ صـدـيقـهـ إـجـتـابـهـ وـ كـلـماـ تـلـاقـتـ نـظـرـاتـهـ أـشـاحـواـ بـوـجـهـهـ بـعـيـدـاـ ،ـ الـأـوـلـ وـ مـنـ الـكـسـرـةـ وـ الـإـحـرـاجـ الـذـيـ يـشـعـرـ بـهـمـ حـيـنـ تـأـكـدـ أـنـ صـدـيقـهـ قـدـ شـاهـدـ مـاـ يـحـدـثـ فـيـهـ ،ـ وـ الـأـخـرـ أـشـاحـ بـوـجـهـهـ لـأـنـهـ لـأـيـعـرـفـ مـاـذـاـ عـلـيـهـ أـنـ يـقـولـ ،ـ ظـلـ إـلـتـهـانـ يـتـجـنـبـونـ بـعـضـهـمـ طـوـالـ الـيـوـمـ حـتـىـ ظـهـرـ سـامـحـ الـمـشـرـفـ ،ـ يـقـفـ بـشـكـلـهـ الـمـقـرـزـ مـبـتـسـماـ وـ الـأـطـفـالـ تـهـافـتـ عـلـيـهـ بـيـنـمـاـ هـوـ يـحـمـلـ أـحـدـهـ وـ يـقـبـلـ الـأـخـرـ وـ يـضـحـكـ مـعـهـ وـ يـمـزـحـهـ بـيـنـمـاـ يـقـفـ الصـدـيقـينـ كـلـ

منهم في جهة ناظرين له نفس النظرة.

إتسعت عيني فودكا و هي ترى هادي يقف موالياً ظهره للباب و بيد يديه إيلين ، يحتضنها بنفس اليد التي تحضنها بها، و على وجه إيلين نظرة راحية و إطمئنان و هي تدفع نفسها بقوه إلى حضنه، تذكرت فودكا رائحة هادي و كل لحظاتهم سوياً، أمسك خالد بيدها و سحبها فانسحبت، قال خالد شيئاً ما لكنها لم تسمعه، عادت إلى طاولتها المعتادة في صمت و هدوء، تجلس شاردة ذاهلة و عينيها تلمع بدموع محبوبستان تنتظر الفرار، تذكرت لمسته لها، طعم قبّاته، شكله و هو نائم، صوته الذي تعشقه، برغم كل ما حدث بينهم و كل ما تغاضت عنه من أجله هو الأن في حضن أخرى!، هل لهذا رفضها مراراً؟ هو لم يخبرها أنه يحبها.. فهل ما فعله يعتبر خيانة؟ تذكرت حين حضرت له كوب النبيذ الكافيه بالمارشميللو.. لم ينفاجئ و لم يتعجب من الفكرة كما فعلت، بل قال نفس الجملة التي نقلها إيلين، (دة دلع إضافي!) كيف كانت حمقاء و لم تتنبه لهذا حينها!

تقدما خالد و وضع أمامها كوب البابونج الخاص بها ثم عاد للطاولة التي كانت تجلس عليها و نقل حاجيتها إلى طاولتها المعتادة و هي غير متنبهة لكل ما يحدث، في عقلها جملة واحدة تتكرر (إنتي السبب، إنتي اللي سمحتي إن كل دة يحصل)

شعرت بيد تلمس كتفها فانتبهت لتجده خالد، مسحت دموعها قبل أن تقول بصوت مازال يبكي:

- إيه يا خالد؟
- أنا عايزة أقولك إيه اللي حصل يا فودكا..
- مفيش حاجة حصلت و متحكيليش حاجة، و إفضل شوف شغلك مش هتصاحبني.

ربت على يدها قبل أن ينسحب في هدوء، نظرت للباب لتجده كما كان، إنهم في الداخل كل هذا الوقت، ففتحت الباب التوب الخاص بها و جرت يدها على الأزرار حتى تغيرت ملامح وجهها إلى التركيز الشديد قبل أن تنطمس دفعة واحدة و تخطف أشيائها و تركض بفستانها و كحل عينيها سائلاً على وجنتيها.

تممت المشرفة صفاء على الأطفال في أسرتهم ثم أطفألت الأنوار و ذهبت، نصف ساعة مرت قبل أن يتأكد الصديق بأن الجميع ذهب في سباته، لم يمس الأرض الباردة بقدميه الحافيتين و تمشي بهدوء حتى وصل للباب، تمشي في الطرفة و هبط الدرج حتى أصبح أمام غرفة المخزن، حاول فتح الباب فوجده موصداً، لكن تسرب لأنفه ضحكة أنوثية من الداخل، ضحكة ليست ببرئة! رکض على الدرج و أختبا في ظلام الطرفة، ظل ساكناً لنصف ساعة حتى سمع الباب ينفتح و يراهم! المشرف سامح مع إحدى المتطوعات! ما هذا العبث! تلك المتطوعة رقيقة حنونة يعشقا الأطفال و تعشقهم! شعر بغصة في قلبه و تصاعد الدم في رأسه و هو يرى كل من كان يثق بهم ينهارون واحداً تلو الآخر، ظل في مكانه حتى غادرت المتطوعة و عاد سامح بعد ان أغلق باب الدار، تمشي في الطرفة يندنن إحدى الأغاني العتيقة قبل أن يدخل لمكتب المشرفين، تسلل على درجات السلالم حتى وصل إلى الباب، دفعه فإذا فتح، دخل و بحث عن مكان ليختبئ فيه دون أن يلاحظه أحد، ظل في مكانه منتظرًا حتى غلبه النوم.

أمسك هادي بذراعي إيلين باعداً إياها عنه حين شعر أنها إطمئنت، جلس و أجلسها على المقعد العريض بالغرفة قائلاً:

- إنتي كويسيه؟ فيه إيه؟

لم ترد، عبّشت في شاشة هاتفها و عرضت عليه صورة من مجموعة صور إنقطت لها أثناء نومها، صور تم التقاطها من داخل غرفة نومها ! ثم عدة صور لها في الشاورع المحاورة للكافيه، ثم صورة أخيرة لها تجلس في الجافيه، بنفس الملابس، على نفس الطاولة التي كانت تجلس بها صباحاً قبل أن يدخلها خالد إلى الغرفة، قال لها بضعة كلمات لتنهّي ثناها قالت:

- لقيت حل؟

قال بتردد:

- لحد دلوقتي لأ، بس متقلقيش إنتي هنا في أمان.

عادت الدموع تجتمع في مقلتيها و هي تقول:

- في صورة كمان إنت مشوفتهاش؟
- صورة إيه؟

عيشت في هاتفها ثم ناولته له، الصورة على الشاشة كانت لهادي! جالساً في الكافيه على طاولة فودكا!

شعر بيدي تدخل أسفل ملابسه و تعبيث به، إنفاض مستيقظاً ليجد نفسه مازال في غرفة المخزن، يستوعب أنه كان يحلم لكنه تقزز و كره تلك اللحظة، ظل ساكناً و هو يرسم الخيالات في رأسه قبل أن يجد المشرف عبر الباب ساجباً صديقه الذي يبكي و يتلوى محاولاً الهرب حارصاً على إلا يخرج صوته، بالتأكيد سيلام هو و تطرده ميس صفاء إلى الشارع لينام تحت الكوبري و يشم الكولا و يدمن المخدرات ثم يأتي أحد تجار الأعضاء ليذبحه و بيعه ، أو قفة الخنزير أمامه بعد أن جلس هو و بدأ خلع ملابسه، ثم أمسك ببنطال الصغير و بدأ في جذبه للأسفل، إنقض عليه الصديق بصرخة مدوية من الظلام ليترتبك الضخم و يشد بنطاله و باليد الأخرى يحاول كتم الفم الذي يصرخ ، ليخرج الآخر عن صمته الذي دام لأشليع و يصرخ بكل ما فيه من قوة، ركض الخنزير إلى الباب يحاول أن يوصده ثم يجري على الطفل الأول يحاول كتم فمه الذي يصرخ ثم يحاول كتم فم الآخر، و هم يركضون في إتجاهات مختلفة مشتبئين قبل أن يسمعوا صوت الطرقات على الباب و الأصوات المتتسائلة المطمئنة، ظل الخنزير يحاول اللحاق بهم حتى تعثر و سقط على ركبتيه لكنه أمسك بقدم الصديق الضحية، ظل يصرخ الطفل محاولاً الإفلات من قبضته لكن الآخر هو بمطرقة حديدية على رأس الخنزير ليترك صديقه و يضع يده على رأسه ألمًا ، هو الطفل بالمطرقة مرة أخرى و الضخم يحاول النهوض على ركبتيه تم يستند على ذراعه لكنه بدأ يشعر بالدوران و فقد تركيزه و الطفل مازال يكيل له الضربات ليسقط أرضاً، لا يقوى على التحرك، تقدم الطفل إليه في ثقة و رفع المطرقة بثبات و ضربه بها على رأسه مرة أخرى، رأي في عينيه نظرة إستجاء و طلب الرجمة فزاد حماسه و رفع المطرقة ، رأي نظرة الخوف في عينيه ليزداد حماسه و يرتفع الأدرينالين في دمه مما جعله يهوى بالمطرقة مرة أخرى لنهاية رأس الخنزير ناثرة الدماء في كل مكان، أختلطت رائحة الدم مع رائحة عطر الخنزير القتيل، عطر (فهو نهايتها) مما نتج رائحة مميزة عشقها الطفل ذو التي شيرت الأخضر الذي يحمل حرف F ، بينما صديقه ذو التي شيرت الأصفر الذي يحمل صورة بطة نظر لبقعة الدم التي صبغت ملابسه و اتسعت عيناه في رعب، لينكسر الباب و يدخل المشرفين و تتعالى الصراخات.

الفصل الحادي عشر

إتسعت عين هادي و هو ينظر لصورته ! أيا كان من وراء هذا فهو يعلم أنه يملك الكافيه و أن الكافيه يملك حصانة تجعله مهما كان قوياً لا يقدر على إقتحام توباكو، هرع إلى غرفته بعد أن أمرها ألا تتحرك ، أمسك بالهاتف و طلب رقم يحفظه عن ظهر قلب، دقيقة و أجاب سايكو:

- خش عليا بالمصيبة.

حکى له هادي ما حدث بالتفصيل الممل ختم كلامه قائلاً:

- الناس دي تبعك؟
- متباقش عبيط و أمك عرفة ، أنت عارف إن لو انا كان زمانى خلصت، ثانياً إنت مزقوق عليك جامد و متراكز معاك، إصحى يا هادي و ركز في اللي بتعمله عشان أنا مش فاضيلك لواحدك.
- طل و العمل؟
- خليك جوة الكافيه، الكافيه محدث يقدر يقربله و إنت عارف، متروحش أي حنة يا هادي لا إنت ولا البت اللي معاك.. و أنا هتصرف و أقولك.

أغلق هادي المكالمة ليجد إيلين تقف خلفه مرتعشة، نظر لها بغضب و هو يسحبها للخارج قائلاً:

- أنا مش قولنلاك متتحركيش من مكانك.
- خوفت مقدرش..

و ألقت نفسها بين أحضانه مغمضة عينيها، تشم رائحته الذكورية المختلطة بعطره المميز، يدها تلمس صدره لتطمئن لكنها شعرت بقلبه ينبعض تحت أصابعها، رفعت رأسها لتواجه رأسه فشعرت بأنفاسه الساخنة على شفتيها، إقتربت منه و هي تحرك يدها من صدره إلى بطنه نزولاً ، أغضبت عينيها و مدت شفتها و هي تتنفس أنفاسه التي تقترب منها، كادت أن تتعانق الشفتان لكنه إنتقض و دفعها ، نظرت له غير مستوعبة و قالت:

- أنا أسف أنا بس من التوتر و الخوف....

قال متفهماً:

- أنا اللي أسف ، بس أنا راجل متجوز و بحب مراتي .

تراجعت عدة خطوات و بدأ صوتها يختنق و هي تقول:

- و الله أنا.. معرفش أنا.. بس.. كنت.. أنا أسفه.
- مفيش حاجة و الله موقف و عدى.
- هنعمل إيه؟
- هنفضل هنا ، طول ما إحنا هنا إحنا في أمان.
- طب ما تنقل الكافيه؟
- لأ طبعاً، مبدئياً كدة لو الكافيه اتقفل بيقى هيخشوا يجيبونا من هنا ، ثانياً الكافي هدة متقلش لحظة من يوم ما إتفتح.
- أنا مش فاهمة الكافيه دة ليه أمان أو ي كدة؟
- حاجة مش مهمة بالنسبة لك.

سمع هادي رنين هاتف، إنتبه للنغمة ! تلك النغمة... كيف؟ هرع لغرفة مكتبه و إنقطت الهاتف ينظر من المتصل.. Private Number!

أجاب هادي المكالمة و وضع الهاتف على أذنه منتظرًا صوت المتصل ليجد صوت أنثى يقول:

- هادي أخرج من عندك حالاً.

يعرف هذا الصوت جيداً لكن...! مستحيل!

- مين معايا؟

- أنا فودكا يا هادي إخلاص مش وقته..

إتسعت عينيه بلا فهم قائلًا:

- فودكا! إنتي عرفتي الرقم دة إزاي؟

- مش مهم، سيب اللي في إيدك و أخرج من الكافيه تعالالي حالاً، و سيب البت اللي معاك دي جوة متجيبهاش معاك.

لم يفهم ولم يستوعب ، ظل واقفًا داخل المكتب عبيطاً لا يعرف أين يذهب، إيلين تقف في الخارج ناظرة له عبر الباب المنفرج، و فودكا تحدثه الآن ! على هذا الهاتف بالذات! من رقم خاص! الكثير من الأسئلة و علامات التعجب تتباين في رأسه ليوقظه صوت فودكا قائلة:

- هادي إخلاص و أخرج من الكافيه حالاً و سيب البت دي عندك.

- ط... طب فهميني...

- علي هيقتاك يا هادي إخلاص.

- علي.....!

نظر هادي لأيلين التي نظرت خلفها في رعب ثم أعادت بصرها إليه بغير فهم، قفزتين و أصبح أمامها، قال لها بإستعجال:

- إيلين خليكي هنا و إوعي تتحركي.

أمسكت في ذراعه و بدأت الدموع تجتمع في عينها فقال هادي و هو يمد خطواته:

- هنا محدش هيقدر يقربلك ، خليكي هنا و أنا حل الحوار و أجيك.

تركها و خرج إلى الشارع مهرولاً و الهاتف على أذنه بين أعين كل من في الكافيه، توقف هادي في الشارع قائلًا:

- أجيك فين يا فودكا.

- ... أنا في بيتك.

!! -

جلس هادي الصغير بين دماءه أمام مكتب مديرية الدار، يسمعهم في كل ما يقولون لكنه الآن يشهر بالهدوء والإستماع كلما تذكر نظرة المشرف تحت المطرقة، يسمع المديرة تتحدث بحزن مع المشرفين قائلة:

- لو بلغنا البوليس هنقوله إيه؟ مشرف بيعتدى عالأطفال! و في طفل من اللي إحنا مسؤولين عنهم قتلهم! عارف إحنا كدة بنقول إيه عن الدار و اللي شغالين فيه؟

- طب الحل إيه يا أستاذة منال؟

صمنت و عدلت من وضع نظارتها قبل أن تميل في مقعدها للأمام و تقول:

- اللي حصل دة ميطلعش برة اللي موجودين في المكتب، هننزل نتصرف في الجثة و الدم بشكل يمسح أي أثر، و هنبلغ مرات سامح كمان يومين إنه مبيجيش بحجة إننا بنتطمن عليه.
- بس...
 - مفيش بس، سامح اللي كل الأطفال بيحبوه طلع خنزير ، و غالباً بيستغل حب الأطفال ليه و لطفه معاهم، أنا لو أطول أقطعه بابدي كنت عملت كدة.
 - و العيلين؟
 - هنجهز لهم قعدات كتير مع الأخصائية عشان لو الموضوع أثر عليهم بشكل نفسي، غير كدة مش هتعمل حاجة، و هنحاول نبروزهم لأول ناس عايزه تتبنى .

نظرت لهادي قائلة:

- هادي.. تحب يكون لك بابا و ماما و تخرج من هنا؟

نظر لها هادي مبتسمًا و هز رأسه في متعة بينما نظرت لسايكو الصغير قائلة:

- و إنت يا يوسف، تحب يكون لك بابا و ماما و تخرج من هنا؟

نظر لها الطفل و هز رأسه نفياً بين دموعه .

أدبار هادي المفتاح في الباب بحذر ، دفع الباب و دلف بهدوء قبل أن يغلقه خلفه برفق، بحث بعينه عن فودكا فلم يجدها، مده أسفل الطاولة و سحب سكين كان قد أخفاها للطوارئ، و أي طواري أكثر مما يحدث الآن، تسرب على أطراف أصابعه إلى غرفة النوم، فتحها ليجد فودكا نائمة بظهورها على فراشه مقابل الباب ممسكة بالأليوم صوره مع أهله في الطفولة.

- فودكا!

إعتدلت ناظرة له لتجده يقف بتحفز و في يده سكين صغيرة فضحت قائلة:

- هو حفاك.. بس كل عيش و سيب السكينة.
- أنا دلوقتي مش فاهم إنتي بتهزري ولا بتتكلمي جد!
- مش مهم، المهم نلحق الموقف و أنا هقدر أشرحك كل حاجة.
- موقف إيه؟

نهضت و إقتربت منه قائلة:

- علي باعت واحد من الدارك ويب عشان يخلص عليك، و إيلين كانت مجرد تشتيت ليك.
- يعني إيلين معاهم!
- لا يا هادي ركز ، عليربط الموضوع دة بدة لما إنت قولته إنك عايز تساعدها و عرف يوصل اللي هينفذ، دفع مبلغ كبير مقابل إنك إنت تكون الهدف الأساسي مش إيلين، و اللي حصل بعد كدة إنهم يستغلوا خوفك و إهتمامك بموضوعها عشان إنت اللي تكون الضحية.
- إنتي عرفتي دة كله منين؟

مش وقته قولناتك، أجهز عشان الرجل جاي...
 -
 راجل مين؟
 -
 اللي هيقتلك ..
 -
 جاي فين!
 -
 جاي هنا..
 -
 إمتنى؟
 -
 دلوفتى..

أمسك رسغيها قائلًا:

- ثواني يا فودكا عشان كل دة كتير عليا، إشرحيلي الموضوع بالراحة.
 - الرجل اللي علي مأجره عشان يقتلك، جاي هنا دلوفتي..
 - إزاى?
 - هو ميعروفش إنك عارف فإنت سابقه بخطوة، إجهز بقى عشان لما بيجي ميغفلشكش

جلس الطفل هادي بجانب يوسف في الفناء بينما يلعب باقي الأطفال ويضحكون بصوت عالٍ، نادت المشرفة ثقاء على هادي فسمعها ولم يرد عمدًا، نادته مجددًا فتجاهل ندائهاً تماماً، خرجت المشرفة من الباب إلى الفناء وتوقفت خلف هادي قائلة:

- إنت مبتردش عليا ليه يا هادي و أنت سامعني؟

نظر هادي لها بجانب عينه ثم أشاح ببصره مجددًا، أمسكته من ذراعه جذبته برفق لينهض معها، نظرت في عينيه وابتسمت بحنان وهي تقول:

- عارف مين جاي يزورك النهاردة؟

إتسعت عيناه فرحاً و هو يقول:

- ماما خديجة و بابا رافت.

ضحكت المشرفة واحتضنته قائلة:

- إنت بتحبهم يا هادي؟

هز هادي رأسه مؤكداً فقالت:

- طب تحب تزوح تعيش معاه؟

إرتسمت بسمة على وجه هادي و هو يقول:

- أية.
 - هتسمع الكلام و تبقى شطور؟
 - هسمع الكلام و أبقى شطور.

إحتضنته صفاء مودعة قبل أن تمسك يده و تتمشى به في الطرقة المؤدية لمكتب المديرة، طرقت الباب و ما إن افتح و لمح هادي رأفت و زوجته يجلسون حتى ركض إلى حصن زوجته لتلتقطه الزوجة في أحصانها مرحبة و مشتاقة، بينما يجلس رأفت في الكرسي المقابل لها مبتسمًا، و يجلس أحمد على مقعد بعيد نسبياً عن المكتب يراقب ما يحدث في سعادة بالرغم من أنه عريض جيد لم يفت على زواجه سوى أسبوع واحد!

يد ترتدى قفازات جلدية اخترقت المزلاج بأدأه من قطعتين لتعيث به برفق و تركيز حتى إستدار المزلاج، بخطوات خافتة دخل ذلك الشبح الأسود، ملامحه غير عربية، دخل في ملابس سوداء إلى شقة هادي ليسمع صوت المياه يأتي من الحمام، يبدو أن هادي يأخذ حماماً ساخناً تهدئه لأعصابه، إقترب من باب الحمام و طرق عدة طرقات و يده تتحسس السكين التي في جيده، خرج صوت هادي من الحمام قائلاً:

- ثواني يا فودكا لسة مخلصتش.

تفاجئ بما سمع ، لم يكن يعرف أن هناك شخص آخر في الشقة، إرتباك و إلتـف يبحث عن غرفة يختبئ بها، فتح أول باب قابله و دلف في الظلام، ظل ساكناً مكانه قبل أن يلاحظ تلك الرائحة، رائحة نفاذة يعلمها جيداً، إنها رائحة الفورمالين! أخرج المصباح اليدوي من جيده و أضاءه مسلطـاً نوره على التفاصيل! دماء! أسلحة! مواد كيميائية، بحث ضريراً على ضوء كشافه عن مفتاح الكهرباء، ما إن ضغط عليه حتى أضيئت الغرفة كاشفة عن التفاصيل.. منضدة تحمل ساكنـين تشريح و تقطيع و فصل بجميع الأشكال و الأحجام بجانب كل ما يصلح لقتل كائن حي من منشار يدوـي و ساطور و منشار آلي دوار و مقص أعشاب و مقص حداد و أدوات كل الصناعات التي تصلـع للقطعـ، و حائط يحمل صوراً لأجسـاد مقطـعة و لحومـاً آدمية ممزقة بوحشـية، و منضدة صغيرة تحمل زجاجـات بداخلـها سواـلـات كيمـيـاـية عـديدة ، و عـلب مـتنـوـعة من أنـوـية التـخـدير و المـحاـقـنـ، تفصـيـلة وـاحـدة كانت مـخـتلفـةـ، تلك الفتـاةـ الملـقاـهـ على الأرضـ وـسطـ برـكةـ كبيرةـ من الدـمـاءـ سـاـكـنةـ تـامـاماـ، حين دقـقـ الرجلـ في التـفصـيـلـ وـجـدـ أنـ الدـمـاءـ إنـهـرـتـ منـ رـقـبـتهاـ بـعـدـ أنـ تـذـبـحـهاـ! إـقـرـبـ منهاـ يـحـاـولـ التـأـكـدـ منـ مـوـتهاـ.. سـاـكـنةـ تـامـاماـ، مدـ يـدهـ يـتـحـسـسـ نـبـضـهاـ لـيفـزـعـ حينـ مـدـتـ يـدـهاـ مـسـكـةـ بـيـدـهـ نـاظـرـةـ لـعيـنـيهـ، منـ هـولـ المـفـاجـأـةـ نـهـضـ مـفـزوـعاـ ليـجدـ يـدـ هـادـيـ منـ خـلفـهـ تـخـرـقـ رـقـبـتهـ بـمـحـقـنـ يـحـمـلـ سـائـلاـ أـزـرـقـ، إـلتـفـ وـنـظـرـ لـهـادـيـ قـبـلـ أنـ يـسـقـطـ أـرـضاـ فـاقـدـ الـوعـيـ، مدـ يـدـ هـادـيـ يـدـهـ لـفـودـكاـ فـتـحـالـمـتـ عـلـيـهـ لـتـهـضـمـ قـبـلـ أنـ يـقـولـ:

- أـدـيـناـ حـلـيناـ حـوارـ الـراـجـلـ دـةـ مـمـكـنـ بـقـىـ نـقـعـدـ وـ تـفـهـمـيـ؟
- كـلـ الـلـيـ هـقـرـ أـقـولـهـوكـ دـلـوقـتـيـ إـنـيـ هـاـكـرـ، نـحـلـ مـوـضـوـعـ الـجـحـشـ دـةـ وـ نـقـعـدـ نـتـكـلـمـ.

نظرـ لـهـاـ نـظـرـةـ خـاوـيـةـ بـعـدـ أـصـبـحـ لـاـ يـفـاجـئـهـ شـئـ فـقـالـتـ:

- إـلـخـصـ ياـ عـمـ الـمـخـضـوـضـ .

لـيـقـولـ بـلـامـبـالـاـ نـاظـرـاـ لـلـجـسـدـ الـمـلـقـىـ أـرـضاـ:

- أـنـاـ مـشـ هـعـلـ أـيـ حـاجـةـ إـلـاـ لـمـ أـفـهـمـ.

زـفـرـتـ فـيـ نـفـاذـ صـبـرـ ثـمـ قـالـتـ:

- طـبـ أـنـاـ هـفـهـمـكـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـعـامـ وـ لـمـ نـخـلـصـ مـنـ كـلـ حـاجـةـ هـحـكـيـلـكـ بـالـتـفـصـيـلـ.

....

- بص، سكة كدة على مغفالك كل دة ، هو عامل موقع ريد روم من يوم ما عرفك إسمه Red Bunny Rooms و بيستخدمك في قفل موقع المنافسين و إثبات جداره للأرنب عشان اللي يخاف من الموقع دة يروح للموقع الجامد اللي معلم عالباقي.

قال لها في ذهول:

- ايه؟
- مستغرب؟ لا أفاجئك.. كل الفيديوهات اللي عملتها في الريد رومز و الناس اللي إنت قتلتها كان بيعرضها لايف على الموقع بتاعه هو..
- يا ابن المتن..
- هنروحله و نصفي بس نخلص من جحش اللي ممكن يفوق في أي لحظة دة.

نظر لها بإستخفاف قبل أن ينحني عليه و يلطم وجهه ثم ينظر لها قائلاً:

- عيب الكلام دة يا فودكا.

لطمها على خده الآخر ثم الآخر قبل أن ينحني على أذنه و يقضمها جاذباً إليها و ضاغطاً عليها حتى ظهرت الدماء لتلطخ فم هادي و أسنانه، نهض و وقف في مواجهة فودكا قائلاً:

- عيب عليك يا شبح متصغرناش.

فودكا نظرت لوجهه و شفتنيه و الدماء تصبغهما و عضت على شفتها قائلاً:

- يخربيت كدة يا هادي.

قبل أن تتبه و تتمالك نفسها، تتحنحت قائلاً:

- هتعمل ايه؟

لم يرد هادي، إنحنى ليمساك بذراعي الملقي أرضاً جاذباً إياه قبل أن تتبه فكرة في عقله جعلته يترك ذراعيه و يلتقي لفودكا قائلاً:

- إنتي تعرفي تدخلني على الموقع بتاع علي اللي عالدارك ويب؟

خرج علي من دورة المياه عاري الجزء يلرك بطنه، فتح الثلاجة المهملة و نظر لما بداخليها، لم يغيريه شيئاً، صفع بابها و عبر من فوق الكركيب و المهملات التي تجثم في كل مكان حتى وصل لمكتب عريض يحمل الكثير من الشاشات التي تعرض أشرطة مراقبة و برامج و أ Kovad، عبث بيديه على لوحة المفاتيح قبل أن يجد إشعار جديد من موقع Red Bunny Rooms، إرفع حاجبه و هو يفتح نافذة الإشعار على بث مباشر ، من إحدى الغرف الحمراء! على موقعه الخاص! الرجل الذي أرسله لقتل هادي ملقى على طاولة معدنية تتوسط الغرفة، و منضدة صغيرة تحمل سكاكين و أسلحة و كل ما يصلح للتعذيب و التهشيم و التعذيب، ثم يدخل إلى نطاق الكاميرا شخص يرتدي بدلة و قناع أرنب، يتحرك ببطء ناظراً للجسد الساكن أمامه، إتسعت عيني علي غير مصدقأً ما يراه عقله يعجز عن فهم ما يحدث، تحرك الأرنب إلى المنضدة و سحب سكين كبيرة و إتجه ببطء إلى الرجل، المرة الأولى يقف الأرنب في مواجهة الكاميرا بجسده و هو يقتل.. رفع الأرنب يده في الهواء و أصابع علي تتهاجر ، حرك الأرنب أصابعه على مقبض السكين قبل أن ينظر لعلي! نظر علي في عينيه .. هذا ما شعر به علي حين رأة ينظر للكاميرا بتحدي، رفع الأرنب جسده على أطراف أصابعه و تشنجت ملامحه و هو يهبط بالنصل لكن

إخترفت الشاشة ذات شعرٍ أحمر، ترتدي فستان أحمر عاري الظهر، أمسكت بيد الأرنب قبل أن يدفن سكينه في صدر الأسود، قبل أن تسحب السكينة من يده و ترفعها هي في الهواء، إلتفت للكاميرا و هزت رأسها يميناً و يساراً بهدوء، قفز قلب على في صدره و نه مسقطاً المقد على الأرض حين رأى لي التي وضعت يدها اليسرى على بطن الأسود، و سحبت يدها اليمني للخلف موجهة النصل إلى جانب الرجل الأيسر، كان ذلك قبل أن يخترق شخص ثالث نطاق الكاميرا و يلحق بيدها، إنه هادي! هادي بهيئته العادمة! بدون قناع أو شعر مستعار! على يحرك عينيه بين الثلاثة الذين يقفون أمامه في بث حي غير قابل للتعديل البصري، ظل يحرك عينيه بين هادي و لي و الأرنب و هو يكاد يفقد عقله، مد هادي يده إلى لي لتناوله السكين، إلتف هادي حول الطاولة ليواجه الكاميرا و على وجهه نظرة زفر و إنتصار، نظرة بألف كلمة، نظرة عميقه يتتجسد فيها الشر المطلق، قبل أن يرفع يده بالسکین و يقف على أطراف أصابعه شاداً جسده بالكامل، قبل أن يغمض عينيه في إستمتعان و يشم شيئاً ما لم يفهمه علي من خلف الشاشة قبل أن يهوى بالسکین بعنف في صدر الرجل الذي كان من المفترض أن يقتله هو، لتتفجر الدماء ملطخة ملابس الثلاثة الذين إلتفوا للكاميرا و أخذوا يقتربوا منها ببطء و بحركة رتيبة قبل أن يمد الأرنب يده إلى الكاميرا و ينزعها ليظهر شعار بوجه الجركر يضحك بسخرية، كان ذلك قبل أن تقطع الكهرباء في شقة على، قفز قلبه خلف ضلوعه و إقشعر جسده بالكامل، ضريرأ تحسس مكتبه ، لوحة مفاتيحه، صدم كوب مهمل على المكتب ليسقط منكسرأ و يصدر دويأ علي جعل على يتنقض ، تحسس المكتب حتى فتح أحد الأدراج و سحب مسدساً، على طريقة برail وضع خزنة الرصاص بمكانها شاداً للأجزاء قبل أن يقف متحفراً ماداً يده أمام صدره بالمسدس جاهزاً ليطلاق النار على أول صوت يسمعه أو طيف يعبر من أمامه، بدأ نفسه يعلو و قلبه يركض في صدره يهزه هزاً، بدأ العرق يكسو جسده هو يشعر بشئ ما يقترب، صاح في ظلام و صمت الشقة قائلاً:

مین؟؟ میں؟ -

سمع صوت شيء ما يسقط في إحدى الغرف ليصرخ بهستيريا:

- میں میں میں

تسرب إلى أذنه صوت أغنية cool hearted Women للمغني Chis Bell تتصاعد من مكان ما بالغرفة ، ضريراً أطلق النار على المكان الذي يخرج الصوت منه ، إقتحم أنفه رائحة البارود قبل أن يهاجم أنفه عطر فهرنهايت ! في تلك اللحظة هبط على ليختني أسفل مكتبه و هو ينوح و يصيح عرقاً، ظل هكذا لربع ساعة كاملة مرت عليه طولية ثقيلة، كاد أن يتوقف قلبه من الإنتظار و الرعب، قبل أن تعود الكهرباء و يعود بصره في عينيه، ظل ثوان مغمضاً عينيه التي آلمته حين هاجمتها الضوء فجأة، كان ذلك قبل أن يشعر بنفسه يسقط في بئر عميق... .

رائحة قوية و نفادة إخترفت صدره كاتمة الأنفاس ليسعى على بقوه إستجداً للهواء، فتح عينه عنوة مع السعال فلمح مروحة سقف فوق رأسه تثن ببطء ، حاول تحريك يديه فابت تحت وطأة إحساس الخدر الذي مازالت بقايها في أطرافه، حاول الكلام فوجد فمه صحراء جافة تشققت أرها، بل شفتية بلسانه محاولاً بث الحياة فيهم، قال شيئاً ما فتعثرت الحروف عند حلقه قبل أن تسقط مرة أخرى في جوفه، الرؤية مشوشة قليلاً و سقف الغرفة يدور به مع المروحة، شهق طلباً للأكسجين فغمز أنفه رائحة الفهرنهait، حاول إستراق السمع لكن تلك الصافرة البعيدة التي فيهم تمنع عنه صوت ما يدور في الغرفة، إشتاد تادوار عليه فأغتصب عينيه بشدة مستجعاً آخر ما حدث.. حين تذكر بالتفصيل إرتسمت نصف إبتسامة على وجهه قبل أن يفتح عينه ناظراً للسقف، خرج صوته متشرجاً و هو يقول:

- براااافو يا هادى، برااااافو، تعرف أنا لو إيدى كانت سايبة كنت سقتالك.

أتي صوت هادي من مكان ما بالغرفة قائلاً:

- لا هو لو حد محتاج سقفه فعلاً **فيبي** إنت يا على.. ولا أقولك يا عليهة.

ضحى على ضحكة عالية قائلًا:

- كماااان، إنا منبهر.

إبتلع ريقه بصعوبة قبل أن يقول بطريقة مسرحية:

- حين ينقلب السحر على الساحر، دة شغل أفلام دة يا هادي.

- مبسوط و إنت هنا؟

- مبسوط بييك يا إين الليبية..

إرتعش صوته للحظة لاحظها هادي:

- دة أنت طلعت عفريبيت يا هادي.

نهض هادي من مقعده بثقة قائلاً:

- إنت فاكر لما تديني إحساس الثقة و إنك مش خايف مش هحس بالمتعة أتطفي؟

اقترب منه و همس في أذنه قائلاً:

- حذر فزر يا عليوة، نفتك دي بتحطني في وضع التحدى، يعني بتحمسني أكثر.

ظهر الرعب على وجه علي ليكمel هادي:

- لكن أنا هديلك Option مدتيهوش لحد قبل كدة.. عايز تموت إزاي؟

- أي حاجة على مزاجك لأخوك، خلي بالك لو الخدمة عجبتني هبقى زبونك.

ضحك هادي قائلاً:

- طب تاخد المفاجئة؟

- هات

أمسك هادي رأسه و لفها إلى الجهة الأخرى ليرى هادي شاشة تحمل عداً تنازلياً فوقها كاميرا بث مباشر ، إرتسمت معالم

الهلع على وجه علي قائلاً:

- إنت هتعمل إيه؟

5

4

3

قال هادي:

- مبروك يا علي، إنت مباشر على الموقع بتاعك و هيتفذ فيك كل طلبات الأعضاء.

2

- في سبع مراحل مش خمسة .

ظهر على الشاشة جملة (بداية المرحلة الأولى) لتبدأ الطلبات تظهر على الشاشة واحداً تلو الآخر.

الفصل الأخير

كافيه توباكو، أحد أرقى كافيهات مدينة نصر.. عملاه الدائمين هم صفة الشباب.. يتميز بأنه على الطراز القديم. فلا يوجد به أي مظهر من مظاهر التكنولوجيا. ديكواراته راقية و الوانه مبهجة ... لا يوجد به شاشات عرض للمباريات الهامة.. لا يوجد به ماكينات تصنع القهوة و المشروبات.. لا يوجد به كاميرات مراقبة.. لا يوجد به نظام صوتي متضور.. لا يوجد به غير المقاعد و الطاولات الجميلة و الديكورات الرائعة .. كل المشروبات فيه تصنع يدوياً... تستطيع ان تقول انه مصم لاجرار رواده على التواصل البشري الحقيقي... يمكن لاي احد من رواده استخدام معداتهم التكنولوجية بحرية.. كالهاتف و سماعات الراس و الحواسيب المحمولة .. لكن المكان لا يعتمد عليها في اي شئ..

تقىد خالد النادل ليضع كوب البابونج أمام فودكا ، و فنجان القهوة أمام هادي، ثم توجه لطاولة أخرى و وضع كوب النيسكافيه أمام إيلين لتضع فيه قطع المارشميلو، ليعود بعد ذلك و يقف بجانب الباريستا متاهلاً لمن يطلب ، على طاولة فودكا إرتشف هادي رشقتين من القهوة قبل أن تنزل فودكا كاسرة للصمت:

- قولي، بقى، انت مين؟ -

نظر لها سخرية قائلاً:

- خط الصعد

انتسمت على، مز حته قيل أن تقول بحديه:

- لأ بجد، إيه الفرق بين هادي بناطي و هادي بناعلى؟
هو نفس الشخص، الفرق الوحيد بينهم إنتي عرفتنيه لواحدك.
خمسة على.

ضحاك هادي بصوت عال قيل أن يتمالك نفسه و ينظر لها بسمة جادة فائلاً:-

- قوليلي بقى، إنتي مين؟
أنا ريا و سكينة

لهم بنتسم هادئ، ظل ناظرًا لها بنظره حادة دون أن بنطة لقوله.

- أصل القصة كليشه او ٥

انلعلت الابونج الساخن دفعه واحدة قيل أن تضع الكوب فارغاً أمامها و تزفر بقوه قائلة:

- أنا إتولدت و عيشت في إسكندرية، و إتخرجت من Computer since كنت الأولى عالدفعة الأربع سنين، دة اللي خلانيأشتغل في شركة كبيرة و أنا سني صغير، في يوم وقع تحت إيدي ملفات تودي في داهية، ملفات عن بلاوي الشركة دي بتعملها عالدارك وبيب، و عشان كنت صغيرة و مش فاهمة حاولت أشغل دماغي عليهم ، و روحت لصاحب الشركة أهدده باللي وقع في إيدي.. طبعاً حاول يقتلك..
بالعكس، حاول يرسم المدوء و حذرني إن الموضوع أكبر مني لأنه أكبر منه هو شخصياً، لكن أنا مرتجعتش.. بعدها بإسبوع الراجل عمل حادثة و مات، و بدأ يجيلى تهديدات بالقتل و فعلاً بقى يحصل معايا حاجات بغرض إثبات إنهم قريبين ليَا و ممكن يطولونى في أي وقت.. و يرضه من جعنتش ..

- فعلاً، لكن لما بدأ الموضوع يوصل لأهلي وألاقي إنهم هما اللي بيحصل معاهم كده و بيقربوا من الموت كل يوم خفت عليهم، لحد ما أخويها في يوم راجع من الجامعة و عمل حادثة، الميكروباص كله إنقلب بيها و دخل المستشفى، الحمد لله إنه عايش ، و جالي رسالة إن اللي عمل كدة هما و إن دي مجرد قرصنة ودن.. ياعتها أنا فررت أمومت، موتنى في كل الأوراق الرسمية و عملت لنفسي شخصية و إسم جديد، و نقلت هنا عشان محدث يطولني.. دخلت الدارك ويب عشان أقلب عيشي بس بعيد عن أي حاجة بتاذني حد طبعاً.. في يوم قابلت شاب و قربت منه و لما وثقت فيه حكته شوية حاجات بسيطة عنِّي و عنِّه، و كان الناتج إنه راح يطلبني للجواز منهم في إسكندرية، على أساس غنه بيعملني مفاجأة و كدة.. ميرعش إنْه إتسُبَّب في كارثة، من ساعتها و أنا مبقرش من حد و مبتعش في حد..

- بس وثقت فييا..

- تعرف إنك أكثر واحد كان قالقني و مخوفني! لما بروح مكان و أرتاح فيه و أبداً أكون موجودة فيه كتير ببدأ أركب تليفونات كل الناس اللي بتتردد عليه و اللي شغالين فيه عشان محدث فيهم يكون شبح من الماضي؟ و طبعاً توباكو مكان مثالى، مفيهوش تكنولوجيا و أغلب اللي قاعددين فيه مبيستخدموهاش طول القاعدة، فأنا ببقى مسيطرة دائمًا، راكبة تليفونات أي حد بيعدني من الباب من غير ما حد يحس ولا ياخد باله..

- و طبعاً لقيني باجي كتير و لقيني إنِّي مش معايا تليفون..

- أنا ملقيتكش إنت شخصياً، في الأول إستغربت أزاي واحد زيـك ماشي من غير تليفون ، جيه في دماغي إن المكان كدة كدة مفيهوش تكنولوجيا فaint بتجي تريح دماغك خالص منها، فإلتعرفت عليك و لقيت إنك ملڪش في السوشيل ميديا خالص بكل أنواعها ، و غالباً مبـتخدمـشـنـتـ أـصـلـاًـ،ـ دـيـ حـاجـةـ طـمـنـتـيـ شـوـيـةـ..ـ بدـأـتـ أـتـعـامـلـ عـادـيـ لـحـدـ ماـ بـدـأـ يـظـهـرـ شـعـورـ غـرـيبـ،ـ عـرـفـتـ إنـكـ مـمـكـنـ تكونـ Expiationـ منـ النـاسـ..ـ دـهـ اللـيـ وـدـانـاـ لـشـقـقـيـ،ـ كـانـ خـالـصـ الإـعـاجـابـ زـادـ لـدـرـجـةـ تـحـوـفـ،ـ لـكـ كـنـتـ مـتـطمـنةـ وـ أـنـاـ فيـ حـضـنـكـ..ـ فـيـ مـرـةـ وـ هـنـاـ قـاعـدـينـ لـمـحـكـ مـتـابـعـ حدـ بـعـينـكـ لـحـدـ ماـ خـرـجـ مـالـكـافـيـهـ،ـ لـمـ دـورـتـ وـ رـاهـ عـرـفـتـ إـنـهـ وـاحـدـ مـنـ الـرـيدـ روـمزـ..ـ سـاعـتهاـ شـكـيـتـ..ـ قـولـتـ لـازـمـ أـكـشـفـ عـالـأـقـلـ عـشـانـ أـخـدـ حـقـيـ فيـ إـنـيـ وـثـقـتـ فـيـكـ،ـ لـمـ إـدـيـتـيـ الفـيـزاـ اللـيـ هـيـ كـانـتـ وـسـيـلـةـ أـعـرـفـ بـيـهاـ إـنـتـ مـيـنـ،ـ وـصـلـتـيـ لـلـدارـكـ وـيبـ..ـ وـ تـانـيـ مـوـصـلـتـيـشـ لـيـكـ إـنـتـ..ـ فـالـمـوـضـوـعـ بـقـىـ تـحـديـ..ـ قـولـتـكـ حـطـيـتـ عـلـيـهاـ فـلوـسـ وـفـتـحـتـ حـوارـ الدـارـكـ وـيبـ عـشـانـ تـمـشـيـ وـرـاـيـاـ..ـ تـدـورـ عـلـيـاـ..ـ وـ لـمـ تـدـورـ عـلـيـاـ أـنـاـ اللـيـ هـلـاقـيـكـ..ـ وـ بـرـضـهـ مـلـقـيـتـكـ،ـ بـسـ لـقـيـتـ عـلـيـ...ـ

- وـ عـلـيـ وـصـلـكـ لـيـاـ..ـ

- أنا فضلت أدور ورا علي كتير أصلًا لحد ما لقيت ثغرة صغيرة فشخ وصلتني لكل حاجة، بس كان الوقت عدى و كنت خالص حبيتك يا هادي، قعدت كام يوم على ما بستوعب إنْتْ بتعمل إيه و بتعمله ليه.. و لقيت إنِّي مستعدة أتغاضى عن كل دة عشان أبقى معاك.. أنا كمان ليـاـ بلاـوىـ بـتـحـصـلـ غـصـبـ عـنـيـ..ـ بـسـ وـ الـبـاقـيـ إـنـتـ عـارـفـهـ..ـ

ظل هادي مستمعاً لها بإنصات، ناظراً في عينيها مبتسمًا قبل أن يقول:

- دـهـ إـنـتـ طـلـعـتـيـ مـصـيـبـةـ!
- طـلـعـتـ قـادـرـةـ..ـ مـشـ عـشـانـ كـلـ دـهـ،ـ عـشـانـ عـرـفـتـ أـوـقـعـكـ فـيـ حـبـيـ.

ضحك هادي قائلًا:

- بـسـ أـنـاـ مـوقـعـتـشـ وـلـاـ حـاجـةـ.
- بـاـيـنـ فـشـخـ فـيـ عـيـنـيـكـ،ـ لوـ سـأـلـتـ أـيـ حدـ مـعـديـ هـيـقـولـكـ فـوـدـكـاـ..ـ

تبـلـتـ مـلـامـحـهـ مـرـةـ أـخـرىـ سـائـلـاـ:

- مـقـولـتـيـلـيـشـ صـحـ،ـ إـسـمـكـ الـحـقـيقـيـ إـيهـ؟ـ

عيـثـ وجـهـهاـ وـ عـادـتـ بـظـهـرـهـاـ فـيـ المـقـعـدـ قـائـلـهـ:

- اللي يهمك فودكا يا هادي، ملکش دعوة بـاسم بيـفكـرـني بـفترـة مـبـحـبـهاـش
عادت إـيـتسـامـتهـ قـائـلـاـ:

- طب فودكا كام في المية؟

ضحكـتـ بـسـخـفـ نـاظـرـةـ لـهـ وـ هيـ تـقـولـ:

- لاـلاـ إـنـتـ تـتـخلـيـ عنـ رـوـحـ الكـومـيـديـاـ الليـ فـيـكـ عـشـانـ العـسلـ شـاحـحـ.

ضـحـكـ بـصـوتـ عـالـيـ قـبـلـ أـنـ يـقـولـ:

- يعنيـ لـماـ قولـتـيلـيـ إنـكـ ليـكيـ فـيـ الدـارـكـ وـبـبـ وـتـورـ وـبـصـلـةـ وـبـتـاعـ كانـ تـضـلـيلـ؟
- لـماـ أـقولـكـ الحـقـيقـةـ فـيـ وـشكـ بـطـرـيـقـةـ سـانـجـةـ هـنـقـنـعـ إـنـيـ بـكـدـبـ حـتـىـ لـوـ حـلـفـتـاكـ.
- وـ لـماـ قولـتـيلـيـ أـنـاـ بـجـبـ..

قـاطـعـتـهـ:

- متـخـلـينـيشـ أـرـدـ عـلـيـكـ ردـ يـزـ عـلـكـ، إـنـتـ عـارـفـ أـنـاـ الليـ قـاـهـرـنـيـ إـيـهـ؟
- إـيـهـ؟
- الفـسـطـانـ وـ الـمـيـكـ أـبـ وـ شـكـلـيـ اللـيـ غـيرـتـهـ وـ روـحـتـ لـقـيـتـ الـهـانـمـ فـيـ حـضـنـكـ..

إـرـفـعـ حـاجـبـيـ هـادـيـ قـائـلـاـ.

- إـيـهـ دـةـ؟ـ إـمـتـىـ دـةـ!
- إـلـاـ، دـةـ مـكـانـشـ الحـضـنـ الـأـوـلـ بـقـىـ 1
- أـقـسـمـ بـالـلـهـ الـأـوـلـ وـ الـأـخـيـرـ دـةـ حـتـىـ كـانـ..

بـتـرـ عـبـارـتـهـ قـبـلـ أـنـ يـنـادـيـ عـلـىـ إـيـلـينـ:

- إـيـلـينـ يـاـ إـيـلـينـ..

إـنـفـضـتـ فـودـكاـ قـائـلـةـ:

- إـنـتـ بـتـعـملـ إـيـهـ؟

بيـنـمـاـ إـنـتـبـهـتـ إـيـلـينـ قـائـلـةـ:

- أـيـوـةـ؟

أشـارـ هـادـيـ لـفـودـكاـ أـنـ تـنـتـنـظـرـ قـبـلـ أـنـ يـقـولـ لـإـيـلـينـ:

- تعـالـيـ هـنـاـ ثـوـانـيـ لـوـ سـمـحتـيـ.

نهـضـتـ إـيـلـينـ وـ إـنـقـاتـ لـطاـولـتـهـمـ فـقـالـ هـادـيـ:

- فـاكـرـةـ مـرـاتـيـ اللـيـ قـوـلـتـكـ عـلـيـهـ؟
- أـيـوـةـ؟

إتسعت أعين فودكا قائلة:

- مراتك!

أراح ظهره على المبعد و هو يشير إلى فودكا قائلاً:

- أقدماك يا إيلين.. فودكا، مراتي...

فودكا منفاجئة تنظر لهادي الذي يبتسم في ثقة بينما قالت إيلين:

- إيه دة هي فودكا طلعت مراتك....

نهضت إلين و احتضنت فودكا قائلة:

- دة نهار أبيض دة، بصراحة جوزك وقف معايا وقف عمرى ما هنساها.

قالت فودكا و هي تانقظ كف هادي في يدها :

- لا يا حبيبتي جوزي جيه قالى و أنا اللي ساعدتك، لولايا كان زمانك خبر عالفايسبوك

قال هادي ضاحكاً :

- يخربتك، مبنقولش كدة.

نظرت فودكا له قائلة:

- بنقول عادي.

شكرتها إيلين و جلسوا يتمازحون و يتضاحكون، حكت لها إيلين موقف لتوضح لها الصورة كاملة، لكن من بعيد شخص يقف مراقباً كل ما يحدث، شخص بجانب البار يرتدي الذي الرسمي لعمال الكافيه ، رفع خالد الهاتف على أذنه و قال هامساً:

- أية يا سليم، التلاتة قدامي أهم، هادي و إيلين و مريم.

تمت

تنويم.. هادي و سابكو و فودكا لم يكتفوا من تلك الرحلة معك ...
هم قادمون مجدداً

لكن هذا إصدار آخر

إهداه آخر:

.....